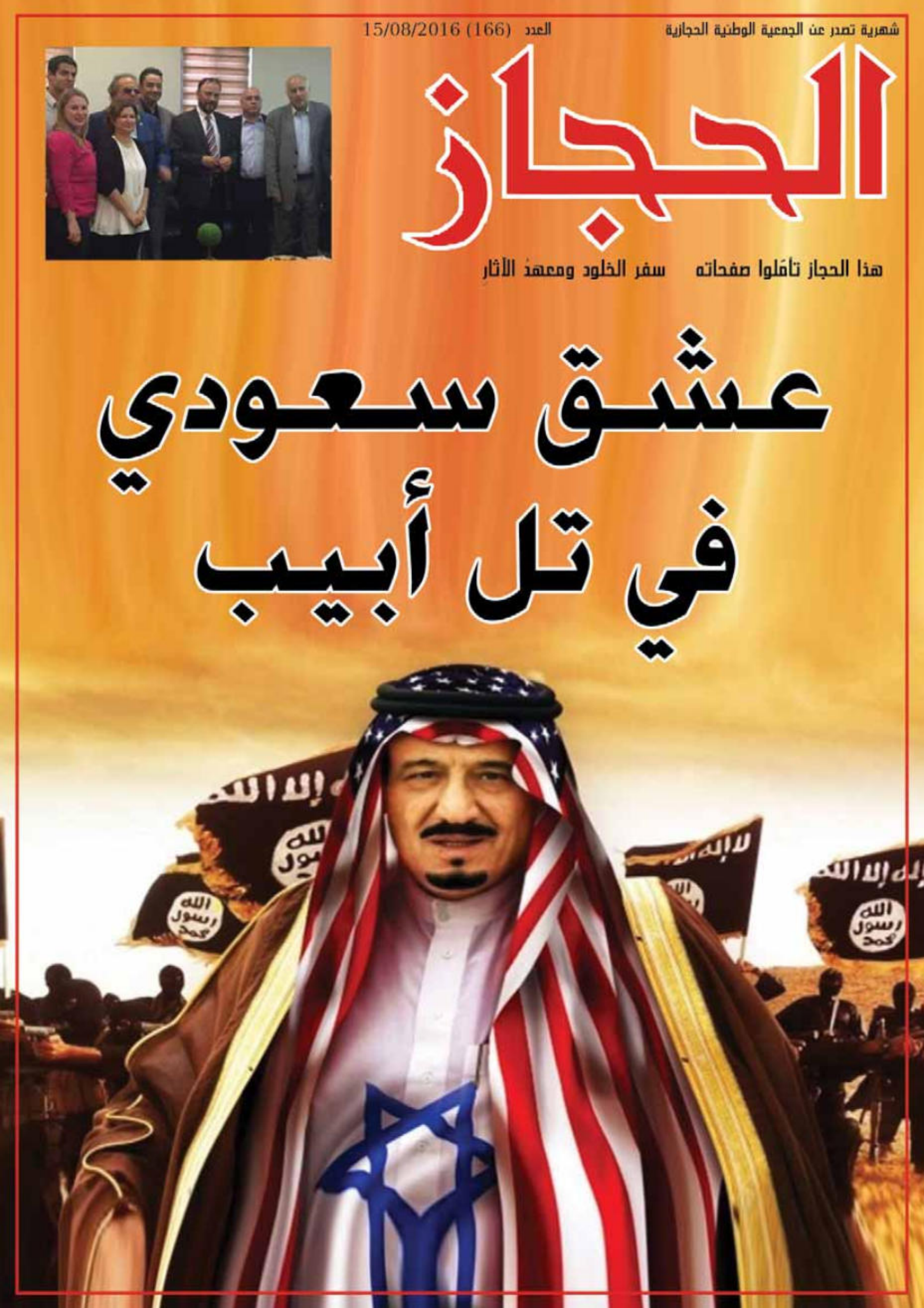


شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (166) 15/08/2016
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
عشق سعودي
في تل أبيب

هذا العدد

دولة التطبيع

ليس التطبيع هو الخبر المفاجىء، فقد كان يتم بصورة هادئة وممنهجة منذ سنوات، على الأقل منذ ٢٠٠٨ بصورة علنية في الحد الأدنى، حين وصلت مراسلة صحيفة «يديعوت أحرونوت» الرياض بدعوة من وزارة الخارجية السعودية لحضور القمة العربية في الرياض في مارس من ذلك العام..وزارة الخارجية التي كان على رأسها الأمير سعود الفيصل، شقيق تركي الفيصل، الذي يتولى الآن وعلى مدى سنوات مهمة التطبيع مع الكيان الإسرائيلي منذ لقائه مع ديفيد أيالون، السفير الاسرائيلي الأسبق في واشنطن، ونائب وزير الخارجية الإسرائيلي لاحقاً في مؤتمر الأمن في برلين في أكتوبر ٢٠١٠.

أقول، ليس التطبيع هو المفاجىء بل المفاجىء حقّاً هو رد الفعل المتأخر عليه. وإذا كانت زيارة أنور عشقي، المتحدّر من المؤسسة الأمنية التي كان يرعاها تركي الفيصل، الى فلسطين المحتلة، ولقائه بالمسؤولين الاسرائيليين هي الموقظ من السبات، فإن زيارة عشقي لم تكن هي الأولى أيضاً، فقد زار قبل عام من زيارته الأخيرة وبنفس الوفد والتقى مسؤولين اسرائيليين، ولم تحدث ردة فعل بنفس القدر الذي لحظناه في هذه الزيارة..

في الواقع، أن رد الفعل في الداخل وسط تيار شبابي من المستوى الثالث في التراتبية النخبوية المحلية، كان استجابة لرد فعل خارجي، ولا سيما من المحور الخصم، أي المحور الإيراني، الذي كان يوصم بأنه متطابق مع المشروع الاميركي والصهيوني، وإذا بهذا المحور يشن حملة غاضبة على التطبيع السعودي مع الكيان الاسرائيلي، وبناء على دليل ملموس، ليعيد فتح ملف اللقاءات بين مسؤولين سعوديين وصهاينة، ولا سيما تركي الفيصل.

بطبيعة الحال، إن أولئك الذي انتفضوا في العالم الافتراضي ولا سيما في تويتر، أو حتى تلك المجموعة الشبابية التي تسلقت جبال الهملايا لتصل الى قمة ايفرست وتعرض قماشة كتب عليها سعوديون ضد التطبيع، وقد نالوا إعجاب كل العالم، أثاروا أسئلة مشروعة، ومن بينها سؤال غياب مشايخ الوهابية الذين أغرقوا الدنيا ضجيجاً حول محاربة الصهاينة وتحرير فلسطين ونصّبوا من أنفسهم وكلاء عن الشعب الفلسطيني حتى طالبوا قادة حماس بقطع علاقتهم بايران والتماهي مع السعودية..غاب هؤلاء المشايخ، كما غاب الملك ونجله وبن نايف وبقية الشلّة، فلم يصدر تصريح واحد يدين خطوة العشقي التي لم تكن بطبيعة الحال منفردة، ولم نسمع عن موقف نقدي لما قام به تركي الفيصل على مدى سنوات..

نتوقف هنا عند مقالة السفير السعودي في الامم المتحدة عبد الله المعلمي، في صحيفة (عكاظ) في ٨ أغسطس الجاري عن التطبيل والتطبيع. مقالة تستحق التقدير لأنها كسرت حاجز الصمت، وأظهر المعلمي على مستوى الشخص ولربما على مستوى فئة من المسؤولين ترفض التطبيل والتطبيع واستعار من كلام للشاعر نزار قباني حول الهرولة في توصيف المتلهّفين على التطبيع مع اسرائيل وأيضاً من قصيدة أمل دنقل «لا تصالح»، لمواجهة من وصفها بـ «حفنة من الانهزاميين الذين يدّعون أنهم يتوشحون برداء العقلانية والاعتدال، ويحاضرون علينا بضرورة قبول الأمر الواقع ومواجهة الحقائق، ونسوا أو تناسوا أن أولى الحقائق هي أن الأيدي التي يمدها الإسرائيليون إلينا مازالت تقطر بدماء الفلسطينيين، وأن بساطير عسكرهم مازالت تدنّس القدس الشريف، وأن أعلامهم ترفرف فوق الأرض المحتلة، وأنهم إن ابتسموا لنا وهم يواجهوننا فإنهم يضحكون علينا خلف ظهورنا ملء أشداقهم لأنهم يعرفون أن ما يسمونه تطبيعاً ما هو إلا استسلام، وما ينشدونه منا هو تثبيت الأمر الواقع الذي يفرض احتلالهم وحرمانهم الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة في الحياة والحرية والكرامة».

تعمّدت نقل هذه الفقرة بالكامل، لأننا سوف نعود إليها يوماً ما حين تباشر السعودية على المستوى الرسمي إجراءات التطبيع، وإن ما كانت تخفيه في العلاقات مع الصهاينة سوف تخرجه للعلن، وسوف يصبح غضب الشباب، ومقال المعلمي ليس من الماضي فحسب، بل لا نستبعد أن تتحول سبباً للاستدعاء والتحقيق وربما الإعفاء من المنصب..لأن المطلوب من السعودية إن أرادت الحصول على دعم واشنطن شق قناة تطبيعية مع الصهاينة..وقد تعهد بن سلمان في زيارته الأخيرة الى واشنطن لتحقيق ذلك..هذا ما كشف عنه موقع (ميدل ايست آي) في يونيو الماضي، حين تحدّث عن خطة محمد بن زايد لتسويق شخصية محمد بن سلمان الى واشنطن والقائمة على مسارين: الأول تقليص نفوذ المؤسسة الدينية، والثاني: شق قناة فاعلة مع الصهاينة.

سوف نستعين بأحد أبالسة التحليل المؤامراتي، والذي يخبرنا بأن الغضب الشبابي الذي تفجّر في العالم الافتراضي ومتوالياته على زيارة أنور عشقي لفلسطين المحتلة ليس بعيداً عن صراع الأجنحة، وأن ثمة يداً خفيّة لابن نايف، ولي العهد ووزير الداخلية، عن كل مايجري، ويأتي في سياق إفشال مخطط بن سلمان في شق قناة مع الصهاينة، وبالتالي خسارة الدعم الأميركي لمشروعه في الوصول الى العرش.

نستدرك هنا للضرورة والإنصاف أن هؤلاء الشباب لم يتحرّكوا بوحي من إملاءات آخرية وغير ذاتية، بل على العكس فإن الأغلبية الساحقة تعبّر عن مشاعر أصيلة ومدفوعة بإحساسها بالمسؤولية إزاء قضية مركزية وسوف تبقى كذلك. إذن ما الخبر؟ وما هو دور محمد بن نايف في هذا الشأن؟ نقول: لقد اعتاد آل سعود على استغلال المشاعر النبيلة والنوايا الصافية من قضايا الأمة لخدمة أهداف خاصة وعائلية، تماماً كما هو استغلال الاسلام، والعروبة، والحرمين الشريفين، وكل الرأسمال المقدّس لخدمة أهدافهم الدنيئة.

أنور عشقي يزور الكيان الصهيوني

ربيع التطبيع السعودي مع الصهاينة!

محمد قستي

إنه ربيع التطبيع السعودي مع اسرائيل، ليكون تطبيعاً عربياً شاملاً.

فبعد التصريحات النارية ضد الحركات المقاومة في غزة للأمير تركي الفيصل، ووزير الخارجية عادل الجبير الذي تعهد بنزع سلاحها. وبعد لقاءات متكررة بين تركي الفيصل والمسؤولين الإسرائيليين سابقين وحاليين، سواء كان في واشنطن او العواصم الغربية. وبعد أن افتتحت ابو ظبي ممثلية لاسرائيل على أراضيها، وشارك وفد رياضي صهيوني في العاصمة القطرية الدوحة..

جاءنا اللواء السعودي المتقاعد أنور عشقي ليزور فلسطين المحتلّة للمرة الثانية جهاراً نهاراً، ومعه وفدٌ تجاري سعودي أخفى وجوه أعضائه رغم انكشاف أسمائهم، هذا غير لقاءات عشقي المتكررة مع الإسرائيليين وتصريحاته المسيئة لفلسطين وأهلها للتلفزيون الإسرائيلي والصحافة الإسرائيلية، بما في ذلك مديحه لنتنياهو، ووصفه إيّاه بالزعيم القوي. وفي هذه المرة، ظهر علينا أحد رجال الأعمال السعوديين المتصهينين بالصوت والصورة ليدافع عن المسؤولين الصهاينة وعن المجتمع الاسرائيلي المقاتل، وقال انه يحب السلام، وان المشكلة ليست في اسرائيل، وإنما فينا نحن العرب.

أنور عشقي الذي يعمل في الإستخبارات السعودية، لم يُؤنّب لا على لقاءاته السابقة ولا اللاحقة، ولا على زيارته لفلسطين المحتلة السابقة ولا الحالية.

والسبب بكل بساطة، أن ما يقوم به إنما جاء بناءً على أوامر رسمية سعودية، لاختبار الرأي العام المحلّي، ولتطبيق نظرية ان العدو الأول والأخير هو إيران. تماماً مثلما قال ذلك الصحفي السعودي دحّام العنزي، الذي طالب بفتح سفارة اسرائيلية في الرياض، وإدخالها عضواً في جامعة الدول العربية، لتشارك بجهدها في مواجهة ايران التي يجب ان تُغلق سفارتها وتُسلّم لإسرائيل. الآن أُغلقت السفارة الإيرانية، ولم يبقَ إلا التسليم!

في كل الأحوال، فإن اختبار آل سعود للرأي العام المحلي بشأن التطبيع مع الصهاينة باء بالخسران المبين.

اللواء أنور عشقي، الصحفي جمال خاشقجي، ونصف الأكاديمي نواف عبيد.

حجازيون ثلاثة، كلهم عملوا مع الأمير تركي الفيصل في جهاز الاستخبارات، وكلّهم يعملون وفق أجندة الحكومة، كانوا ولازالوا. ومع تصدر تصريحاتهم كانعكاس للموقف الرسمي او معبرة عنه، كان بعض النجديين يغضب ويقول انهم لا يمثلون الحكومة، من زاوية العصبية النجدية المسيطرة على السلطة.

وبعدَ لأْيٍ، اصدرت الخارجية إبلاغاً بأن آراءهم لا تعكس وجهة نظر الحكومة. كيما تعلن براءتها مما يقومون به من تحت الستار. حتى لو كان زيارة اسرائيل. وللعلم، فإن الحكومة السعودية تمنع السفر الى كل من ايران والعراق واليمن وتايلاند والأراضي المحتلة (اسرائيل).

فلماذا ذهب عشقي الى هناك مع وفد تجاري واكاديمي وقابل وزارة الخارجية الصهيونية، وبرلمانيين صهاينة، ولم يوقفه احد عند حدّه؟ وماذا عن نظام مقاطعة اسرائيل قانونياً حيث يحظر على كل شخص ان يتعامل مع اسرائيل او مقيمين فيها او منتمين الى جنسيتها؟ لماذا تصبح لعبة البوكيمون خيانة للوطن عند مشايخ آل سعود الوهابيين، ولا يجوز لعبها، في حين أن التطبيع مع العدو الصهيوني، وبيع فلسطين، يجوز ولا ينبس أحد ببنت شفة؟ ثم ألم تكشف وثائق بنما أن الملك سلمان موّل حملة نتنياهو الانتخابية في ٢٠١٥، وأنه وعد بفتح سفارة لها في الرياض؟ فكيف لا يعبّر عشقي عن رأي الملك والأمراء؟

الأهم.. لماذا يستخدم النظام الحجازيين للقيام بالأعمال القذرة، فالثلاثي عشقي وخاشقجي ونواف عبيد، خير من يغطّي سوءة الحكم النجدي المتصهين؟

في مارس ٢٠١٥، كانت زيارة عشقي الأولى لفلسطين المحتلة؛ وليغطي سوءته وسوءة الوفد السعودي، زار جامعة الخليل، والتقى بطاقمها التعليمي؛ ولكنه قابل ايضاً مسؤولين صهاينة. وعاد الى الرياض وكأنّ شيئاً لم يكن. هذه المرّة عُرف من الوفد المتصهين الذي زار تل ابيب كل من: أنور عشقي، المهندس علي رضا، محمد ابو نواس، عبدالحميد الحكيم. والأرجح أنهم كلهم من الحجاز حيث المقدسات، فيما يختفي المنتفع النجدي الحاكم وراء الستار. هذه البجاحة في العلنية سمتها قناة الحرة (سابقة في عصرنا هذا). والأكثر بجاحة ما قاله خاشقجي الذي يزعم أنه إخواني، ما قاله من تبرير لزيارة عشقي: (جميعنا نعبر عن آرائنا الخاصة، ولكن لا يعني هذا مخالفة نظام الدولة). اذا كانت زيارة فلسطين المحتلة لا تعني مخالفة لنظام آل سعود، فهذا يعني انها جاءت بأمرهم. أما تبرير عشقي نفسه بعد أن عاد فهو: (لم أزرْ اسرائيل بل فلسطين، لتفقد اوضاع المعتقلين وأسر الشهداء)! مع ان عشقي لم يظهر بصورة واحدة مع معتقل او عائلة أسير! ويسأل: هل زيارة فلسطين خيانة؟ وتنشر ذلك صحيفة المباحث الإلكترونية (سبق) التي أجرت اللقاء معه.

نعم هي خيانة لا لَبْس فيها. ويزيد عشقي من كذبه، زاعماً انه زار الأراضي المحتلة تضامن مع الأسرى وعوائل المعتقلين الفلسطينيين، وبدعوة رسمية من السلطة الفلسطينية، ولكن السلطة لم تدعه، والتزمت الصمت خشية الإحراج.

النجدي الإخواسلفي محمد اليحيا يرى ـ كما الطبقة الحاكمة ـ ان زيارة اسرائيل اهون من زيارة طهران: (لو كانت زيارته لطهران لكانت في رأيي كارثة أكبر. إيران هي العدو رقم واحد دون منازع). والإخواني المعارض الإعلامي عمر عبدالعزيز يرى ان لقاء البغدادي أخطر من لقاء الصهاينة، فقد سبق للواء سعودي متقاعد هو مشبب بن صنيتان أن قابل البغدادي. يقول: (ذهبت لأصلي ببغداد، ثم التقيت بأهالي الشهداء، واستضافني أبو بكر البغدادي بصفتي الشخصية). ويعلق عمر: (يا خوفي يتحمّس جنرال سعودي متقاعد ويزور البغدادي). ويفسر المسؤول الصهيوني عماموس يدلين سرّ التقارب مع آل سعود بالتالي: (عدونا وعدو آل سعود واحد ـ يقصد ايران ـ وهذا سبب اقترابهم من اسرائيل، ودعمهم لنا استخباراتياً في حرب تموز ٢٠٠٦،

وقريباً سنلتقي علناً).

لم تهدأ قضية زيارة اللواء المتقاعد الذي لازال يعمل في جهاز الإستخبارات السعودي، أنور عشقي، زيارته الى الكيان الصهيوني. فهوجم بشدة من قبل بعض الكتاب وفي مواقع التواصل الإجتماعي، وظهرت هاشتاقات تحت عنوان (سعوديون ضد التطبيع).

ما جعل قضية عشقي كبيرة، أن المواطنين لم تتح لهم الفرصة ان يتعرّضوا ـ بسبب الخوف ـ لسيّد عشقي، وهو الأمير تركي الفيصل، فهم لم ينتقدوا ظهوره العلني مع الصهاينة وتصريحاته الا لماماً خوفاً من العقاب. ولهذا كان الهجوم على عشقي، يمثل هجوماً على تركي الفيصل نفسه، وهجوماً ضد سياسة التطبيع الرسمية السعودية.

الرياض التي سمحت لكتابها المتصهينين نشر مقالات دفاع عن الصهاينة في الصحافة المحلية؛ والسخرية من جدوائية العداء لاسرائيل وحثّت على إقامة علاقات معها؛ واعتبار ايران هي العدو الأول بلسان رئيس تحرير الرياض وغيره. الرياض هذه جاءتنا بمن يدافع عن علاقات مفتوحة مع الصهاينة، فالشيخ عيسى الغيث، القاضي السابق، وعضو مجلس الشورى يقول: (زيارة فرد عادي عربي مسلم لفلسطين صارت خيانة، في حين ان تهنئة مرسي لإسرائيل وتطبيع اردوغان ومكتب الدوحة فحلال زُلال)! ثم وضع استبيان رأي يقول: (هل تؤيد زيارة العرب والمسلمين لفلسطين والقدس والمسجد الأقصى بلا تطبيع، وذلك لربط الجيل بمقدساته التي انشغلوا عنها)، لاحظ كيف ان السؤال يجرّ الى جواب يؤيد التطبيع، فتجمع رجال ال سعود وادواتهم، وظهر ان ٦٩ بالمائة يؤيدون زيارة اسرائيل! وهذه حتماً لا تعكس وجهة الرأي العام المحلي.

لهذا رد أحدهم على عيسى غيث بالقول: (انتقائيتك تدل على نيّتك العفنة. فأنت لم تهاجم تطبيع مصر السيسي، ولم تهاجم المكتب الإسرائيلي في أبو ظبي، ولم تذكر تطبيع الأردن). فيما ظهرت اصوات فاضحة تقول: (من الآن أعلن دعمي لأي تطبيع مع اسرائيل إن كان فيه مصلحة للوطن. مصالحنا لها الأولوية دون كل عربي رخيص). وقال محام سعودي متصهين: (مِنَ الدُّلاخَةْ اليعرُبيّة ان يطبع الفلسطينيون مع الاسرائيليين ونحن نتزعم العداء والقوميّات البائدة).

لا أحد يقول ان الرياض تتزعم العداء للصهاينة، ما كانت كذلك في الماضي، ولن تكون في الحاضر او المستقبل.

الأكاديمي عبدالمحسن هلال، يعلم ان التحالف السعودي الصهيوني، غرضه مواجهة ايران باعتبارها العدو الأكبر. يقول: (مَنْ حاول ليَّ أعناقنا بأن إيران هي الخطر وليس الكيان المحتل، يقول الآن أن الإنتصار على إيران يتم عن طريق التحالف مع الكيان الصهيوني). وهذا هو هدف الوهابيين من ترديد زعم: (الروافض أخطر من اليهود)؛ فهو يؤدي الى ذات النتيجة التحالفية مع الصهاينة وتبريرها. وهذا ما دفع بأمينة الكوّاري ـ القطرية ـ للقول وهي ترى اختلال الموازين: (تطبيع السعودية مع اسرائيل ـ العدو المحتل ـ يمثل اقتداءً بالنبي. أما دعم ايران للجماعات الإسلامية المقاومة للمحتل، فهو إرهاب).

في كل الأحوال، فإن المزاج الشعبي العام ضد التطبيع الرسمي السعودي، بغض النظر عن الانتماءات المناطقية والمذهبية والقبلية، وبغض النظر عن الولاء للحكم السعودي او معارضته.

الكاتبة الأحسائية وداد منصور لا تستغرب التطبيع السعودي مع الصهاينة، ومن يقول ان التطبيع مستحيل (أقول له: الذي حوّل المسلمين الى مجوس، سيحوّل الصهاينة الى بدريين)، تقصد بالبدريين، الصحابة الذين قاتلوا في معركة بدر. ويوسف العجاجي: (من يضع يده باليد الملطخة بدماء الأطفال، لا منطق له، ولا شيمةً له، ولا أخلاق له، ولا ضمير له، ولا إنسانية). ودعا المحامي عبدالرحمن اللاحم الحكومة الى اتخاذ إجراءات قانونية عاجلة وعلنية بحق عشقي. فاسرائيل دولة معادية والتواصل معها خيانة. والمحامي الآخر طه الحاجي يقول بأن عشقي لن يتجرّأ ويتبجّح لو كان السفر لاسرائيل ممنوع أصلاً عليه. ومحام ثالث هو صالح الصقْعَبي يسأل ما اذا كان عشقي يغرد خارج السرب (أم هو لسان حال سرب آخر يتشكل؟) داخل أجهزة الحكم.

الكاتب جميل فارسي رأى في زيارة عشقي تطبيعاً وأضاف: (لن نكون أقلّ من الأنبا شنودة الذي منع رعاياه من زيارة القدس وبيت لحم، طالما كانت بإذن إسرائيل)، والبروفيسورة مضاوي الرشيد ترد على مبرري زيارة عشقي للصهاينة بأنها جاءت بصفة شخصية، وتقول ان التبريرات تشبه تبريرات لقاءات وعلاقات تركي الفيصل مع الاسرائيليين. والكاتب الصحفي المتميّز خالد الوابل يقول بأن (قمة الإنسانية، وقمّة التديّن، وقمّة الليبرالية، وقمّة الضمير الحيّ: أن تتعاطفَ مع أعظم مأساة في التاريخ، وهي: فلسطين وأهلها)؛ ومثله الصحفي الإقتصادي عصام الزامل الذي أكّد بأن (كراهية العدو الصهيوني المحتل، محفورة في قلوب جيلنا، وعلينا أن نحفرها في قلوب أطفالنا). وأيضاً قال الإعلامي سلطان الجميري (يجب أن يظل التطبيع ومدّ اليد للكيان الصهيوني عاراً وخطيئة تلاحق صاحبها حتى موته؛ لأنها خيانة للتاريخ والأرض والشهداء). والناشط محمد الخليوي يسأل باستغراب: (هل يُعقل ان نُعلن الحرب على إخوتنا في العروبة والدين والجغرافيا والتاريخ، وننبطح لكيان فاشي غاصب معادي، ويعذر اقبحُ من ذنب؟).

مشايخ السلطة من هيئة كبار العلماء وغيرهم لم ينبسوا ببنت شفة. الى أن يأمرهم ولي أمرهم بذلك. وقد سبق لولي أمرهم أن طلب منهم إجازة الصلح مع اسرائيل ففعلوا قبل اكثر من عقدين. الشيخ ابن باز يقول ان مصالحة اليهود في فلسطين تجوز عند الحاجة او الضرورة مع العجز عن قتالهم؛ ويضيف بأن يجوز لكل دولة ان تنظر في مصلحتها، فإذا رأت من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح مع اليهود في تبادل السفراء والبيع والشراء، وغير ذلك، فلا بأس في ذلك.

مهما سعى آل سعود للتطبيع مع الصهاينة، فإنهم لن يجدوا موافقة شعبية، ولا عربية ولا إسلامية. سيخسرون رهانهم بأن الصهاينة لن ينقذوهم؛ وسيخسرون ما تبقى من شرعيتهم السياسية؛ وسيلاحقهم العار الى النهاية





قصة العشق السعودي والتطبيع مع الصهاينة؟

زيارة العار السعودي

استراتيجية تدمير المنطقة وإعادة تشكيلها وفق الرؤية الاسرائيلية. كيف أصبحت السعودية تستعدي المسلمين وتصالح الصهاينة؟

عبدالحميد قدس

الزيارة التي قام بها اللواء السعودي المتقاعد انور عشقي، والوفد المرافق له، الى الكيان الاسرائيلي، ولقاؤه مسؤولين اسرائيليين وممثلين لرئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو، ليست مجرد حدث يمكن ان تتجاوزه الاحداث المتلاحقة، بل هو محطة هامة، يتوجب التوقف عندها، سواء لاستخلاص النتائج وقراءة الاحداث والمواقف، او للتصدي للاحتمال الاسوأ ومواجهة تداعياته السياسية والامنية.

ان الدعوة الموجهة للقوى السياسية، العربية والاسلامية، والاعلاميين والباحثين، للتعامل بجدية مع الزيارة السعودية العلنية الاولى الى اسرائيل، لا تأتي من باب الاستغلال السياسي، ولا في اطار المناكفة الاعلامية، كما يحاول البعض تصويرها، بل هي تماما مثل الدعوة لمحاربة الارهاب، تستهدف منع الضرر الاكبر الذي يشكله كلاهما، على الامة وقضاياها المصيرية، وتراثها القيمي والديني، بصرف النظر عن الاصطفافات الحزبية والفئوية والسياسية العابرة.

ولا بد هنا من توجيه اصبع الاتهام بقوة الى الموقف المتخاذل، في مواجهة الظاهرتين: الارهاب، والعلاقة مع العدو الصهيوني، وما سببه من تشجيع لهما، وتغطية لسوءتهما وسوئهما، مما فاقم الخسائر، وحوّل الخطأ الى خطيئة قاتلة، بحيث بتنا بحاجة الى عشرات السنين، بعد هزيمة الارهاب عسكريا، ودحره واستئصاله، لكي نمحو آثاره السلبية ونتائجه الكارثية، على صعيدي الوحدة المجتمعية لأبناء الوطن الواحد، والامة الواحدة، ومعالجة التشظي الذي أحدثه في البناء الثقافي والنفسي للعرب والمسلمين، والمكانة المعنوية للدين نفسه في العلاقات الدولية.

ومثل ذلك قد يحدث اذا ما سُمح للسعودية باستكمال طريقها باتجاه الحضن الصهيوني، والتغاضي عن المؤشرات الاولى وذات الدلالة، للزيارات التي تقوم بها شخصيات سعودية اعتبارية، او التستر عليها بحجة عدم المس بمكانة المملكة، او إضعافها في معاركها السياسية والعسكرية التي تخوضها، او الخوف من معاداتها وخسارة قوتها المالية والمعنوية، التي يتطلع اليها كثيرون.

ان مثل هذا الموقف هو مشاركة في الجريمة، وهو لن يؤدي الى فائدة لا لمملكة آل سعود نفسها، ولا للأطراف المرتبطة بها بطريقة او بأخرى.

فالسعودية المتحالفة مع الصهاينة او «المطبعة» مع دولة الاحتلال، لن تكون قوية في اي حال من الاحوال، لأن الصهيونية لا تفهم التحالف كما هو متعارف عليه، بل تتعمد اضعاف واذلال «اصدقائها» انطلاقا من موقف عقائدي، لا يرى في الاخر ندا، بل عبدا، ولانها تعرف ان اي سلام مع طرف عربي ليس الا مرحلة مؤقتة، فالاصل في العلاقة هو العداء، والصراع عميق وتاريخي، مع شعوب المنطقة والعالم ايضا.

ولمن يشكك في ذلك فليعد قراءة المشهد على الجبهة المصرية، خصوصا! فماذا استفادت مصر من انهاء حالة العداء والحرب مع الصهاينة، بعد

نحو اربعين عاما على معاهدة كامب ديفيد؟ اللهم الا المزيد من الوهن والضعف، وخصوصا على مستوى هويتها الوطنية وتماسكها الداخلي.

اذن فالحرص على السعودية، وقوتها ومكانتها، لا يتحقق من السكوت على انجرارها الى الفخ الصهيوني، والتفريط بكرامتها القومية والاسلامية، ايا تكن المبررات! اضافة الى الخطر الداهم على القضية المركزية الاولى للعرب والمسلمين، وعلى كل شعوب المنطقة، جراء الانزلاق في وهدة التطبيع مع العدو الصهيوني.

ولكن هل الوضع بهذه الخطورة وهذه الجدية؟!

ولماذا الاصرار على ان الزيارة تمثل النظام السعودي، وليست زيارة فردية، رغم الموقف الرسمي السعودي الذي ينفي العلاقة بالزيارة والقائمين بها؟!

لقد قيل الكثير عن تعدد اللقاءات بين ممثلين للنظام السعودي وآخرين من الكيان الغاصب، الا ان الخطورة الاضافية لهذه الزيارة، انها الاولى التي تجري وقائعها في الاراضي الفلسطينية المحتلة!! فكل اللقاءات السابقة كانت في الخارج، وفي مؤتمرات اكاديمية، سواء كانت مصادفة او مقصودة، وعبر دعوات من جهات خارجية، اميركية واوروبية، اما هذه فإنها زيارة مخططة ومقصودة، قام خلالها سعوديون بزيارة دولة معادية، بكل ما يعنيه ذلك من اعتراف رمزي بدولة الاحتلال، وبشرعية هذا الاحتلال.

ولم يتعامل أحد مع هذه الزيارة، على الصعيدين المحلي والدولي، الا باعتبارها زيارة سعودية شبه رسمية، وباستثناء البيان المختصر والهزيل للمصدر السعودي، وبعض المجندين في جيش تويتر لوزارة الداخلية السعودية، لا يوجد احد يقتنع بأن انور عشقي يمثل موقعا سياسيا، او ثقافيا، او علميا، يمكنه من مخاطبة اسرائيل، او يمكن ان تهتم له دولة لا تتوانى عن تجاهل رؤساء وزعماء ودول حليفة وصديقة لها، في مسار تعنتها وصلف زعمائها.. وذلك للأسباب التالية:

١/ عشقي لم يقم بزيارة خاصة للسياحة او الاستطلاع او بدافع الفضولية..

٢/ من خلال تصريحاته ومواقفه والاحتفاء به فهو يبحث في امور ليست من اختصاصه، ولا في مجال بحثه.

٣/ فلو افترضنا أنه يرأس مركزا للدراسات السياسية والإستراتيجية، فما علاقة عمل مركز للبحوث في بحث عملية السلام بين العرب واسرائيل، او بين الفلسطينيين واسرائيل. وعموماً فإنه لا يدير مركزاً للدراسات الاستراتيجية، وليس للمركز عنوان او حتى طاولة أو كرسي، بل هو مجرد يافطة يتحدث تحت غطائها.

٤/ في تاريخ الصراعات والحروب العالمية، لم يحصل ان فاوضت دولة مواطنا عاديا، ينتمي الى دولة معادية، حول قضايا سياسية.

٥/ الى اين يمكن ان تنتهي العلاقة بين الفرد ودولة معادية؟ وكيف يمكن ان تتحقق اهداف مباشرة لهذه العلاقة؟ ومن هو انور عشقي لكي يفاوض نيابة عن الامة وعن الفلسطينيين؟ وماذا بمقدوره ان يتعهد للعدو او ان يقدم له في حال التوافق في الرؤية؟

كل هذه الاسئلة تقودنا الى احتمال من اثنين: اما ان يكون الرجل الفرد عميلا لخدمة سياسة الدولة المعادية، او ان يكون رسولا لجهة أخرى.

٦/ لا ينقص الفلسطينيين الدليل للتواصل مع العدو الصهيوني، وعملية السلام المزعومة قد جرى تقليبها على كل جوانبها، ولم يعد الوضع يتطلب استكشافا للمواقف، او اختبارا للسياسات.. فماذا عند عشقي لكي يضيفه؟ وما هو الكشف الذي تم على يديه؟

٧/ وبما ان عشقي يعمل في وضح النهار، وهذا يتنافى مع دور العميل السري، لا يبقى منطقيا الا انه يحمل رسالة، ويهيئ الاجواء لحساب جهة أخرى.

٩/ واخيرا لو كانت زيارته لهدف اكاديمي او فردي، فما الحاجة ليصطحب معه هذا العدد من الاكاديميين ورجال الاعمال السعوديين؟

وما يعزز هذه الفرضية ان اللواء عشقي بدا مرتبكا، في تفسير سبب الزيارة، محاولا إخفاء ما فضحته الصور والاعلام الاسرائيلي الذي كثف تغطيته للزيارة.

ونفى عشقي أن تكون زيارته لإسرائيل، زاعما في البداية انها للفلسطينيين، في حين ان الصور المنشورة أظهرته مطمئنا مسرورا بصحبة أعضاء الكنيست الإسرائيلي، ومسؤولين اسرائيليين آخرين! وتهاوت مزاعمه بأن الزيارة كانت لفلسطين للوقوف على أوضاع المعتقلين وأسر الشهداء. لم تثبتها الوقائع، الا اذا كان الشهداء الذين يقصدهم، هم اقارب أعضاء الكنيست كسانيا سفيتلانا وعومر بارليف (عن المعسكر الصّهيونيّ)، أو ميخال روزين عن حزب ميرتس!

وهذه الزيارة التي صمت عنها الجانب الفلسطيني الرسمي، لأسباب غير خافية وغير مقنعة، مكتفيا بدعوة جبريل الرجوب الذي لا يمكنه لا ضمان دخول وافد اجنبي ولا حماية تنقلاته، والذي اكتفى بالترحيب بالزيارة، كاشفا انها الثانية من نوعها، دون ان يوضح اسبابها وموجبات الدعوة التي يقول عشقي انها وجهت له.

النظام السعودي يؤكد ما يريد ان ينفيه!

ان واحدا من اهم المؤشرات على ان عشقي صمت السلطة الرسمي قابله غضب في الشارع الفلسطيني، وخصوصا في الاراضي الفلسطينية المحتلة ١٩٤٨، والتي لا ينتظر اهلها مساعدات من الجانب السعودي، ولا كفالة للعمل في مملكتهم.. اذ اعتبر الفلسطينيون الزيارة طعنة لهم ولقضيتهم، سددها النظام السعودي! وكل من خشي التصريح ضدها انما خشي انتقام آل سعود، لأن الجميع على ثقة ان عشقي ليس الا بيدقا تحركه الارادة السعودية على رقعة الشطرنج المعقدة.

كما أدان حزب حداش اليساري الزيارة غير العادية، متهما إياها بأنها تستهدف اضفاء الشرعية على استراتيجية اسرائيل الرافضة كل المبادرات الدبلوماسية لاستئناف محادثات السلام. وقال الحزب في بيان له ان ادعاء عشقي ان مبادرته اتت لتشجيع حكومة اليمين الصهيوني على السلام، لا اساس لها، لانها في الحقيقة تزود هذا اليمين الصهيوني بذريعة جديدة لرفض اي سلام او تسوية مع الفلسطينيين.. اذ صار بإمكانه الادعاء ان تعنته وتصلبه بدأ يعطيان ثمارهما، وان العرب سيركعون في النهاية طلبا للسلام والتطبيع دون شروط، وبمعزل عن القضية الفلسطينية وحل الدولتين وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، كما قال بيان صادر عن الجبهة الديمقراطية، التي تضم القوى والاحزاب العربية الممثلة في الكنيست الاسرائيلي.

وتابع بيان الجبهة الديمقراطية ان «هذه الزيارة هي جزء من التطبيع والتعاون بين المملكة السعودية وإسرائيل ضد إيران وسوريا وحركات المقاومة في المنطقة».

وبدورها كشفت صحيفة «إسرائيل هيوم» المقربة من رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، عن أن هذا اللقاء جاء بعد سنة على تنسيق وعمل مشترك بين ما يسمى مركز القدس، والمعهد السعودي الذي يترأسه عشقي، ولفتت إلى أن «عشقي كان المستشار المقرب، وكاتم سر الملك فيصل بن عبد العزيز، ورافقه في لقاءات قمة دولية وفي مؤتمرات كثيرة، قبل ان يؤسس في العام ١٩٨٨ مركزًا للدراسات الإستراتيجية والقانون في الشرق الأوسط»، لإخفاء نشاطاته الحقيقية.

قام بزيارة رسمية، بناء لتكليف رسمي، تمثل في موقف السلطات السعودية المستغرب والملتبس من الزيارة.

وقد تنبه كثيرون من المراقبين والناشطين السياسيين الى هذه الحقيقة، حيث أكد المغرد السعودي الشهير الذي يكتب باسم مجتهد، بأن «سفرة عشقي لإسرائيل تمت بتفويض كامل من الديوان الملكي، وهي خطوة متقدمة من ابن سلمان في كسب ود إسرائيل من أجل التوسط عند أمريكا لتفضيله على ابن نايف». ومثله فعل صاحب قناة المستقلة محمد الهاشمي الحامدي مؤكدا ان «زيارة عشقي لتل أبيب لا يمكن أن تتم الا برعاية الأمير محمد بن سلمان». مشيرا الى انه «فعلها لتعزيز فرصه بوراثة الحكم بدل ابن عمه».

ووصف الدكتور طارق فهمي، استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، اللواء السعودي المتقاعد أنور عشقي بـ«مهندس العلاقات السعودية - الإسرائيلية»، مضيفاً أن لقاءه مع أعضاء الكنيست يعد انتقالاً من اللقاءات السرية بين السعودية وإسرائيل إلى اللقاءات العلنية.

ومثلهم فعل كثيرون.. اما في الصحافة السعودية فلم تحظ الزيارة بالتغطية الكافية، ووقف اغلب الصحافيين ورؤساء التحرير موقف الحذر من الاقتراب منها، تهيبا وانتظارا لاشارات عن الموقف الرسمي.. وبعد مرور اكثر من اسبوعين على الزيارة عدنا لنقرأ في الصحف السعودية، مقالات تبحث في التطبيع مع العدو الصهيوني!

لم يتوقف الاعلاميون السعوديون عند الزيارة بحد ذاتها، ولا عند شخصية من قام بها، بل ذهبوا مباشرة الى الرسالة التي تريد العائلة المالكة ايصالها الى شعبها وشعوب المنطقة، والهدف الذي يجري التمهيد له من خلال هذه الاستفزازات العاطفية والسياسية.

فقد ادرك الصحافيون السعوديون ان المعركة التي يجري التمهيد لها هي التطبيع، وان ما قام به عشقي هو خطوة في هذا الاتجاه، ولهذا فقد طفقوا يناقشون المسألة، منقسمين حولها بين من ابدها صراحة كما فعل احمد عدنان، في مقاله: سعوديون ضد التطبيع.. الذي يتبنى فيه النهج الاعلامي السعودي بحذافيره، في الزج باسم ايران واعتبارها العدو المستحق للعداوة وليس اسرائيل، وهو ما اثار الكاتب خالد الوابل في مقاله: التطبيع مرة أخرى.. والذي سأل فيه رواده ومؤيديه: ما هي القيمة المضافة التي نجنيها من التطبيع؟ هل هي إرضاء الغرب! والمفترض أن الغرب هو من يسعى لإرضائنا، لأنه السبب في زرع هذا الكيان في منطقتنا وأسباب شقائنا وليس العكس. والأمر الآخر الذي يردده دعاة التطبيع وهو العداء مع إيران ومحاولة تحجيمها! فهذا أمر مُضحك أن تستعين بعدو تاريخي ضد عدو مؤقت.

ويضيف الوابل في موقف لافت: (يبدو أن عدنان نسي التاريخ والجغرافيا، الذي علمنا أن إيران جارة لنا تجمعنا بها عوامل مشتركة، نعم هذه الأيام العلاقات مقطوعة، والتوترات في بلدان عربية عدة على أشدها، إلا أن العلاقة قد تعود اليوم قبل غد إذا انتفت الأسباب المؤدية إلى ذلك).

علي سعد الموسى خاطب الجنرال عشقي بأننا «نعرف ونقرأ ونستوعب أن الذين ذهبوا إلى تل أبيب من قبلك عادوا منها مباشرة إلى مزبلة التاريخ».

وفي الايام القليلة الماضية تداولت مواقع التواصل الاجتماعي عريضة وقعها الاف المثقفين الخليجيين، وجلهم من السعودية، كتابا ومفكرين واعلاميين واكاديميين وناشطين، يرفضون فيها اي علاقة مع دولة الاحتلال تحت اي ذريعة، ويحذرون من تمادي امراء السعودية في الترويج للكيان الصهيوني.

الا ان عدد الكتاب في الصحف السعودية الذين تناولوا هذه الزيارة ومفاعيلها لا يتعدى اصابع اليدين، وهم استثناء يؤكد القاعدة، حيث اسدلت ستارة من التعتيم والتبسيط على هذ النقلة النوعية في علاقة النظام السعودي بالكيان الاسرائيلي، وكأن العقل المدبر لهذه الزيارة يريد ان يكتفي بهذا القدر من الجرعة التطبيعية، وامتصاص ردود الفعل استعدادا للجرعة التالية.

فما الذي يبرر مثل هذا الاتهام بتبني الزيارة رغم نفيها رسميا؟.

فضيحة الموقف الرسمي

الحقيقة ان الصيغة الباردة لنفي المصدر السعودي، والذي جاء بناء على سؤال من صحيفة الحياة السعودية لمصدر في وزارة الخارجية، والذي اكتفى بتأكيد موقف سابق بأن بعض السعوديين وبينهم عشقي لا يمثلونها، ولا علاقة لهم بأي جهة حكومية، ولا يعكسون نظر حكومة السعودية، وأن آراءهم تعبر عن وجهات نظرهم الشخصية.. هذه الصيغة لا يعقل ان تكون الرد على مثل هذا الحدث!

هل يصدق عاقل ان مواطنا يسافر الى دولة معادية يجري الرد عليه بالقول انه لا يمثل الدولة؟!

لقد تذكر الكثيرون وبينهم صحف سعودية، بخجل، ان حكومة نظامهم تمنع السفر رسميا الى خمس دول هي إسرائيل وتايلاند والعراق وإيران وسوريا! فهل قرأ موظفو الامن العام في مطار الملك عبد العزيز اسم الجهة التي قدم منها عشقي عائدا الى بلده؟ هل استطاعوا تمييز ختم السلطات الاسرائيلية عليه؟ اذا لم يسمعوا بالزيارة واخبارها من وسائل الاعلام المختلفة!

فقبل أكثر من خمسة أشهر خرج المدعي العام السعودي يطلب إيقاع حكم الإعدام بحق أكثر من ٣٠ سعودياً ضمن ما يُعرف بـ «خلية الكفاءات» الذين تستمر جلسات محاكمتهم وهم قيد الاعتقال في السجون السعودية.

وهؤلاء الاكاديميون والمصرفيون تهمتهم الاساسية الاتصال بـإيران!. بعضهم التقى مستشارا ثقافيا ايرانيا يعمل في سفارة بلاده في السعودية، قبل ان تقرر المملكة قطع علاقتها بإيران، وتهمة أحدهم اللقاء بمرشد الجمهورية الاسلامية، وهذه التهمة كانت كفيلة باستحقاق الإعدام، لأن إيران تصنف وفقاً لقرار سياسي سعودي «دولة عدوة».

اما الكيان الصهيوني فهو عدو العرب والمسلمين التاريخي، واسرائيل دولة عدوة لدى جميع الدول العربية والاسلامية، باستثناءات قليلة، والسعودية تعتبرها رسميا دولة عدوة منذ ايام الملك عبد العزيز! فما الذي فعلته حكومة النظام السعودي ضد «منشق» تجرأ على قوانين المملكة وزار الكيان الصهيوني المعادي؟!

لا شيء طبعا.. بل مجرد تذكير من ناطق مجهول ببيان سابق، من مصدر صغير ومجهول الهوية، يتبرأ فيه مما قاله عشقي، وليس مما فعله!

هل هذه علامة رضا وتشجيع، بدل ان تكون عقوبة صارمة؟!

اجل هي كذلك.

والاكثر من ذلك، ان الضجة التي اثيرت حول الزيارة، واعتبارها نوعا من التطبيع المجاني مع العدو، حتى في وسائل الاعلام الاسرائيلية، لم تدفع السلطات السعودية رسميا لتأكيد موقفها «الثابت» من اسرائيل، واعلان رفض التطبيع معه. وكأن المعنيين بهذا الملف يريدون فعلا ان تتخلخل الصورة بشأن الموقف السعودي، ويرغبون في تكاثر الشكوك حول موقفهم من الاحتلال، وهي خطوة اولى تهيئ الرأي العام لقبول الخطوة التالية بالاعلان عن زيارة رسمية بالفعل، شكلا ومضمونا، او قبول زيارة وفد اسرائيلي، كما لمح الى ذلك مسؤولون في السلطة الفلسطينية ومصادر صحافية اسرائيلية، اكدت ان وفدا اسرائيليا سيزور المملكة بدعوة من مركز عشقي للدراسات، وان الترتيبات تجري لذلك.

السعودية واستعلان التطبيع مع الصهاينة، لماذا؟

هيثم الخياط

فشل النظام السعودي حتى الآن في تشكيل حالة اسلامية صحية. وبسرعة انكشفت خطواته للتطبيع مع الكيان الاسرائيلي ودولة الصهاينة.. فهل استعجل آل سعود قطف ثمار موجة الارهاب التي فجروها في العالم، وتبعاتها من التشويش والاضطراب في الفكر الاسلامي؟ أم أنهم اضطروا لكشف اوراقهم السياسية، للتعويض عن حالة الضعف التي بلغوها، وخضوعا للابتزاز الصهيوني؟

هذه الاسئلة ضرورية لوضع المسار التفاوضي السعودي الاسرائيلي في مساره الصحيح، بعيدا عن ضغط الاعلام، وحالة الاستقطاب السياسي التي ادت من ضمن نتائجها الكارثية، الى ضحالة التحليل السياسي الاستراتيجي، ووضع الحقيقة في خدمة الضرورة السياسية، او ما يسمى المصلحة المباشرة للأطراف الفاعلين.

الاستراتيجية السعودية وحاجات انتقال السلطة

وفي الواقع لا يمكن فهم هذه الزيارة الا من خلال وضعها في سياق مجمل السياسات السعودية، والتعقيدات التي تحيط بنظام العائلة، الذي يمر بأدق مرحلة في تاريخه، وهو يستعد للانتقال من الوراثة الافقية للعرش السعودي الى الوراثة العمودية.

ولطالما حكي في الماضي عن علاقات سعودية إسرائيلية في الكواليس، لكنها اليوم لم تعد مجرد أقاويل، بل باتت جهارا نهارا توصف بالحميمة، فما الغاية من وراء هذه العلنية؟ وإلى أي درجة تتقاطع مصالح الجانبين؟

وهل السبب هو اهتزاز الجغرافيا الجيوسياسية للمنطقة بفعل الزلزال السوري والاتفاق النووي الإيراني؟

وفق صحيفة بلومبيرغ الشهيرة والمقربة من ولي ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان، والتي خصها اخيرا بالكشف عن خططه الاستراتيجية، وتبناها للترويج لدوره في الداخل والخارج.. فبحسب بلومبيرغ فإن عشقي اختتم كلمته في ندوة مغلقة استضافها مجلس العلاقات الخارجية في واشنطن.. بعرض خطة متدرجة من سبعة بنود على رأسها تحقيق السلام بين اسرائيل والعرب، مناشداً نتنياهو قبول «المبادرة العربية»، كما تضمنت الخطة تفاهم وعزم الجانبين على الدعوة لاستقلال اقليم كردستان، بحيث يشمل مناطق تواجد الاكراد في العراق وتركيا وإيران وسوريا.

هذا الكلام الذي تشير اليه بلومبيرغ، ورد في سياق كلمة اللواء عشقي في ندوة مجلس العلاقات الخارجية في واشنطن بحضور دوري غولد، مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية، وأحد كبار مستشاري بنيامين نتنياهو.

ومما قاله الجنرال السعودي: ان مستقبل الصراع في المنطقة يقوم حول مصادر الطاقة، مشيرا الى حقل نفطي واعد في الربع الخالي من الجزيرة العربية، يمتد حتى الاراضي اليمنية، وهو ما سوف يُلزم مجلس التعاون الخليجي واليمن على ايجاد صيغة للاتحاد، ولو على شاكلة الدستور الأمريكي الذي وحد أمريكا حسب تعبيره.

وفي الجهة المقابلة في عمق أفريقيا يوجد حقل أوغادين للغاز الواعد في إثيوبيا، الذي يفترض ان يوحد القرن الأفريقي بقيادة إثيوبيا.

واقترح عشقي ان يتم بناء جسر بين القرن الإفريقي والجزيرة العربية، يربط بين مدينة النور في جيبوتي ومدينة النور في اليمن.

المنطقة مزرعة صهيونية

ولكي يتأمن الاستقرار في هذه المنطقة الحيوية للاقتصاد العالمي، فإن الامر يتطلب الخطوات التالية، حسب عشقي:

أولا: تحقيق السلام بين العرب وإسرائيل، وبأي طريقة.

ثانيا: تغيير النظام السياسي في إيران، باعتباره العقبة الكأداء في وجه التطبيع مع اسرائيل، واستقرار المنطقة تحت المظلة الامنية الاسرائيلية.

ثالثا: فرض وحدة مجلس التعاون الخليجي.

رابعا: نزع عوامل التوتر في اليمن وتحقيق السلام فيه وإحياء الميناء الحر في عدن، لأن ذلك سوف يحقق التوازن الديمغرافي للعمالة في الخليج.

خامسا: إنشاء قوة عربية بمباركة أمريكية وأوروبية لحماية الدول الخليجية والعربية والمحافظة على الاستقرار.



تطبيع بلا تجريم

سادسا: السرعة في إرساء قواعد الديمقراطية بثوابت إسلامية في العالم العربي.

سابعا: العمل على إيجاد كردستان الكبرى بالطرق السلمية، لأن ذلك من شأنه أن يخفف من المطامع الإيرانية والتركية والعراقية التي ستقتطع الثلث من كل دولة من هذه الدول لصالح كردستان.

وقبل الدخول في قراءة خلفيات هذا المشروع الاستراتيجي، لا بد من الوقوف برهة لنتساءل: من هو صاحب هذه الأفكار الحقيقي؟ وهل هي من بنات افكار عجوز حالم يقرأ في احلام اليقظة؟ وما علاقتها بالنظام السعودي وسياساته الاقليمية؟ وما مدى واقعية هذه الرؤى الاستراتيجية العميقة؟

ان اول ما يلفت النظر في مداخلة الجنرال عشقي هو تركيزه على ثلاث قوى كبرى في مخططه الاستراتيجي للمنطقة: اثيوبيا زعيمة القرن الافريقي. والسعودية زعيمة الجزيرة العربية. وكردستان حجر الرحى في الشرق الاوسط وبلاد الشام.

ولكن اين اسرائيل؟ هل اغفلها او تجاهلها الباحث الاستراتيجي؟

كلا طبعا.. فالندوة دعا اليها مجلس العلاقات الخارجية الاميركي.. وهو من أكثر مراكز صنع القرار تأثيراً ونفوذاً في الولايات المتحدة. وقد أنشأه أكبر رجلي أعمال في التاريخ، جي بي مورغان، وجون روكفلر، عام ١٩٢١، كقناة اتصال وتنسيق بين أصحاب رؤوس الأموال والحكومة الأميركية.. ويُطلق عليه منتقدوه لقب «حكومة العالم».. وباختصار شديد فإن هذا المجلس هو مركز النفوذ الاول للصهيونية العالمية، ومن اكبر الداعمين لوجود اسرائيل وفرض هيمنتها على المنطقة.

واضافة الى مهمته في الترويج لاستراتيجياته العالمية المستقبلية، فإنه يسعى الى خرق المنطقة المحيطة باسرائيل وتسهيل عمليات التطبيع معها، ولم تكن دعوة عشقي لمثل هذا اللقاء الا بهذا الهدف وليس للاستفادة من قدراته التحليلية، او الابحاث المعمقة التي يجريها مركزه البحثي.

لقد اكتفى عشقي ببند واحد يتعلق صراحة بتحقيق المصالحة مع الكيان الاسرائيلي، هذا ما يبدو للوهلة الاولى، الا ان التدقيق في بنود المبادرة يوضح مدى البصمة الصهيونية في اكثر من مكان فيها.

ولعلنا لا نحتاج الى الكثير لندرك العلاقة البعيدة المدى بين المشروع الصهيوني وكل من اثيوبيا والدولة الكردية بشكل خاص، عطفا عن الاهتمام الاسرائيلي بهيمنة آل سعود على منطقة الجزيرة العربية ودول الخليج الغربية.

ولعل ابرز محطات العلاقة بين اسرائيل واثيوبيا تعود الى سبعينات القرن الماضي، مع هجرة يهود الفلاشا الى اسرائيل.

وترجع العلاقات (الإسرائيلية ـ الإثيوبية) إلى عام ١٩٥٢، حيث كان استيراد المواشي من إثيوبيا، هو أبرز الأنشطة العلنية، فيما كان ذلك غطاء لاستخدام إثيوبيا كقاعدة استخباراتية للموساد الإسرائيلي. وفي أواخر الخمسينات من القرن العشرين، بدأت إسرائيل منح مساعدات لإثيوبيا، عبر مشروعات في مجالات الزراعة والصحة والتعليم وتدريب وتأهيل العمال.

ولعل مصر هي اكثر من يدرك خطورة الدور الاسرائيلي في افريقيا وخصوصا علاقات تل ابيب بأديس ابابا، اذ لا يدور حديث عن التوتر القائم على مياه النيل بين مصر وإثيوبيا، إلا وتكون إسرائيل اللاعب الخفي من خلف الكواليس، في هذا الملف الشائك، سواء بالتحريض أو دعم الموقف الإثيوبي، المتشدد من الأزمة التى اعتبرتها مصر طوال تاريخها (قضية أمن قومي) لا تقبل الفصال أو الجدال.

وفي الشهر الماضي رد رئيس الوزراء الإثيوبي، هايلي ميريام ديساليغنا، التحية لضيفه رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو بالتأكيد على أن بلاده تدعم انضمام إسرائيل إلى الاتحاد الأفريقي، وذلك بعد يومين من إبداء كينيا موقفا مماثلا، فيما يبدو أنه مكسب جديد للسياسة الإسرائيلية في أفريقيا.

وقد اعتبرت الدوائر الاسرائيلية والصهيونية ان الاتفاقات التي وقعها نتنياهو مع الدول الافريقية السبع التي زارها، وفي مقدمها اثيوبيا، اهم نقلة في تعزيز الوضع الدولي لاسرائيل، التي تهيئ فعلا لانشاء تكتلات جديدة اقتصادية وسياسية، تعمل تحت وصايتها واشرافها.

والمطلعون على الشأن الافريقي يعرفون بخفايا الصراع الذي تخوضه اسرائيل واللوبي الصهيوني، لتعميق النفوذ الاسرائيلي ومواجهة الحضور الايراني والعربي عبر الجالية اللبنانية في القارة الافريقية.

ولن نطيل الحديث عن علاقة اسرائيل بالدولة الكردية الانفصالية في العراق، ومخططات توسيعها لقضم جزء من الاراضي السورية والايرانية والتركية. فالعلاقات بين قسم من اكراد العراق والكيان الصهيوني باتت علنية، ويدافع عنها بعض الاكراد بكل جرأة، رغم ارادة الدولة العراقية والمركز في بغداد.

وقد تعزز هذه المداخلة الفكرة القائلة بأن إسرائيل هي محور السياسات الكبرى الآن، فكردستان الكبرى مشروعها التاريخي.



HAARETZ Friday, July 22, 2016

Israel News | Jewish World | Opinion | World News | Middle East News | U.S. Election 2016 | All sections

The Israeli Family That Left Everything Behind to Trot the Globe

Six-year-old Ahmed Dawabsheh Released From Hospital One Year After Arson...

Home > Israel News

Former Saudi General Visits Israel, Meets With Foreign Ministry Director-general

During the highly unusual trip, retired Saudi General Anwar Eshki also met with a group of Knesset members to encourage dialogue in Israel on the Arab Peace Initiative

Subscribe now



عشقي العاشق مع أعضاء من الكنيست!

اما اهتمام اسرائيل باليمن فهو قديم ايضا، اذ دعمت اسرائيل السعودية في مواجهتها للرئيس جمال عبد الناصر في ما عرف بحرب اليمن، وهو ما اقرت به جهات سياسية ومصادر اعلامية اسرائيلية عدة، كما وثقه الباحث الاسرائيلي يوجاف إلباز في صحيفة هآرتس الإسرائيلية، في مقال تحت عنوان «هل عدو عدوي هو صديقي؟ التدخل الإسرائيلي في الحرب الأهلية اليمنية»، وكشف فيه معلومات عن التورط الإسرائيلي في حرب اليمن الأولى في الستينات من القرن الفائت.

وفي مايو ١٩٩٤ نشر خبير شؤون المخابرات الاسرائيلي يوسي ميلمان ودان رافيف بحثاً بعنوان «الأصدقاء بالأفعال: أسرار التحالف الإسرائيلي– الأمريكي» جاء فيه: «كان السعوديون رسمياً وعلنياً في حالة حرب مع إسرائيل. إلا أن صانعي القرار في إسرائيل كانوا يدركون أن المملكة السعودية دولة معتدلة

ومؤيدة للغرب، وأنها – رغم استخدامها الخطاب المعادي لإسرائيل – كانت على اتصال مستمر مع إسرائيل، ففي حقل المخابرات التقى ضباط العمليات في المخابرات الإسرائيلية (الموساد) مع ضباط أمن ومخابرات الأسرة المالكة السعودية مرات كثيرة، وتبادلوا وجهات النظر حول الطرق الواجب تطبيقها لإضعاف القوى الدينية الأصولية في منطقة الشرق الأوسط. أما المخابرات المركزية الأمريكية فكانت دوماً على علم بالاتصالات السرية السعودية – الإسرائيلية وشجعتها باستمرار».

وذكر الباحث ألكساندر بلاي من معهد ترومان في مقال كتبه في مجلة العلوم السياسية الفصلية «جيروزاليم كوارترلي» تحت عنوان (نحو تعايش إسرائيلي – سعودي سلمي): (إن المملكة السعودية وإسرائيل قامتا ببناء علاقة حميمة وكانتا على اتصال مستمر في أعقاب حدوث ثورة اليمن عام ١٩٦٢ بهدف ما أسماه «منع عدوهما المشترك» – أي عبد الناصر – من تسجيل انتصار عسكري في الجزيرة العربية).

اما وقوف اسرائيل الى جانب السعودية في عدوانها الراهن والمستمر على اليمن فهو ليس محل شك او جدال، اذ اصبحت الصحف الاسرائيلية تستخدم يوميا تعبير الوقوف مع الدول السنية المعتدلة، وهي تقصد السعودية، ضد النفوذ الايراني في المنطقة، وفي اليمن خصوصا.

ان جوهر المشروع الذي عرضه عشقي: استراتيجية صهيونية اسرائيلية، لتكريس النفوذ الاسرائيلي في المنطقة، بدءا من غرب افريقيا حتى القوقاز.. وان كل ما يحكى عن الشرق الاوسط الجديد يتضمن في جوهره (اسرائيل الكبرى)، التي تستعد لتكون القوة الوحيدة في المنطقة، اقتصاديا وعسكريا، والضامنة لأمن مشيخات الخليج وانظمة ملكية عميلة لها.

استعلان التطبيع وأهدافه

وعلى هذه القاعدة يمكننا ان نفهم لماذا تم الكشف عن العلاقات السعودية الاسرائيلية بشكل صريح الآن؟ ولماذا يصر النظام السعودي على تدمير البنية التحتية لليمن، ويمنع قيام دولة مركزية قوية؟ بل نفهم ابعاد التسريبات المتتالية عن النية في اعادة تقسيم اليمن، والصراع بين السعودية والامارات حول الهيمنة على ميناء عدن؟ ولماذا يتعاطف امراء آل سعود مع دولة «كردستان الكبرى» وما مصلحتهم في ذلك؟ واخيرا لماذا يصر النظام السعودي على استعداء ايران من جهة، ولماذا بدأ بالفعل خطوات عملية للعمل على الإطاحة بالنظام في إيران؟

ما يمكن استنتاجه من كل ما تقدم هو التالي:

أولاً – ان ما يقوم به الموفدون السعوديون لاقامة علاقات سعودية اسرائيلية علنية، بدل التعاون السري المزمن بين النظامين والعقيدتين الوهابية والصهيونية، يندرج في اطار التعاون الاستراتيجي. وهو ليس مجرد خطوة سياسية عابرة.

ثانياً – ان العلاقة مع اسرائيل، ليست ردة فعل سعودية على الازمات التي اوقع النظام نفسه فيها، ولا محاولة للبحث عن حلفاء، في منطقة استعدى كل شعوبها، ولا هي محاولة للاستفادة من اللوبي الصهيوني في مواجهة الادارة الاميركية، ولتعزيز الحضور السعودي لدى صانع القرار الاميركي.. فهذه كلها قد تكون أهدافا جزئية.. ولكن هذه العلاقة في جوهرها تعبير عن ان النظام السعودي يعتبر اسرائيل الثابت الاكبر في استراتيجيته، ويراهن على العلاقة معها لبناء مستقبل المنطقة.

ثالثاً – كما ان الصراع مع ايران، وتعمد النظام السعودي الدفع به الى الواجهة، ورفضه كل محاولات التهدئة، واليد الممدودة، والتعاون والشراكة في حل ازمات المنطقة، هو نتيجة للتحالف السعودي مع اسرائيل، وليست سببا له.

رابعاً – وليس من باب الصدفة او التحالف الموضوعي ان تتطابق رؤية النظام السعودي مع الرؤية الاسرائيلية، تجاه ايران، منذ قيام الثورة الايرانية.. وليس عرضا ان تبقى السعودية الى جانب اسرائيل وحيدتين في معارضة الاتفاق النووي مع ايران، حتى لو ادى ذلك الى التصادم مع «الحليف الاكبر» والدولة الراعية للكيانين معا.

خامساً – وهكذا فقد كشف اللواء السعودي المتقاعد انور عشقي ان الحرب المفتوحة مع ايران، والتي تبدي فيها السعودية شجاعة غير معهودة، وتندفع الى المغامرة التي تهدد امنها بشكل كبير، تحقق للنظام السعودي هدفين متلازمين: الهدف التكتيكي لاثارة اكبر كمية من الدخان والضجيج والتغطية على تظهير العلاقة مع الكيان الصهيوني العدو، واستبدال العداء مع ايران بالعداء مع دولة الاغتصاب والقتل اسرائيل. والهدف الاستراتيجي هو تدمير ايران وجرها الى الحرب والصدام، لاسقاط نظامها وتحجيم دورها حتى لا تكون قادرة على مواجهة الاستراتيجية الصهيونية الجديدة، واقامة التكتلات التي تحدث عنها عشقي.

سادساً – كما ان انخراط السعودية في هذه الحرب على اليمن التدميرية الوحشية، التي لا يوجد لها اي مبرر منطقي، والتي تجاوزت كل اطر العلاقات التاريخية بين الشعبين، هي جزء من المشروع الصهيوني لتدمير المنطقة، وتحويل اليمنيين الى مجرد يد عاملة في الدولة السعودية، وفي المشروع الصهيوني المقبل لاستثمار ابار الغاز والبترول في الربع الخالي.

سابعاً – ضمن هذا الحجم من المشروع الاستراتيجي، يمكن تفسير هذه الاندفاعة السعودية، التي تبدو في ظاهرها مثالا للطيش وسياسة الاحقاد غير المحسوبة، ونتاجا للفكر الصحراوي الجاف.. الا انها في الحقيقة تعبير عن الارتهان الى قوة أكبر وأعظم تمثلها الصهيونية العالمية.

ثامناً – وبسبب هذا الارتهان يستسهل النظام السعودي اطلاق وحش التكفير الارهابي، الذي بات يعلن صداقته لاسرائيل، ورغبته في مواجهة كل الافرقاء باستثناء اليهود والصهاينة، وفي ذات الوقت تعلن اسرائيل الموسوسة بأمنها، انها لا تشعر بقلق من هؤلاء الوحوش المدججين بالسلاح.. بل هي تعطف عليهم وتمدهم بكل اسباب القوة والرعاية، الصحية والاعلامية والمعلوماتية..

تاسعاً – وبسبب هذا الارتهان يتمادى النظام السعودي في تفجير المنطقة واثارة كل عوامل الفرقة والنزاع، ويجاهر بالفتنة المذهبية التي يمكن ان تدمر كل عرى التواصل بين شعوب المنطقة، والتي تهدد كل دولها الرئيسية، بدءا من مصر الى العراق وسوريا وتركيا وايران.

عاشراً – ان ما يقوم به اللواء عشقي والامير تركي الفيصل ليس عملا فرديا، بل هو جزء من دور النظام السعودي في استراتيجية تجمعه مع الكيان الاسرائيلي واليمين الاميركي المتصهين. والا فلماذا هذا التستر على جرائم النظام السعودي التي تجاوزت حتى الحدود التي يضعها الغرب لحقوق الانسان ومعايير النظام الدولي، والذي لا يعادله الا التستر على جرائم الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين والعرب؟


تركي الفيصل مع وزير الدفاع الصهيوني: تطبيع وفق الشريعة السعودية

وهم النفوذ السعودي في سوريا

محمد فلالي

على مدى سنوات، كان قادة المعارضة السورية يستمعون لتصريحات المسؤولين السعوديين حول ما يجب على السوريين فعله، والنظام الذي يحكمهم. وطيلة سنين كان بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة السابق، يقايض الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أن يعطيه في سوريا كيما ينال في أسواق أوروبا غازاً، وفي بلاد العرب صفقات تسلح. كان لدى الروسي قول واحد بأنه لن يقايض على الأسد، وأن الحل يبدأ تحت هذا السقف وليس فوقه.

محمد بن سلمان جرّب حظّه، وطار الى موسكو والتقى بوتين وقدّم عرضه مجدّداً، بإزاحة بشار مقابل الحصول على صفقات مغرية مع الرياض في مجالات النفط والغاز والسلاح. يومها سهّل الروسي لقاء ابن سلمان مع ممثل النظام السوري رئيس جهاز الأمن الوطني علي مملوك، وكان العرض تحت سقف تنحي بشار، ولكن الشرط كان فك الارتباط مع ايران وحزب الله، فجاء الجواب من بشار نفسه الذي رفض المقايضة على حلفاء وقفوا معه وقت الشدّة. ما جعل نبرة (تنحي بشار الأسد) تعود من جديد.

لا يكاد يتقن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير منذ تسلّمه منصبه في ٢٩ نيسان ٢٠١٥ سوى عبارة «على الاسد التنحي بالسياسة أو القوة»، حتى تحوّلت الى شكل بلهلواني يثير السخرية، في وقت يتخلى فيه الأميركي والأوروبي عن هذا الشرط ضمن تسوية سياسية شاملة. وما زاد الأمر سخرية، أن يعرض الجبير على الروسي صفقة: التخلي عن الأسد مقابل منح الروس نفوذاً أكبر في الشرق الأوسط. لا تكمن السخرية في أن الجبير يهب ما لا يملك، بل في الغطرسة التي تغلّف هذا العرض، فهو لم يصادر حق الشعب السوري في أن ينوب عنه بتقديم هذه الصفقة، ولكن الأدهى مصادرته لشعوب الشرق الأوسط قاطبة بتقديمه نفوذاً أكبر للروس في هذه المنطقة التي تشمل تركيا وايران ومصر وصولاً الى بحر العرب وقبرص في البحر الأبيض المتوسط، أي على مساحة تصل الى مايربو عن ٥ ملايين كيلومتراً مربعاً باستثناء المملكة السعودية التي تشغل ٢,١٥٠ مليون كيلومتراً مربعاً.

بعد هذه المقدّمة الضرورية، نقرأ لشخصية سورية معارضة وهو الكاتب والروائي عمر قدّور في مقالته المنشورة في موقع (المدن) في ٢٦ تموز (يوليو) الماضي، ينتقد فيه الدور السعودي في سوريا، في ضوء المقايضة التي تقدّم بها عادل الجبير للقيادة الروسية، حيث وصف العرض السعودي بأنه إعلامي، يهدف الى إحراج موسكو بإظهارها متمسكة بشخص بشار على حساب مصالحها الأوسع. وينقل قدّور عن «دوائر مقربة من الكرملين» وصفاً قادحاً في شخصية الجبير مفاده أنه «شاب تنقصه الخبرة الدبلوماسية لا يراعي تاريخه الدبلوماسي الشخصي، لكنه من ناحية أخرى يقرأ العرض الإعلامي بواقعية، إذ لو كانت هذه الصفقة تمتلك حظاً من التطبيق لما أعلنت هكذا، ولكانت أُبرمت بتفاهمات بعيدة عن وسائل الإعلام».

يعلّق قدّور على العرض السعودي بأنه أتى على أرضية «العجز عن التأثير في الميدان، وأنه تتويج لفشل الدبلوماسية السعودية في التأثير على الحليف الأميركي أولاً، ومن ثم الفشل في التأثير على الكرملين عبر زيارات عديدة لمسؤولين سعوديين كبار». ويضيف الى ذلك «سجل الوزير الشاب تكرار تصريحاته التي تنص على أن بشار سيرحل بالمفاوضات أو بالقوة، بينما كانت القوات الروسية تغيّر الوقائع على الأرض، بمباركة أميركية شبه علنية».

من المعلوم أن السيطرة الميدانية في سوريا ليست للسعودية، بلحاظ أن «سبل الوصول إلى الميدان السوري تنحصر باثنين، الجنوب والشمال. في الجنوب تسيطر الإدارة الأميركية بحزم تام على المعبر الأردني للإمدادات، ويعلم الجميع ألا قطعة سلاح واحدة يمكن تهريبها بعيداً عن التنسيق بين المخابرات الأميركية والأردنية، مثلما يعلم الجميع عدم قدرة فصائل الجبهة الجنوبية على خوض أية معركة في غياب خطوط الإمداد. أما في الشمال، مع وجود تأثير للقرار الأميركي أيضاً، فالالتفاف على الأخير يتطلب تنسيقاً عالي المستوى بين الرياض وأنقرة، الأمر الذي كان يُستبعد حدوثه سابقاً، ويمكن القول بانقضاء أوانه حالياً».

في الجنوب تبدو الجبهة هادئة نسبياً أو بالاحرى منضبطة، بقرار من إدارة أوباما منذ خريف عام ٢٠١٢، وأدى ذلك «إلى انقطاعها عن جبهات ريف دمشق، بمعنى إنهاء الخطر المباشر على النظام في دمشق. أي منذ ذلك التاريخ لم يعد من منفذ للرياض سوى المنفذ التركي، وفي ظل علاقات أقل ما يُقال عنها إنها فاترة بين الرياض وأنقرة كان يستحيل على الأولى تكريس واقع ميداني تسيطر عليه وتستثمره سياسياً، على رغم ما أعلنه وزير خارجية قطر السابق عن نقل الملف السوري آنذاك من العهدة القطرية إلى السعودية».

بعبارة أخرى، فإن النفوذ السعودي القاصر أو المقيّد لا يعود للتدخل الروسي والايراني، بل «كان الحائل دونه الحليف الأميركي من الجنوب والعلاقات السيئة مع تركيا من الشمال، مع حفظ التأثير الأمريكي شمالاً وجنوباً لجهة منع وصول أسلحة نوعية لفصائل المعارضة». ويضع قدّور ذلك في سياق صفقة ما يشرحها بما نصّه أن «توزيع الأدوار في المنطقة لا يمنح السعودية حصّة أكبر من انقلاب السيسي في مصر ومنع انقلاب الحوثيين في اليمن. المقايضة الحقيقية بالنسبة للرياض ربما تكون قد حدثت حقاً بالموافقة على تدخلها العسكري في اليمن والقبول بالسيسي دولياً، مقابل منع النفوذ السعودي في سوريا وانحساره فعلياً في لبنان، على رغم عدم رضا القيادة السعودية بهذه القسمة».

أردوغان يشكل مملكته العثمانية

خسارة الرياض فادحة بعد إنقلاب تركيا

محمد شمس

كأن الإنقلاب العسكري لم يقع في تركيا فحسب، بل وقع ـ لفرط تأثيراته المتوقعة في حينه ـ في العديد من العواصم الإقليمية والدولية. السعوديون وكما هي عادتهم، تعاطوا مع الانقلاب العسكري كما لو كان حدثاً محليّاً، ما يدل على الإنقسامات الفكرية والسياسية الحادّة، وإنْ لم تكن في السعودية حياة سياسية بالأساس، أو أحزاب سياسية، أو حتى ثقافة سياسية.

تجنّد ذو الميول الإخوانية، والإخواسلفية، وكثير من الوهابيين، للدفاع والمنافحة عن أردوغان، فاحتلوا مواقع التواصل الإجتماعي، كما لو كانوا قد نزلوا ميدان معركة حقيقية بالسلاح لا بالكلام. مع العلم ان سعودياً حجازياً صادف وجوده في اسطنبول ونزل مع الآخرين، وواجه الدبابات وسيطر على واحدة منها، وقد سجل ذلك في فيديو نشره على مواقع التواصل الاجتماعي.

حتى بين بعض الليبراليين، وجد من يعارض الإنقلاب، وقلّة هي التي رأت فائدة فيه إن كان سيطيح بحكم العدالة والتنمية، وفي المقدمة الرئيس أردوغان نفسه.

الحكومة السعودية، كما دول عديدة أخرى، اوروبية واقليمية وأمريكية، صمتت أو أعطت تصريحات باهتة لا تفهم منها دعماً للإنقلاب أو معارضة له، ولكن حين لاحت بوادر هزيمة الإنقلابيين، دشّن أوباما دعم الديمقراطية والحكومة المنتخبة في تركيا.

اما الحكومة السعودية فصمتت، حتى أُعلن عن فشل الإنقلابيين، فبادرت وأعلنت تأييدها لأردوغان، واتصل الملك به مهنئاً وداعماً.

لكن قبل هذا، وفي ظل غياب الموقف الرسمي، كان المشهد السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي، يرسم الخارطة المجتمعية السعودية، الفكرية والسياسية، ويحدد توجهات النخب المتعلمة او الناشطة سياسياً. ولعل غياب الموقف الرسمي سمح برسم تلك الخارطة. وحين اعلنت الحكومة دعم أردوغان، كانت الأكثرية في النهاية مع الموقف الرسمي، حيث انحازت له، وعدّلت من مواقفها بصورة أو بأخرى.

لكن حقيقة الموقف السعودي الرسمي والديني من تركيا والإنقلاب، أبعد ما تعبر عنه مواقف متأخرة من الملك، والإعلام الرسمي، الذي بدأ ـ كما في العربية والحدث ـ مؤيداً للإنقلاب، ثم التفّ يساراً ليعارضه بعد أن جاءهم إخبارٌ بالموقف الرسمي حتى قبل أن يُعلن.

السعودية لم تكن في يوم من الأيام تحبّ تركيا، لا بوضعها العلماني، ولا بتوجهها العثماني، بل ان حكم أردوغان يمثل الأسوأ من وجهة النظر الرسمية.

تركيا العثمانية تذكّر النجديين، أي طاقم الحكم السعودي الوهابي، بحملة محمد علي باشا وتدمير الدولة السعودية الأولى، وسَوقْ آل سعود الى الآستانة (اي اسطنبول) ليشنق آخر حاكم سعودي في أحد ساحاتها، وليؤخذ عدد من مشايخ الوهابية من آل الشيخ ومن آل سعود، أسرى منفيين جبراً في مصر.

هذه تجربة تاريخية لم ينسها آل سعود البتة. حتى أن تركي الفيصل، وفي تصريح علني تمنّى ان يأتي اليوم الذي يزور فيه القدس وتل ابيب، وليزور الصهاينة الدرعية ـ عاصمة الدولة السعودية الأولى قبل الرياض ـ ليريهم معالمها وماذا فعل الاتراك بأجداده كما يقول.



تجربة العثمانيين قارّة في الذهن السعودي النجدي الوهابي، لم ولن ينسوها أبداً. يومها كان الوهابيون يعتبرون العثمانيين كفاراً، وكان العثمانيون يعتبرون الوهابيين خوارج. ولم يتغيّر الشيء الكثير بعد قرنين من الزمان!

وما يزعج السعودية من تركيا الجديدة، تركيا اردوغان، هي أنها عادت الى مرجعيتها الدينية، وتحاول ان تقدم نموذج حكم (اسلامي ديمقراطي) وهو ما يزعج ال سعود، ويجعل نموذجهم الديني في الحكم، صغيراً بائساً. فكيف تقبل به، وهو ينافسها على زعامة العالمين العربي والإسلامي مستندا الى نموذج اقتصادي ناجح، وسياسي هو في كل الظروف أفضل من نموذج الحكم السعودي؟

كيف تقبل السعودية نظام حكم يمجد العثمانية، ويجد له صدىً ليس بين المذاهب الإسلامية الأخرى في الحجاز وكل المناطق السعودية، بل وحتى في قلعة الوهابية النجدية، حيث يوجد إخوانيون، او إخواسلفيون، تراهم الرياض خطراً عليها، هؤلاء الذين انتفشوا في السنوات الأخيرة بعد وصول الإخوان الى الحكم في مصر وتونس، قبل ان تقوم الرياض بقيادة الثورة المضادّة. ولذا لم يبقَ سوى النموذج الأصل التركي الذي تمنت الرياض ان ينتهي هو الآخر بالإنقلاب العسكري، فتجربتها تقول بأن العسكر لم يشكلوا يوماً خطراً عليها او منافساً ذا بال لها، بعكس حكم اردوغان.

الإخوانيون والإخواسلفيون، احتلوا موقع التواصل تويتر منذ بدأ الإنقلاب العسكري.

الصحفي الإخواني مهند الحبيل رأى ما جرى في تركيا يدخل ضمن مخطط الثورة المضادة للربيع العربي المسحوق، وان القوى المضادّة لذلك الربيع يقضّ مضاجعها انتصار شعب تركيا. وسلمان العودة الذي يُنظر اليه على أنه زعيم الإخوان في السعودية ـ وهو في الحقيقة سلفي وهابي مع ديكور إخواني ـ رأى ان الإنقلاب وراءه مكر عالمي صهيوني. وحين فشل الإنقلاب غرّد بالآية الكريمة: (فقُطِعَ دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين). مع ان المتهم من قبل أردوغان بالإنقلاب هو الداعية فتح الله غولن، الذي سبق وارسل للعودة رسالة وعلق عليها العودة بالآية الكريمة (ألقي اليَّ كتابٌ كريم). فوضع نفسه موضع بلقيس، ووضع غولن موضع نبي الله سليمان؛ ولا نعلم اين يضعه العودة الآن. وسبق للعودة أن حلم في المنام التالي: (رأيتُ رؤيا أني جئتُ الطيب أردوغان، وكان جالساً على كرسي، فقام وسلّمَ عليَّ سلاماً جيّداً)! اما الوهابي المتطرف ناصر العمر فقد غلبت وهابيته إخوانيته، فطلب من أردوغان بعد فشل الإنقلاب (أن تسعوا لأسلمة أنظمة

بلادكم ونبذ القوانين العلمانية)؛ فردّ عليه إخواني تركي هو اسماعيل ياشا: (يـا ليت ناصر العمر يخرس، ولا يُزايد).

لكن عوض القرني هو الذي انغمس في الحرب الإعلامية أكثر من غيره ولم يبالِ باتهامه انه إخـواني سعودي. قـال ان الانـقـلاب مـؤامـرة، (لو نجحت لكان الفصل الأخطر هو ما جُهّز لاستهداف السعودية). هذا الربط فيه من الخبث الشيء الكثير. ومثله فعل جمال خاشقجي، الإخـواني الذي يعمل على جمع المتناقضات: (السعودية ستكون هدفاً آخر للمؤامرة لو نجح الإنقلاب)! وكأن السعودية واحة الديمقراطية، وكأنه لا يعلم أن القواعد العسكرية والطيارين والاستخبارات العسكرية كلها بيد الأمراء. ووجه الاعلامي الاخواني والأكاديمي محمد البشر رسالة لآل سعود: (الدرس هو ان الشعب خط الدفاع الأول. اعتمد على الله ثم على شعبك).

وتمنى الإعـلامـي خـالد المطـرفي، ممثل قناة العربية: (المفروض يحدث الانـقـلاب في إيـران الكهنوتية، وليست تركيا. الإنقلاب في تركيا يخدم إيـران). وهذا غير صحيح، فإيران أكثر خشية من عسكريين علمانيين مقربين من امريكا واسرائيل، من خشيتها من أردوغان، الذي حافظ على علاقات وثيقة معها.

القضية الحقيقية هي أن أردوغان هو من قام بالإنقلاب الحقيقي، وشكّل جمهوريته الخاصة به.

لقد قضى على كل خصومه بضربة واحـدة، وبمبرر الإنقلاب، وهو الآن في حال استدارة سياسية، ستكون لها آثار مباشرة على مواقع الصراع، سواء في سوريا أو العراق.

فالرياض تنظر اليوم بعين القلق، من احتمالية تحوّل الموقف التركي بشأن سوريا. بل هناك خشية كبيرة لدى الرياض والغرب من أن استدارة أردوغان، قد تكون كبيرة الى حدّ التحالف مع ايران وروسيا، والإنتقال كاملاً الى المعسكر المقابل، والخروج كليّاً من حلف الناتو.

إن حدث هذا، فستكون الرياض الخاسر الأكبر إقليمياً، وهي كانت قد عوّلت على الدور التركي في تحقيق الأجندة السعودية، سواء في سوريا والعراق. وفي حـال تغير الموقف الـتركي، تكون الرياض وحيدة في المعركة، السياسية والعسكرية وحتى الإقتصادية. في الحقيقة لا يبقى لها إلا دولة عليلة هي مصر، وتحالف مشبوه مع الكيان الصهيوني.

لـهذا، فـإن مراقبة مـا يجري في تركيا بعد الإنقلاب، من تحولات سياسية خارجية، مشفوعاً بتغوّل قوة اردوغان ومملكته العثمانية الجديدة، أمرٌ بـالغ الأهمية بـالنسبة للغربيين والسعوديين. وما يجعل الرياض متألمة كثيراً، أنها لم تعقد تحالفاً مع تركيا، قابل للصمود، كما لا توجد لديها اغراءات اقتصادية يمكنها ثني اردوغـان من التحول في الإتجاه المعاكس، من زيادة التحالف مع ايران الى مصادمتها!

تصفية الوجود الوهابي في أوروبا

نوائح جديدة لـدى التيار السلفي الوهـابي، وهي تستمع الى اخبار من الحليف الفرنسي بتعليق التمويل الخارجي للمساجد في فرنسا، واغـلاق عشرين مسجداً وصالة صلاة كلها تنتمي الى التيار الوهـابي السلفي، وإبعاد ثمانين إمام مسجد متطرف عن فرنسا، والعمل على إعداد أئمة جدد بمواصفات فرنسية.

بمعنى آخر، فإن ما تقوم به فرنسا، يضرب الوجود الوهـابي فيها، والذي ابتُني على مدار عقود طويلة، باعتبار ان هذا الوجود كان ولازال أحد العوامل المهمّة في توليد إرهـابيين محليين. وعلى ذات الخطى تسير دول أوروبـيـة أخـرى ضربتها عاصفة الإرهـاب الوهـابي الداعشي، مثل بلجيكا وألمانيا وغيرها.

صحيح أن الـدول الغربية لاتـزال (رسمياً) حـريـصـة عـلـى عـدم الإشــارة الى ال سعود وأيديولوجيتهم بأنها سبب الإرهـاب لديهم، لكن الصحف والمجلات ومراكز البحث والمتحدثين غالباً ما يشيرون اليهما بـاعتبارهما أساس البلاء الإرهابي الذي يضرب كل أصقاع العالم تقريباً.

ظنّ آل سعود أن دفعهم لهيئة كبار علمائهم بأن تدين هجمات نيس وميونخ وبلجيكا سيبعد عنهم التهمة. وظنوا بأن مقولات مثل: الإرهـاب لا دين له؛ الإرهـاب لا دولة له؛ ستخدع العالم. لكن هذا لم يفد كثيراً، فقد انبرى الداعشيون المحليون السعوديون لتبرير قتل القسيس جاك هـامل، بالقول: لماذا لا يبكي أحدٌ على المسلمين في العراق وسوريا تحديداً؟ لماذا لم يُدَن (الرافضة) (والروس)؟ وكأن هؤلاء على شاكلتهم في الإجرام. وهم هنا يقولون: لا تبكوا على ضحايا الغرب، وابكوا على ضحاياكم، وكأن هناك فرق انسانياً بين الضحايا. بل ان بعض الإخواسلفيين برر جرائم داعش في المدن الغربية، بأنهم يعاملونه بمستوى أخلاقه ـ اي بطريقة الغرب نفسه!

ما فَجع كثير من المواطنين المسعودين غير الوهـابيين، هو حقيقة ان الوهـابية ومن ورائها آل سعود، يمنعون المسيحيين من العمالة الأجنبية من مجرد التجمع للإحتفال بأعياد الميلاد، في بيوتهم ومناطق سكنهم، بل ويصـادرون شجيراتهم، والهدايا التي تصلهم بـالبريد من أهـاليهم.. آل سعود هم من يتنطع ليقول بـأن الإسلام بريء من الدواعش واجرامهم.

نعم هو كذلك، لكن الإسلام شيء، والوهـابية شيء آخر.

المسلمون يختلفون عن الوهـابيين، قادة القتل والإجرام في العالم.

لا يقتل ولا يفخخ ولا يذبح إلا وهـابي متعصب، تم حشو دماغه بـالأيديولوجيا الوهـابية التي سبق لها أن أقامت مذابح عديدة في الجزيرة العربية وأطرافها، بل في كل دول الخليج والعراق وبـادية الشام. الوهـابية هي التي قذفت بنحو نصف سكان الجزيرة العربية الى خـارجها فـرارا من الإجـرام والقتل وفق معتقدات مؤسسها محمد بن عبدالوهـاب.

ويزداد الأمر سوءً، ان القس جاك هـامل، الذي ذبحه المؤدلجون وهـابياً داخـل كنيسته، هو من تبرّع من أمـلاك الكنيسة بـأرض لبناء مسجد في مدينته عام ٢٠٠٠. فأي إسلام تقدّمه لنا الوهـابية؟ وكيف تعلن براءتها مما يجري من مذابح؟ وكيف يمكن لسمعة المسلمين والإسلام ان تكون حسنة، ومثل آل سعود يدعمون هذه الأيديولوجية التكفيرية التفجيرية وينشرونها في كل أصقاع الدنيا؟

المفكر المتخصص في الفكر الوهـابي محمد علي المحمود، علّق على قتل القس في كنيسته بالقول: (تبّاً لسدنة هياكل الوهم، الذين يوهمون الناس أن إسلامهم لا يصحّ إلا بكراهية الآخرين)، وهو هنا يقصد الوهـابية المحلية السعودية، أي أنه يشير الى المصنع الحقيقي للفكر المتطرف والارهـاب. ويضيف: (لا أذكر طوال حياتي أني سمعتُ خطيباً أو داعية دعا الى محبة الآخـر، وخاصة الغربي. العكس هو مـا كـان يحدث دائماً!). ويحـاجج: (هل يستطيع أحـد أن يُنكر أن تراثنا يتضمن فصولاً كاملة، تؤسس لمشروعية كراهية الآخر، بل لوجوب كراهيته؟!). وواصل: (لا ينفعنا أن نقول ان داعش لا تمثل الإسلام، بينما لا ننتقد أصول الأحكام التي تنفذها داعش)، وأصول فكر داعش ومرجعيتها هي الوهـابية طبعاً.

ويقرّ الدكتور عبدالعزيز بن فـوزان، حقيقة مؤلمة: (في تراثنا، البغض في الله، مُقدّمٌ على الحبِّ فيه!). والأستاذ أحمد العواجي يتوقع بـأن (تصاعد اعـتـداءات السلفية الجـهـاديـة، سـيـؤدي بـالغرب الى تصنيف السلفية كديانة محظورة، وسيُعتبر اعتناقها او الدعوة اليها جريمة يُعاقب عليها القانون). وقـال: (في الوقت الذي نبدأ فيه بمجابهة داعش الفكر، عندها فقط سنكون قد بدأنا بـالفعل في مكافحة عدونا الحقيقي. احفظوها وافهموها). لكن أنّى لآل سعود يحاربون أيديولوجيتهم الداعشية الوهابية وهي التي تسند حكمهم وتُبقي تسلّطهم؟ لهذا رأى العواجي ان عملية إحياء الوهـابية بداية الثمانينيات الميلادية بدعم من الملك فهد، خلقت داعش والـقـاعـدة: (أنجبت لنا الصحوة مسوخاً تحمل فكر داعش، وتدين بـالولاء للقاعدة، وتدّعي المواطنة. جِنْسٌ مُشْكِل، يصعبُ على كل جاهل بحقيقته تصنيفه).

حقاً كما قال أحدهم: (داعش خرجت عن نطاق الديـانـات؛ والوهـابيون خرجوا عن نطاق الكائنات العاقلة. والأرض امتلأت جوراً وجهلاً).





قرى ومواقع عسكرية سعودية بيد اليمنين

تهجير رسمي سعودي للمواطنين على الحدود

فريد أيهم

الجنونُ فنون.

نحن في مملكة فقدت عقلها، وإزاء قيادة سياسية متوترة تتخبط في قراراتها، ويحكمها الأهواء.

الخوف من تزلزل أسس البلاد، واحتمال نهاياتها بالسقوط والتقسيم، هو سبب التوتر الأساس بين النخبة النجدية الحاكمة، سواء كانت آل سعود، أو مشايخ المؤسسة الدينية الوهابية، او النخب المتعلمة النجدية التي تمسك جميعاً بجهاز الدولة.

الشعور غير المسبوق بأن اسس الدول تتبدد، وأن الهزيمة على أكثر من صعيد قد تطيح ليس فقط بالنظام السياسي الأقلوي المناطقي القائم، بل بأسس الدولة السعودية نفسها.. هذا الشعور هو وراء كل العنف الرسمي، وكل القمع لحريات التعبير، وكل حفلات الإعدام، وكل الصرف والنهب المجنون وتهريب الأموال الى الخارج. وهو السبب في التخبّط والعناد والغرور، حيث لا يصدق هؤلاء أنه يمكن هزيمتهم، او أن ملكهم العضوض يمكن أن يزول، كما زال الفراعنة في الماضي والحاضر.

حرب اليمن، والعدوان عليه، وقتل أهله بالقصف والقنابل العنقودية والتآمر والحصار للموانئ والمطارات.. واحدة من أهم بوابات التغيير في السعودية. بل قد تكون البوابة الأكبر التي ـ ضمن عوامل أخرى ـ قد تؤدي الى زوال العرش السعودي نفسه.

في حرب السعودية على اليمنيين في صعدة عام ٢٠٠٩ ـ ٢٠١٠، والتي استمرت بضعة أشهر، قال مسؤول العمليات الأمير خالد بن سلطان، نائب وزير الدفاع، بأن الحرب لن تتوقف حتى ينسحب (الحوثي) الى مسافة ٢٥ كيلومتراً، بحيث تصبح هذه المسافة منطقة عراء خالية من السكان، منزوعة السلاح.

وبعد شهرين أو ثلاثة، كانت السعودية تأمر نحو ثلاثمائة ألف مواطن بالإنسحاب من عشرات القرى التابعة لمنطقة جيزان، لأنها أصبحت منطقة حربية، وأصبح الحزام الأمني داخل السعودية، وليس داخل اليمن، إذ لا إمكانية لحدوث ذلك إلا بهزيمة عسكرية لليمنيين لم تستطع الرياض تحقيقها.

كان قرارا غبيّاً ومؤلماً للمواطنين، الذين اقتلعوا اقتلاعاً عن مسرح طفولتهم، ومستقر أحلامهم، ومدفن آبائهم وأجدادهم، ومخزن ذاكرتهم.

كان قراراً غبياً غير مبرر لا عسكريا ولا سياسياً ولا إنسانياً.

لكنه الفساد.

مليارات نُهبت بحجة توطين عشرات الألوف من المواطنين، الذين سيُبنى لهم منازل، وتُوجد لهم أعمال.

لم تبنَ المنازل، وبالكاد يستلم المهجّرون إيجار منازلهم، وهم بلا عمل، إذ ان عملهم الأساس هو الزراعة.

أما المليارات فذهبت الى جيوب المتنفذين من الأمراء الكبار.

وأما المدن والقرى التي تم تهجير البشر منها، فهي مسوّرة بالأسلاك الشائكة، لا يقيم فيها إلا المهربون للأسلحة والمخدرات، والمشرّدون، يقتحمونها ويعيشون فيها بدلاً من أهلها.

اليوم تكرّ السّبْحَة، وتبدأ عملية تهجير جديدة، بنفس الطريقة القديمة، وبنفس الأساليب والحجج، وفي منطقة جيزان أيضاً، وبذات الحجج: أي تحويل المنطقة الحدودية الى منطقة عسكرية الى الأبد لتشكيل حزام أمني مزعوم، وتشريد أهلها الى الأبد أيضاً. مع ان العملية بدأت بإخلاء كيلومتر واحد فقط، على طول الحدود، وقد رفض المواطنون ذلك ولكنهم قبلوا على مضض مقابل تعويض.

وفجأة يُلغى الإتفاق، وتأمر السلطات المواطنين بإخلاء قراهم جميعها (آل زيدان، وآل يحي) خلال ثلاثة أيام، بلا تعويض وبلا مكان بديل للسكن حتى. وعمدت السلطات الى منع أي أحد من دخول تلك المنطقة إلا بتصريح، فمن يخرج لا يعود، واما الجهات الحكومية فأوقفت خدماتها، وكأن تلك القرى ليست على الخارطة، في عملية تطفيش متعمدة.

قرار إخلاء قرى حدودية أخرى في جيزان، وتحديداً في محافظة الداير بني مالك، اتخذ منذ سنوات، ولكن التنفيذ بُدئ به قبل بضعة أسابيع.

وقالت الحكومة على لسان المحافظ محمد الشمراني، أنه لن يتم نقل اي مواطن من منزله إلا بعد حصوله على تعويضات كبيرة ومجزية، من أجل اعادة توطينهم في موقع آخر.

الناشط عيسى حمد النخيفي، ابن جيزان، والذي وقف بالصوت والصورة ضد تهجير

مواطنيه عام ٢٠٠٩ و ٢٠١٠، وبسبب ذلك أُدخل السجن ولم يخرج منه إلا مؤخراً، عاد من جديد أيضاً من خلال التغريدات ومن خلال التصوير ليكشف المأساة.

يقول الناشط النخيفي: (هناك خلل غير طبيعي تقوده زمرة فاسدة بجازان، تريد انفجار الوضع بين المواطن والدولة)؛ ويضيف بأن الكثير لا يعلم بمدى الألم الذي (أتألمه وأنا أكتب عن تهجير قبائلي. قد تسبق دموعي حروفي. اللهم عليك بالظالمين، قُهرنا). ووصف حياة المواطنين المراد تهجيرهم بأنهم في سجن، يُمنع زيارتهم، وأنهم مضايقون في عيشهم.

الشيخ حسن فرحان المالكي، هو ابن تلك المنطقة، وقد أيّد دعوة مواطنيه بأن تعيد الحكومة النظر في قرار تهجيرهم. فكل حجج التهجير للمواطنين غير مقنعة البتة، انه اعتباط فقط، حسب تعبيره. ووصف حسن المالكي بعض إداريي المنطقة الجنوبية بأنهم مستبدون (لا يستشيرون ولا يبحثون عن البدائل. يرفعون التقارير ويقطعون عن الناس). ورفض ان تعتبر منطقة آل يحي وآل زيدان وجبل شهدان عسكرية، وأضاف: (طلعت جبل شهدان الى أعلى قمة كَتْفَةْ. لا يمكن أن يصدر من هناك غزو أبداً. لا واقعاً ولا عُرفاً).



الناشط عيسى النخيفي: تهديد بالسجن مرة أخرى!

الغزو ـ بسبب التضاريس ـ غير ممكن لا الى اليمن ولا من اليمن، فضلاً عن وجود عهود بين القبائل على الحدود.

ويغضب ابن المنطقة جابر المالكي فيقول متعجباً: (تشريد آلاف المواطنين من أرضهم وإرثهم ودورهم، من أجل مصلحة الوطن! ما هو الوطن إن لم نكن نحنُ الوطن؟). ويضيف: (إذا نُزعتَ من أرضك قسراً، فهذا يعني أنه لا وطن لك بالأساس، وستكون لاجئاً). فيما يؤكد ابن المنطقة ياسر المالكي: (هذه الحدود حماها أهلها وهم قادرون على حمياتها جيلاً بعد جيل. لا نريدُ أرضاً غيرها ولو بكنوز الأرض).

سالم المالكي، يتحدث عن نقطة عسكرية اسمها (قحدا) تمنع المواطنين من التواصل مع آل يحي وآل زيدان، ووصفها بأنها (معروفة بين الأهالي بمعبر رفح). ومحمد حنين المالكي يقول انه (مؤلم ان يُطرد المرء من أرضه التي هي فيه. ويهيم في أرض مهما امتدت لن تكفيه. أرضي قبل أن تكون تراباً، هي انتماء وذكريات). وحسن الفيفي يخاطب طبّالي السلطة: (الذين لا يعرفون معنى انتزاع الإنسان من أرضه فليصمتوا، ولا يزايدوا على آلام الآخرين. لستم بأكثر وطنيّة من أهل الثغور).

من جانبه، وصف المحامي اسحاق الجيزاني ما يجري من تهجير للسكان الأصليين بأنها أفعال غير مبررة، أقل ما توصف به أنها إجرامية. وكشف بأن تهجير القبائل لا علاقة له بالحرب، وإنما اكتُشف في جبالهم النيكل والكوبلت والنحاس والجرانيت والذهب والفضة. وأضاف بان هذه المعادن اكتشفت أيضاً في مواقع بمنطقتي عسير ونجران بكميات تجارية خاصة من الذهب. ولهذا توقع المحامي الجيزاني بأن التهجير القسري للمواطنين وتهديدهم بسحب جنسيتهم هكذا اعتباطاً وكأنهم دخلاء، لن يقتصر على آل زيدان وآل يحي، بل سيشمل قَطِيْلْ وعَثْوانْ وغيرها، لما تختزنه جبالهم من معادن.

المواطن المهدد بالتهجير يحي المالكي يخاطب آل سعود وموظفيهم فيقول: (لن يغادر أحدٌ داره بأسباب تجاوزاتكم). في حين حرّض آخر على المقاومة المسلّحة: (عليكم بالقوة وبثورة بالسلاح يا أهل جيزان ضدّ شلّة طنجة)، في اشارة الى وجود الملك سلمان هناك في إجازته.

إبن المنطقة، عبدالله حسين، أكد أن مبايعة آل سعود بالحكم كان على أساس (أن نعيش أحراراً في وطننا، ولم نبايع على أن نُهان في أرضنا وتستباح حرماتنا)؛ وتساءل: (أين الهيئات الحقوقية عن هذه المهزلة التي تقوم بها وزارة الداخلية ضد سكان القبائل الحدودية؟)، ودعا كل مالكي (خُدع وأُخرج من بيته: إنْ كان لديك عزّة وكرامة: إرجع الى بيتك وأرض أبيك وجدّك، وابقَ بها مرفوع الرأس)؛ وزاد مهاجماً النجديين الحاكمين، فقال: (غالبية الجيش وغالبية من استشهد هم من أبناء الجنوب، ثم يأتي بعض الرعاع الجبناء، فيخوّنوننا. ألا لعنة الله على كلّ أفّاك أثيم).

الناشط الحقوقي الدكتور حسن العمري، رأى ان (الحدّ الجنوبي أصبح منطقة منكوبة بسبب الحرب الظالمة على الأشقاء اليمنيين: تعتيم وتضليل إعلامي رسمي، بينما هناك تهجير قسري لقبائل جيزان). ولاحظ الناشط الحجازي هارون أمين أحمد، بأن أحداً من مشايخ الوهابية او السرورية او الجامية لم يتحدث عما يجري في الجنوب، وأضاف: (لو كان هذا التهجير في بلد مجاور، لسمعت الأصوات العالية ضد نظام البلد؛ ولكن في السعودية يبقى الفاسدُ مجهولاً). اما ابن المنطقة المهجرة سالم المالكي يخاطب الحاكم السعودي: (لن تحمي وطنك بتهجير الناس من منازلهم. إنما أوغرتَ صدوراً كانت وادعةً. فحذاري من الغيّ).

للضعفاء الجنّة، ولآل سعود الحكم والمتعة!

اشتعلت الحرب في اليمن، بعد أن فشل السعوديون في الحصول على نصر على طاولة المفاوضات في الكويت. فما لم يؤخذ بالحرب، لن يأخذوه بالتفاوض. وحتى الإتفاق الثنائي مع انصار الله في ظهران الجنوب بعدم مهاجمة المدن السعودية، مقابل عدم مهاجمة صنعاء والمحافظات الحدودية اليمنية، لم تلتزم به الرياض، وحاولت احتلال ميدي للمرة الخامسة، وباءت بالفشل.

قصفت الرياض بعنف المدن اليمنية، في تعز ومأرب وصنعاء وصعدة وحجة وغيرها. فجاءها ردّ بالصواريخ الباليستية، واسقاط طائرات اباتشي، وقتل العشرات من جنودها، وإسقاط اكثر من عشرة مواقع عسكرية، والسيطرة على مدينة الحثيرة السعودية وغيرها. وفيما كان الاعلام السعودي وخطباؤه يحرّضون على المزيد من الحرب لاحتلال صنعاء، كتب الصحفي جمال خاشقجي: (لو استطاع الحوثي ايذاءنا أكثر لفعل، هل هذا جار يؤمن جانبه؟). بامكان اليمنيين ان يقولوا ذلك أيضاً، فالرياض لم ترسل لهم بطائراتها الورود، وانما القنابل والصواريخ والمرتزقة والمدرعات وجيوش من عشر دول، وحاصرتهم جوعا، وقتلت اطفالهم ونساءهم وابرياءهم ودمرت المستشفيات والمدارس والبنية التحتية.

الداعية الخشلان يهنئ عوائل الضحايا بمقتل فلذات اكبادهم، وكأنهم قتلوا في معركة كرامة ضد الصهاينة، ثم يدعو الله النصر لأسود التوحيد والسنّة، على اعتبار ان المعركة بنظر الوهابية دينية، وان الخصم لا بد ان يكون كافراً. وفي وقت يحرض مشايخ الوهابية على الجنّة، ويذهب الضحايا في أكثرهم من الجنوب، فإن هؤلاء الإخواسلفيون يقضون عطلهم في اسطنبول، وأما الملك وحاشيته فيستمتعون باجازاتهم في اوروبا والمغرب.


مفاوضات الكويت: فشل سعودي امريكي ذريع في تركيع شعب اليمن


الجبهات تشتعل، والسعودية تخسر حرب اليمن

الحرب اليمنية المصيرية سعودياً

سقوط مدن ومواقع عسكرية سعودية

ناصر عنقاوي

بعد يوم من اعلان وقف المفاوضات في الكويت وقبل أن يصل الوفد الوطني اليمني الى صنعاء، حيث دمّرت الطائرات الحربية السعودية المطارات، قرّر التحالف العدواني بقيادة بن سلمان الدخول في مغامرة أخيرة في الحرب على اليمن، تشبه في جنونها، وهجميتها، ودمويتها المرحلة الأولى من عاصفة الحزم.

أفق الحل السياسي بات مسدوداً، بقرار أممي، وطلب أميركي..لا تسل بعد الآن من يدعم خيار السلم فلا صوت يعلو فوق صوت الصواريخ والمدافع والجنون السعودي. وهناك رواية يقدّمها ممثل الوفد الوطني اليمني مهدي المشاط تصلح أساساً للمناقشة، بل والمحاجّة، في ظل غياب رواية مضادة.

المشاط يحمّل مسؤولية فشل المفاوضات بجولتيها للجانب الأميركي ممثلاً في السفير الأميركي في الكويت. وثمة تفاصيل يرويها المشاط حول ما توصلت اليه الجولة الأولى من تفاهمات تتعلق بالحل السياسي، وقال بأنه في الجولة الأولى والتي استمرت لسبعين يوماً تم التوصل لأفكار منصفة للحل تتلخّص في سلطات تنفيذية (رئاسة وحكومة) بالتوافق ولجنة أمنية وعسكرية وترتيبات امنية وعسكرية بالاضافة الى وقف العدوان ورفع الحصار والقيود التي اضرت باقتصاد البلد.

وأضاف المشاط في منشور على صفحته بالفيس بوك: كان الإتفاق أن المبعوث الأممي ولد الشيخ يقوم على صياغة هذه الافكار خلال إجازة العيد ونعود لفترة إسبوع للتوقيع فقط وليس للنقاش.

ويستدرك المشاط بأن تلك التفاهمات أزعجت السفير الأميركي في الكويت، سيما وأن تلك التفاهمات حظيت بدعم المجتمع الدولي وهو ما دفع السفير إلى الضغط على ولد الشيخ لرفع المشاورات قبل أن يتم التشاور خلال فترة الإجازة وتمّ رفض الورقة بالتزامن مع تصعيد عسكري في الميدان.

وأشار المشاط إلى أن السفير الأمريكي مع الجانب السعودي وعن طريق المبعوث قدّموا ورقة أخرى غير تلك التي تمّ التفاهم بشأنها. ويرجع المشاط الموقف الروسي الداعم لموقف الشعب اليمني في مجلس الأمن الى أن الروس كانوا قد وافقوا على الورقة قبل أن تستبدل بورقة أخرى أميركية سعودية..

وكشف المشاط عن خلفية تقديم الورقة الأميركية السعودية الأممية وقال بأن هذه الأطراف متأكّدة تماماً بأن الوفد الوطني لن يقبلها لأنهم يعلمون بأنها غير قابلة للتطبيق ويدركون في قرارة أنفسهم بأنها ليست منصفة ولا واقعية ولم تبنى على الافكار التي تمّت مناقشتها خلال السبعين يوماً من المشاورات، أي أنها إنقلاب بكل ما لكلمة انقلاب من معنى على كل ما كنا قد توصلنا اليه من خلال المفاوضات. والأنكى اخراجها بشكل تعجيزي وتحميل مسؤوليات: إما تنفذ المستحيل أو تتحمل الجهة الرافضة مسؤولية العواقب، وهنا تقع المسؤولية الكبرى على المبعوث الموريتاني الجنسية الذي انساق بعلم او بدون علم ضمن هذا المخطط، حين وضع نفسه في مصادمة مع الواقع الحقيقي الذي لابد منه، وما كلام مندوب روسيا في مجلس الأمن الدولي عن هذا المبعوث الا دليل على انحيازه، والكثير مما ستكشفه الايام القادمة للبدء بالانحدار الامني وتكشف دور الامم المتحدة في اطار المخطط الامريكي.

بطبيعة الحال، قوبلت الورقة الأميركية بالاستهجان وليس الرفض فقط، وهم يعرفون انها ستقابل بذالك لانهم وضعوها بالشكل الذي لا تقبل لان هذا هو مايخدم هدفهم وهو استمرار العدوان على اليمن.

وصلت هذه المعطيات سالفة الذكر إلى مجلس الامن ورأى مندوب روسيا بأن يؤكد على الحل الشامل في اليمن وهذا الذي لا يريده الجانب الامريكي كيف؟ عمل عبر بريطانيا ومندوبها على إضافة بعض النصوص التي تفشل إصدار أي موقف يدعو الى سرعة الحل لأن الجانب الامريكي يريد استمرار العدوان، وهذه هي المعطيات الموجودة لدى مندوب روسيا في مجلس الامن التي جعلته ينفعل ويخرج من الجلسة.

وكانت حالة من التوتر شهدتها جلسة مجلس

الأمن الدولي في ٣ أغسطس لبحث المسار السياسي في اليمن، حيث اعترض مندوب روسيا في المجلس، فيتالي تشوركين، بشدّة على مشروع بيان بريطاني، تقف خلفه السعودية. وغـادر تشوركين الجلسة غاضباً، وقال: «لقد سئمت من ذلك وضقت ذرعاً، ولهذا أغـادر المجلس، متمنياً لهم التوفيق في مواصلة المحادثات والتي أرى أنها غير مسؤولة، لأن المجلس كان قاب قوسين أو أدنى من إصدار بيان مشترك يؤيّد ويدعم العملية السياسية قبل أن يتقرر إدخال نصوص أنانية».

وكشف تشوركين في تصريحات صحفية، تناقلتها وكـالات أنبـاء، إلى أن اتفاق مبدئي تمّ في المجلس لإصدار بيان صحفي قبل أن تتدخّل إضافات وصفها بـ(الأنانية) من الوفد البريطاني. وقال: نأسف بعد ١٦ شهراً من الحرب في اليمن أنه لا يزال هناك من هو خارج مزاج الوصول إلى تسوية سياسية.

و أشار السفير الروسي إلى أن ورقة المبعوث الأممي، ولد الشيخ، ركزت على الجوانب العسكرية وخلت من الترتيبات و الرؤية السياسية. و قال: لهذا السبب (لم نتفاجأ) بأن الحوثيين وصالح مضوا بعيداً عن ذلك المقترح، في إشارة إلى مضامين إتفاق وإعلان صنعاء السياسي الذي بموجبه تمّ الاتفاق على تشكيل مجلس سياسي أعلى لإدارة البلاد.

في الخلفيات أيضاً، وبحسب رواية المشّاط، فـإن الاتفاق بعد مشاورات السبعين يوماً يقول بأن المبعوث الاثيوبي الجنسية يقوم خلال إجازة العيد بصياغة الافكار التي تم الاتفاق عليها ويعود

أفق الحل السياسي بات مسدوداً، بقرار أممي، وطلب أميركي. لا تسل بعد الآن من يدعم خيار السلم، فلا صوت يعلو فوق صوت الجنون السعودي

الطرفان لفترة اسبوع للتوقيع فقط وليس للنقاش.

لكن الجانب الامريكي رأى بأن استمرار العدوان على اليمن لصالحه كان لايستطيع ان يرفع صوته ويرفض خاصة وان هناك اجماعاً للمجتمع الدولي بأن الحل بات واضحاً ومنصفاً ولا داعي للتاخير. فمالذي عمله الجانب الأميركي؟

طلب من المبعوث ولد الشيخ بالذهاب خلال إجازة العيد لمناقشة الورقة مع حليفته السعودية، وقوبلت الورقة بالرفض لانه كان مرسوماً لهم ان يرفضوا وصعّدوا عبر حلفاء لهم في الداخل اليمني، مع أن لا السعودية ولا حلفاء أمريكا في الداخل اليمني كانوا على علم بما يجري ولكنهم أمـروا فنفذوا.

المهم، حصل تصعيد خـلال العيد وصدرت تصريحات من طرف هادي الذي زار مأرب، ولكنه أحدث ربكة ورأوا بانهم أمام وقت ضيق ولا يريدون أن تظهر قوى العدوان بقيادة السعودية وكأنها هي الرافض للحل فعملوا مع المبعوث هذه التخريجة، بالشكل الذي لا يحمل قوى العدوان مسؤلية الرفض للحل كيف؟

هذا هو الاخراج الامريكي للأبقاء على استمرار العدوان على اليمن لانـه هـو المستفيد ولإنقـاذ قفازاته التي يعتمد عليها في إدارة الحرب على اليمن عبر السعودية. . أما لماذا تقدّم مندوب بريطانيا بإضافات في بيان مجلس الأمـن، فـالجـواب هو لإفشال أي صوت مع وقف الحرب والدعوة للحلول في اليمن لأن ثمة من يريد استمرار الحـرب على اليمن، وكما يقال إن أردت معرفة الموقف الأميركي فانظر الى السلوك البريطاني.

الان وقد تصاعد الجنون السعودي في اليمن من خلال موجة غـارات متواصلة على كل أرجـاء اليمن، يعود السؤال مجدّداً عن صنعاء، على أساس أن لا حسم ممكن بدون السيطرة على العاصمة، وهذه المهمة المستحيلة التي تسعى الرياض للعمل عليها ولو على خراب اليمن.

المراقبون مجمعون على أن صنعاء ليس سهلة المنال، ولن تكون وحتى لو حشدت الولايات المتحدة قواتها ومعها كل قـوات التحـالف السعودي، لأن ذلك يتطلب تغييراً في البنية السكانية للعاصمة، وتحصيناتها الطبيعية، وقدرة الصمود لدى الجيش واللجان الشعبية في الدفاع عنها..

أكـثر من ذلـك، أن السماح لـقـوات التحـالف بالسيطرة على صنعاء، شأنها شأن تسليم السلاح الثقيل، وعودة هـادي للحكم مجدّداً، والانسحاب من المدن. بكلمة، هو اعلان استسلام، وتوقيع شيك على بياض للطرف المعتدي.

بروس ريدل، المستشار السابق لشؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا في مجلس الأمـن القومي، وزميل رفيع في مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط في معهد بروكينغز كتب في ٧ أغسطس الجـاري مقالاً في موقع (المونيتور) تناول فيه التطوّرات الدراماتيكية بعد فشل المفاوضات في الكويت وعودة الحرب بوتيرة متصاعدة ودموية. من وجهة نظر ريدل، أن السعودية تواجه نقطة حاسمة في اتخاذ قرار في حربها باليمن، وسيتحتم على الملك سلمان ثلاثة خيارات للخروج من مستنقع اليمن، رغم أنها ـ للأسف ـ كلها غير جيدة، فالحرب، كلفت المملكة الكثير، وباتت في موقف خطر من مواجهة مستنقع مفتوح.

وقال بروس ريدل، إن العملية السياسية لحل الأزمـة بين الأطـراف المتحاربة في اليمن باءت بالفشل. وسيكون على الملك سلمان تقرير ما إذا سيصعد من الحـرب ضد الحوثيين وحلفائهم أو تسوية لتقسيم فعلي للبلاد. لكنه، لربما، يلجأ إلى قرار غير حاسم.

وأشـار ريـدل إلى أن محـادثـات السـلام في الكويت عُلقت لمدة لا تقل عن شهر، إن لم تكن لفترة أطـول، في حين كانت الأمم المتحدة حريصة على ترك الباب مفتوحاً لاستئناف المحادثات، وهناك احتمال ضئيل لتحقيق انفراج سياسي في العملية نظراً للتشبث بقرار مجلس الأمن رقم ٢٢١٦، الذي يدعو لاستعادة حكومة عبد ربه منصور هادي إلى السلطة في صنعاء، وهو مطلب قوبل بالرفض من قبل تحالف الحوثيين والرئيس اليمني السابق علي



بروس ريدل: الخروج من المستنقع اليمني

عبدالله صالح.

وكشف ريدل، أن السعوديين دعموا هـادي على مضض ولم يكونوا مستعدين لاستخدام نفوذهم في حماية نظامه، لافتاً الى أن لديهم نفوذاً هائلاً، وبطبيعة الحال، وفّر السعوديون وحلفاؤهم لهادي الأسلحة كي يحافظ على حكومته الضعيفة في عدن. دعم السعوديون هـادي ليحل محل صالح بعد أزمة "الربيع العربي"، ولذا سيكون التخلي عنه محرجاً بالنسبة لهم.

وتقول قوات التحالف السعودي – الآن ـ إنها ستعمل على إحياء العملية العسكرية تحت مسمى "إعادة الأمل" للتعامل مع الانتهاكات المستمرة للهدنة الضعيفة التي صاحبت محـادثـات الأمم المتحدة. وبالفعل كثفت السعودية الغارات الجوية.

لكن من غير الواضح – كما يرى بروس ريدل – ما إذا كانت الرياض تريد المحاولة للاستيلاء على العاصمة صنعاء ومدن شمالية أخرى من الحوثيين. ولفت إلى أن أحد المعلّقين السعوديين كتب، مؤخراً، أن مثل هذا الهجوم من شأنه أن يحول العاصمة إلى "مقبرة" ووقـود كراهية لدى اليمنيين تطارد السعوديين لأجيال.

وعلق ريدل على ذلك، أنه في حال قرّر التحالف دخول صنعاء ستكون معركة من منزل إلى منزل، وستكون دموية وباهظة الثمن، في حين لا يزال الحوثيون يسيطرون على معقلهم التقليدي في شمال

اليمن المتاخمة للحدود السعودية.

ويرى ريدل أن مواصلة الحوثيين الحفاظ على المنطقة الحدودية تحت النار، سيجعل البلدات الحدودية السعودية في خطر داهم. وإذا صعد السعوديون وحلفاؤهم الهجمات ضد صنعاء، سيصعد الحوثيون وحلفاؤهم من الحرب على الحدود. الحرب، كما يقول ريدل، كلفت السعودية الكثير. في العام الماضي، أنفقت السعودية على الدفاع

مندوب روسيا في مجلس الأمن في تعليقه على مشروع بريطاني مدعوم سعودياً: "لقد سئمت من ذلك وضقت ذرعاً، ولهذا أغادر المجلس"

بشكل كبير مما جعلها أكبر المنفقين في العالم بعد الولايات المتحدة والصين. ورغم أن كل نفقات الرياض في الدفاع لا تذهب إلى مغامرة اليمن، لكن القدر الأكبر من ذلك مخصص لذلك، بالطبع.

باعت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، المملكة السعودية كميات كبيرة من الذخائر والإمدادات الأخرى للحفاظ على استمرارية مجهودها الحربي في اليمن. وتخطط السعودية لإنتاج نصف أسلحتها في الداخل تحت الخطة الرئيسة "رؤية ٢٠٣٠" لكنها خطة غير واقعية بشكل ميؤوس. بلد من ٢٠ مليون شخص لا يستطيع تحمّل ميزانيات الدفاع بهذا الشكل، خاصة مع تراجع أسعار النفط، بحسب مايراه بروس ريدل.

وأشار أنه في نهاية يوليو الماضي، دعا كبير رجال الدين الوهابي في المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، الشركات والبنوك للتبرع بالمال للمساعدة في دعم عائلات الجنود الذين قتلوا في الحرب، ودعا الجامعات في البلاد لتقديم التعليم المجاني لأطفال الجنود الذين لقوا مصرعهم. وناشد، أيضاً، بجمع التبرعات لمساعدة البلدات الحدودية التي تتعرض للهجوم. دلالة هذا النداء الذي جاء من قبل كبير رجال الدين الوهابي في المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء تؤكد، حسب ريدل، كلفة الحرب الباهظة التي قدموا لها وخطر النظام الملكي من مستنقع مفتوح.

بعض المعلقين في المملكة اقترح خياراً احتياطياً للحرب، وهو قبول الرياض بتقسيم البلاد، وترك الحوثيين في الشمال إلى أجل غير مسمى في حين تنال المنطقة الجنوبية الموالية للسعودية شرعية دولية. وهذا من شأنه، حسب ريدل، تمكين دولة جنوب اليمن من أن تصبح عضواً في مجلس التعاون الخليجي.

ويرى ريدل، أن الخيار الأسهل بالنسبة للمملكة هو في اللجوء إلى الفوضى واتخاذ لا قرار، لافتاً إلى أن النظام الملكي يرفض أي حكومة انتقالية في البلاد ويؤكد على أن الحرب لمنع الإيرانيين من الاستيلاء على اليمن. وينبّه ريدل الى خطورة اللعب بالورقة الايرانية وإن كان يحافظ على التأييد الشعبي للحرب، ويحشد معظم دول مجلس التعاون الخليجي وراء ذلك. في حين أن دور إيران في اليمن مبالغ فيه إلى حد كبير. ولكن ليس هذا هو السؤال للملك، فهو يستطيع استخدام التهديد الإيراني إلى أجل غير مسمى، مع العلم أن طهران لم تنخرط بما يكفي من الأذى لتبرير مخاوف السعودية والخليج.

ويقول ريدل، إن مهندس الحرب السعودية والابن المفضل للملك، وزير الدفاع محمد بن سلمان، انخفضت مكانته، وتوارى صيته خصوصاً في المجهود الحربي، لأنه تعثّر في الحرب التي يخوضها لأكثر من عام في اليمن، كما أن الأمير نائب ولي العهد البالغ من العمر ٣٠ عاماً لا يمتلك أفكاراً ثانية حول الحرب أو خطة لحلها.

وخلص بروس ريدل، في ختام مقالته إلى أن واشنطن كانت في الغالب مراقبة للأزمة اليمنية، لكن وزير الخارجية الأمريكية جون كيري لم يجعلها من أولويات دبلوماسيته. لكن في وراء الكواليس، يحاول دبلوماسيون أميركيون مساعدة عملية للأمم المتحدة، ولكن من دون نجاح، مشيراً إلى أن اليمن هي، ببساطة، ليست أولوية. وفي الوقت نفسه، فإن نصف الشعب اليمني يعانون من سوء التغذية. عشرات الآلاف من الأطفال عرضة للخطر. والمعادلة كما يظهرها ريدل هي أن أغنى دولة في العالم العربي تقصف أفقر بلد في حين العالم ينشغل بأمور أخرى.

سوريا.. منطلق نشر العنف الوهابي

الألمان أعلنوا أن ٣٦٠ ألف مقاتل من كل دول العالم ذهبوا الى سوريا للقتال، بينهم ٢١ ألفاً من أوروبا؛ وأن أكثر الإنتحاريين هم من السعودية. مع هذا يصمّ العالم أذنيه ويتعامى عن حقيقة أن هذا الإرهاب الذي يضرب قارات العالم يخرج من سوريا. جاء هؤلاء وليس في جيوبهم سوى الفراغ، ولكن ثمة متعهدين بانتظارهم يحملون أكياساً من المال لإنفاقها على سلاحهم ومأكلهم ومشربهم ومسكنهم، ولكن الأخطر من ذلك كله على عملياتهم خارج مسرح العمليات الذي أريد حصرهم فيه.

الارهاب يضرب الشرق والغرب والشمال والجنوب، ولكن أصابع الاتهام لا تشير الى الجهة المسؤولة عن الافكار والأموال والأفراد ومصدرها وجغرافيتها. كل العالم يدرك أن الدعم المالي بالغ السخاء للجماعات المسلّحة لا يحقق هدفه المعلن فحسب، أي محاربة النظام السوري، ولكنّ ثمة أهداف أخرى تتحقق عرضاً مع وجود قدرة تخريبة عالية جداً قد تؤدي الى مراجعة مشروع الاتحاد الأوروبي نفسه..

كريستينا لين، الباحثة المختصة بعلاقات الصين مع الشرق الأوسط، كتبت مقالة في "آسيا تايمز" في ٦ أغسطس الجاري أشارت فيها الى أن وسائل الاعلام الاميركية وكذلك معاهد الدراسات ووزارة الخارجية الاميركية باتت تطالب بدعم جبهة النصرة من أجل الاطاحة بالحكومة السورية، وذلك بعد أن اعلنت النصرة عن تغيير إسمها الى جبهة فتح الشام وزعمت بأنها انفصلت عن تنظيم القاعدة. في حين أن أبو محمد الجولاني لم يعلن بالفعل الانفصال عن القاعدة وأن ما حصل هو مجرد "تلاعب بالألفاظ". وأضافت بأن مسؤولاً سابقاً في وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية كان مكلّفاً "بإثارة الحرب الأهلية السورية عام ٢٠١٢"، قد اعترف بأن الولايات المتحدة دعمت "المتمرّدين" رغم عدم وجود "معتدلين" بينهم، ونبّهت الكاتبة الى أن جميع المجموعات المسلحة التي تحارب الحكومة السورية هي مجموعات متطرفة.

مطالب دعم المجموعات المسلحة في سوريا تخدم، من وجهة نظر الكاتبة، أجندة السعودية التي تريد تصدير الوهابية من الخليج الى المشرق وشرق المتوسط وتمكين الجماعات الراديكالية في الشرق الاوسط "من أجل إلحاق الأذى بالأمن القومي الاميركي وكذلك الإستقرار في منطقة يورو آسيا". وأضافت أن الولايات المتحدة تبدو عازمة على تعزيز التحالف مع السعودية من أجل تحصين الدويلة السلفية الوهابية في سوريا. وأن إحدى الجماعات التابعة للقاعدة المدعومة أميركياً وسعودياً هي أحرار الشام، وأن نائب زعيم هذه الجماعة المدعو علي العمر اعتبر أن حركة طالبان في افغانستان هي نموذج للحكم في سوريا، حيث وصف العمر طالبان "بالحركة المباركة".

في الخلاصات، فإن الدعم السعودي للجماعات المسلّحة سوف يؤدي الى انتشار الايديولوجية المحرّضة على العنف والارهاب، وإن ذلك يتم على مرأى ومسمع الدول الغربية الداعم للسعودية والمزوّدة لها وللجماعات المسلّحة بالأسلحة النوعية وبالخبرات القتالية التي ترتد على الغرب وعلى العالم بأسره، بما يحقق ما حذّر منه كثيرون بمن فيهم الأسد نفسه من أن الارهاب الذي يضرب سوريا سوف يرتد على العالم بأسره، وهذا ما يحصل حالياً.

تركيا والسعودية بعد الإنقلاب العسكري

تراقب السعودية بقلق التحوّل الكبير في السياسة الخارجية التركية بعد الإنقلاب، خاصة فيما يتعلق بالموقف من ايران والعراق وسوريا. الرياض تشعر بأنها ستكون وحيدة في معركتها الإيرانية الخاسرة

توفيق العباد

حين تكون العلاقة بين أنقرة وواشنطن سيئة يعني حكماً أن العلاقة بين أنقرة والرياض هي أيضاً سيئة.

مواقف السعودية عشية الانقلاب كانت لافتة، وتميل الى التأييد كما ظهر ذلك في قناة (العربية) و(الشرق الأوسط) و(الحياة)..ومواقف السعودية بعدها لا ترقى الى مستوى الندم والتراجع، ما دفع القيادة التركية الى وصف موقف حلفاء أنقرة بأنه بمثابة «طعن بالظهر».

من أجل فهم تحوّلات ما بعد الانقلاب وكيف تنعكس على علاقة انقرة بالرياض، نتوقف عند انعكاس الانقلاب الفاشل على العلاقات التركية الروسية، لأن ثمة تطوّراً لافتاً طرأ عشية الانقلاب. الصحافي الباكستاني سلمان رافي كتب مقالة في موقع (آسيا تايمز) في ٢١ تموز (يوليو) الماضي لفت فيها الى ان الاحداث التي تشهدها تركيا سيكون لها أثر كبير على جيوسياساتها وسياستها الخارجية التي كانت تظهر مؤشرات حصول تحول قبل الانقلاب الفاشل.

وقال الكاتب أن حالة الاحتكاك بين تركيا والغرب من جهة والتقارب بين تركيا وروسيا من جهة إنما كان مؤشراً على حصول التحوّل، مضيفاً أن الهوة بين تركيا والغرب اتسع بعد الانقلاب الفاشل.

الكاتب نبّه الى أن خسارة تركيا لصالح روسيا ستعد بالنسبة للغرب نكسة جيوسياسية كبيرة إذ أنها سترفع الحصار الذي بناه الغرب على معبر الغاز الروسي الى أوروبا الذي يمرّ عبر أوكرانيا، مشيراً الى أن واشنطن كانت تعيق بناء إنبوب لنقل الغاز الروسي من اليونان يمر عبر تركيا.

ولفت الكاتب الى أن روسيا تدرك انها تحتاج تركيا من أجل تسهيل تدفّق الغاز وأنها لن تعود بحاجة الى اوكرانيا في حال أصبحت أنقره «المحور الجنوبي» لنقل الغاز. وتابع بأن تركيا ومن خلال إظهار استعدادها لتصبح «المحور الجنوبي» فإنها بذلك تلبي حاجتها أيضاً في مجال الغاز. وعليه شدّد على ان المصالحة بين روسيا وتركيا تتناسب والمصالح الحيوية لكلاهما في المنطقة.

التقارب الروسي التركي ليس مفصولاً عن الموقف التركي الغاضب إزاء حلفائه الذين طعنوه في الظهر..

هناك من يتحدث اليوم عن تحالف ثلاثي يضم تركيا وروسيا وايران..وهذا التحالف لم يكن مخططاً له قبل الإنقلاب بل هو وليد اختبار الأصدقاء الحقيقيين والخصوم الحقيقيين...مع التذكير بأن من المبكر الحديث عن تحالف بالمعنى الكامل للكلمة، ولكن ثمة مؤشرات تفيد بأن تحوّلاً ما قد طرأ على

> **أردوغان يتصرف بهدوء وخلف الكواليس، وبعيداً عن أعين الرياض التي تبدو أنها يائسة من ضبط إيقاع أنقره، كما أن السعودية لم تعد رهاناً تركياً**

العلاقات التركية الغربية من جهة والتركية الروسية من جهة، بل مجمل العلاقات التركية مع غيرها بات اليوم في حال تبدّل.

في المعلومات أن خبراء روس تحدّثوا عن مكالمة هاتفية أجراها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع نظيره الإيراني حسن روحاني، ولوّح بتشكيل «تحالف ثلاثي» يضم روسيا، ما سيتطلب تعديل الموقف التركي من سوريا.

ويعتقد ستانيسلاف تارانوف مدير مركز الدراسات «الشرق الأوسط – القوقاز» التابع للمعهد الدولي للدول الناشئة حديثاً، أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعد فشل عملية السلام الشرق أوسطية، حاول توسيع نفوذه الجيوسياسي «على أجنحة حلف الناتو»، لكنه خسر لعبته أمام الشركاء الغربيين ووجد نفسه منجرّاً إلى نزاع إقليمي شامل بمشاركة سوريا والعراق.

وقال تارانوف تعليقاً على وضع أردوغان فيما بعد الانقلاب، إن الرئيس التركي أدرك منذ فترة طويلة، أنه وقع في فخ السياسة الغربية، علماً بأن سياسة الغرب هذه هي السبب الرئيس وراء قضية اللاجئين، وسبق لأردوغان أن تحدث عن ذلك علناً مراراً حتى فتح ممرات لهؤلاء اللاجئين إلى أوروبا، ما عرّض الأمن الأوروبي لخطر كبير.

ويرى تارانوف بأن مطالب أردوغان بتسليم الداعية الإسلامي فتح الله غولن المقيم في الولايات المتحدة لتركيا، دون تقديم أي أدلة تثبت تورطه في تدبير الانقلاب، تدل على توجه أنقرة لتعقيد علاقاتها مع واشنطن عمداً، وعلى نية أردوغان الاعتماد على «الورقة الشرقية» مرة أخرى.

وأعاد تارانوف إلى الأذهان تصريحات سابقة لأردوغان هدد فيها بتوجه تركيا نحو منظمة شنغهاي للتعاون في حال إغلاق أبواب الاتحاد الأوروبي في وجه أنقرة.

وأضاف تارانوف قائلاً: «تتغير الصورة الجيوسياسية. وإذا كان أردوغان يمارس نهجه السياسي بثبات، وأنا أعني هنا اقتراحه حول تشكيل تحالف مع إيران وروسيا، فعليه أن يقر بفعالية نظام الأسد، وأن يجري المفاوضات في هذا السياق، وهذا ما يفتح الآفاق لتسوية الأزمة السورية».

وذكر الخبير أن التصريحات التركية التي صدرت حتى الآن، لم تدل على أي تغيير جذري في موقف أنقرة من حكومة بشار الأسد. لكنه اعتبر أنه من غير المستبعد أن تواجه تركيا مزيداً من الأزمات في القريب العاجل، على خلفية مساعي المعارضة التركية الموالية للغرب. ويضيف: «من المفهوم أن أنقرة في مثل هذا الوضع تدخل في تحالفات تكتيكية. وتحاول السلطات التركية أن تحشد دعماً من جانب الحلفاء الذين يمكنهم أن يلعبوا «دور

التوازن» في العلاقات المتهورة بين تركيا والغرب».

وبحسب خبير في الشؤون العربية، فإن ما يشغل بال عبد الفتاح السيسي وحليفه بنيامين ناتانياهو، ويُذهب النوم من عينيهما، هو الوساطة الجزائرية بين تركيا وسوريا، واحتمال صكّ شراكة جديدة تضمهما الى إيران...بعد طول اشتباك وعداء. ويضيف: «والأنكى ان كليهما ممتعضٌ حدّ الثمالة من تحوّل باراك أوباما من مطالبٍ برأس الأسد الى طالب قرب منه، لأنه ببساطة يحتاج جيشه لقتال الخطر الأكبر، أي تنظيم داعش». يشاركهما هذا الامتعاض آل سعود وآل نهيان والملك الأردني ولكن ما باليدّ حيلة !

تبدو السعودية عالقة في تشابكات العلاقة بين انقرة وتل أبيب والقاهرة وتل أبيب وكلاهما ودمشق، والتحوّلات المتسارعة في المنطقة. زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري الى اسرائيل في ١٠ يوليو الماضي والمحادثات التي أجراها مع نتنياهو تلمح الى العلاقات المتوترة بين الحكومتين وبين نتنياهو عبد الفتاح السيسي على وجه الخصوص.

لم يناقش شكري المسألة الفلسطينية بل إن ذكرها في المباحثات كان للتغطية على الملفات الحقيقية للنقاش. وفي الواقع كان النقاش يدور حول الحرب في سوريا ولا سيما التحوّل في النظرة الى الأسد من كونه مجرم حرب مطلوب رأسه من الولايات المتحدة وأوباما تحديداً، الى سيد النظام والجيش الذي بات مطلوباً حتى من أوباما بوصف الجيش السوري القوة العسكرية القادرة على محاربة الجماعات الجهادية ولا سيما داعش.

هذا التحوّل المدهش تصدر الواجهة منذ نهاية يونيو الماضي. وفيما كان يضع لمساته الأخيرة على المصالحة مع الكيان الاسرائيلي بعد سنوات ست من الخصومة، أرسل الرئيس رجب طيب أردوغان، بحسب مواقع غربية اسرائيلية في ١٠ يوليو الماضي، مبعوثين رفيعي المستوى في الاستخبارات التركية الى دمشق لإيصال رسالة الى الرئيس بشار الأسد في مهمة سريّة على أرضية طي صفحة الماضي. وقد أخذ نتنياهو هذه الخطوة في الاعتبار، ولابد أن الرياض قد أصيبت بإحباط من الخطوة التركية. في واقع الأمر، أن القيادة التركية قررت منذ شهرين ما قبل الانقلاب التخلي تدريجياً عن فكرة إطاحة الإسد، وأن ما تسعى اليه هو تحسين وضعها التفاوضي، وأبلغت ذلك الى طهران حين كان أحمد داود أوغلو لا يزال رئيساً للحكومة، وهذا ما ظهر على لسان خلفه علي بن يلدريم حين تولى المنصب وتحدث صراحة عن علاقة جيدة مع سوريا. أكثر من ذلك، فإن التنسيق بين طهران وأنقره بلغ مستويات متقدّمة، وأن وفداً تركياً كان في إيران عشية الانقلاب ما انعكس على موقف حكومة روحاني رفضاً للانقلاب ودعماً لحكومة أردوغان.

أردوغان يتصرف بهدوء وخلف الكواليس، وبعيداً عن أعين الرياض التي تبدو أنها يائسة من ضبط إيقاع أنقره، التي تجد في الرهان على السعودية مغامرة ومكلفة وتأتي على حساب علاقاتها الاستراتيجية مع موسكو وطهران..

الكلام حول ما اذا التحوّل التركي بعد الانقلاب يسير باتجاه فك ارتباط مع محور وربطه مع محور آخر مضاد، إذ لا يزال خاضعاً للتكهّنات والتخمينات دون معطيات صلبة يمكن الاستناد اليها..وفي كل الأحوال، النتائج ليست في صالح السعودية، التي تريد انحيازاً كاملاً لا تجزئة في العلاقات ولا اعتبارات لجيرة أو مصالح مشتركة أو حتى تحالفات الضرورة. الرياض تريد دولاً تصغي لها، ولمخاوفها، ولأوامرها مدفوعة الأجر. أردوغان ليس كالسيسي ولن يقبل أن يكون كذلك، إذ يرى في نفسه زعيماً لتيار في الأمة الاسلامية، وكان ينظر اليه الاخوان المسلمون على أنه «الأمل» في إعادة إحياء مشروع الخلافة العثمانية التي سقطت سنة ١٩٢٤.

ما يقوم به أردوغان لا ريب أنه لا ينسجم مع رغبة الرياض، ولا التحركات التي تديرها السعودية ومصر والامارت لجهة تشكيل تحالف سني في مواجهة المحور الايراني الشيعي. على أية حال، فإن الحسابات المذهبية لدى السعودية لم تثمر حتى الآن سوى في توتير المناخ السياسي في الشرق الأوسط، ولكن لا يحقق مكاسب من أي نوع. ومع ذلك، فإن الرياض ماضية في هذا الخيار وتجرّ وراءها أطرافاً طامعة مثل باكستان ومصر والأردن السودان أو محرجة مثل الامارات والكويت، وهناك دول ترفض الانزلاق نحو الغرائزية السعودية.

في مقالة للكاتبة التركية مروة شبنام أورتش (هل تغير تركيا سياساتها في سوريا أو تبدّل الأولويات؟) في صحيفة (صباح) اليومية في ٢٣ يونيو الماضي قراءة جادّة لتحوّلات السياسة التركية إزاء المسألة السورية، بوصفها ضابطة ايقاع في مجمل الجيوسياسات الاقليمية والدولية. تقول أورتش بأن تركيّا غيرت أولوياتها تجاه سوريا عدة مرات في السنوات الخمسة الماضية، وذلك بناء على تقييمها للتهديدات. ففي البداية، طالبت أنقرة الأسد بالقيام بإصلاحات، ثم أصبح تنظيم الأسد هو الخطر والتهديد الرئيسي لأنقرة في سنوات ٢٠١٢-٢٠١٣، ثم أصبح تنظيم داعش الإرهابي هو الخطر الأكبر في ٢٠١٤، ثم أصبح بي كا كا الخطر الأكبر في ٢٠١٥-٢٠١٦. والتصريحات الصادر عن أنقرة تشير إلى هذا التقلب في الأولويات في كل مرة.

وتشرح الكاتبة طبيعة هذه التحوّلات بأنها للتماشي مع تغير الظروف. وعليه، فإنّ إجراء تغيير دوري على الأولويات يبدو أمراً لا مفرّ منه في مثل هذه الأزمات المعقدة وطويلة الأمد. وتخلص الى أن أياً من الخيارات أعلاه لن يصلح كخيار ثابت تتبعه السياسات التركية. ومع ذلك، يبدو أن الولايات المتحدة التي وضعت هذه الجزرات الثلاث واحدة تلو الأخرى أمام تركيا وحبستها في متاهة، لم تتعب بعد من هذه اللعبة. ويبدو أن أنقرة مجبرة اليوم لاختيار واحدة من أدوات الابتزاز هذه. هل ستختار تركيا الأسد أم بي كا كا، وهل ستواصل الركض في هذه المتاهة، أم أنها ستضع الأمور عند نصابها الصحيح وتخاطر بتلقي نوعية جديدة من الهجمات والاتهامات كتلك التي تقول بأن تركيا تدعم داعش؟ أو ربما تصبر تركيا في محاولة لاقناع أولئك الذين تعبوا هم أيضا من سياسات ومخططات الولايات المتحدة للمنطقة، وتحارب على الجبهات الثلاثة في الوقت نفسه؟

على ما يبدو، إن الانقلاب الفاشل حسم جزءً من خيارات أنقره، فقد اختار أردوغان أن يعيد



التحول التركي: الرياض بلا حلفاء أقوياء

ترتيب أولوياته، وإن ذهابه ناحية موسكو مجدّداً يأتي على حساب تحالفاته مع الغرب الذي ترك تركيا وحيدة عشية الانقلاب حسب أردوغان في مقابلة مع صحيفة (لوموند) الفرنسية في ٨ أغسطس الجاري، كما انتقد الزيارة المتأخرة لوزير الخارجية الأميركي جون كيري الى تركيا والمقررة في ٢٥ أغسطس، والتي وصفها أردوغان بأنها «متأخرة جداً»، وليس فيها ما يفهم منه بأنه تضامن مع تركيا في محنتها بعد الانقلاب وهي الحليف الحيوي للولايات المتحدة.

في الخلاصات، فإن علاقات أنقره مع الغرب قد تضرّرت كثيراً، وتركت انعكاساتها على علاقاتها مع حلفاء الغرب ولا سيما السعودية التي تتحدث مصادر تركية وغربية عن ضلوع في الانقلاب بالتعاون مع محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي الذي طار فجأة الى الدوحة، في اليوم التالي لفشل الانقلاب من أجل إيصال رسالة الى أنقره تنفي فيها الامارات أي دور لها في الانقلاب..بكلمة، تركيا في حال تغيّر ولكن السؤال الكبير: إلى أين يمكن أن يصل هذا التغيّر، وما هي الأضرار التي يمكن أن يلحقها هذا التغيّر بالسعودية التي تخوض حرباً مجنونة مع ايران ومحورها.

أمريكا تخدع شعبها بأموال السعودية

الإفراج عن ٢٨ صفحة من تحقيق ٩/١١

يحي مفتي

كان الاجماع منعقدا منذ نشر القسم الأكبر من تقرير هجمات الحادي عشر من سبتمبر من قبل لجنة التحقيق في الكونغرس الأميركي بعد عام من وقوع الهجمات، أي في سبتمبر ٢٠٠٢، على أن أمراء سعوديين ضالعون في الهجمات، وأن سبب إخفاء القسم الخاص بدور هؤلاء الأمراء كان للحيلولة دون اضطراب المصالح الحيوية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط وفي السعودية على وجه الخصوص..

السعودية حاولت قبل شهرين من إماطة اللثام عن القسم المحجوب منع صدوره، وهدّد الجبير بسحب الأموال السعودية من الولايات المتحدة. ولكن بعد زيارة محمد بن سلمان الى الولايات المتحدة في يونيو الماضي وإبرامه صفقة التاريخ ببيع البلد بما فوق الأرض وتحتها للولايات المتحدة انقلب الخوف من المحجوب الى حماسة مفرطة لجهة الكشف عنه.

لوضع الأمــور في سياقها، نستعيد ما نشرته صحيفتا (نيويورك تايمز) و(الاندبندنت) البريطانية في ١٧ يونيو الماضي، أي إبان زيارة محمد بن سلمان الى الولايات المتحدة، وفي يوم لقائه بالرئيس الأميركي باراك أوباما، وربما إبان مناقشته لملف تقرير الحادي عشر من سبتمبر والاتفاق على ثمن إغلاقه.

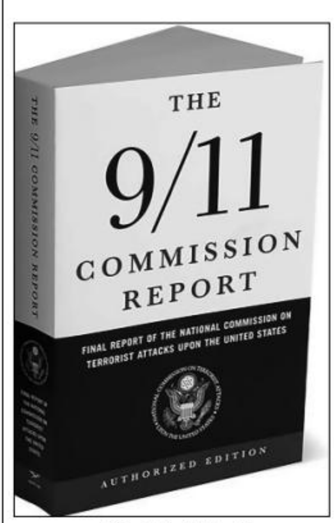
صحيفة نيويورك تايمز نشرت مقالاً سلط الضوء على أنه «في شهر فبراير عام ٢٠٠٤ استجوب محققان أمريكيان المواطن السعودي المدعو «فهد الثميري» في الرياض، وذلك في اطار التحقيق حول أي دور محتمل للحكومة السعودية بهجمات الحادي عشر من سبتمبر."

http://www.nytimes.com/2016/06/18/world/middleeast/saudi-arabia-sept11-classified-28-pages.html?_r=0

وقال الثميري الذي كان إمام مسجد ومسؤولاً في القنصلية السعودية بمدينة لوس انجلس الأمريكية بأنه «كان يزوره إثنان من منفذي هجمات الحادي عشر من سبتمبر هما «نواف الحزمي» و»خالد المحضار". وأضاف التقرير بأن «المحققين الأمريكيين اعتقدوا بأن ربط الثميري بالمخطط قد يشكل خطوة باتجاه تثبيت تواطؤ الحكومة السعودية بالهجمات."

وأكد التقرير أن «الثميري وطوال فترة التحقيق نفى أي علاقة له بالخاطفين الاثنين رغم ان المحققين عرضوا امامه سجلات لمكالمات هاتفية تناقض نفيه». وأشار التقرير إلى أن «المحققين كتبوا تقريراً إلى مديريهم أعربوا فيها عن اعتقادهم بأن الثميري لم يكن يقول الحقيقة».

وأظهر المقال أن النواب والمسؤولين الأمريكيين



تقرير ١١/٩، هل تم الإفراج
عن صفحات التآمر السعودي حقاً؟!

الذين قرأوا تقرير لجنة الكونغرس الأمريكية المؤلفة صفحاتها من ٢٨ صفحة، كشف أن «هؤلاء المسؤولين إنما يعتبرون أن الاسئلة المطروحة حول دور الثميري هي الأكثر إثارة للإهتمام، اذ يعتقد البعض أن أي دور سعودي بهجمات الحادي عشر من سبتمبر جاء على الارجح عبر الثميري».

ونقل التقرير شكوك لامبرت الذي كان مسؤولاً لمكتب التحقيقات الفيدرالي الذي أجرى تحقيقاً حول الجهات التي كانت على اتصال بالحازمي والمحضار، و قال لامبرت انه «يشكك بأن المساعدة التي قدّمت للخاطفين الإثنين جاءت صدفة»، وأضاف «أنه لابد من وجود مخطط للاعتناء ورعاية الرجلين بعد وصولهما الأراضي الامريكية، وإنهما كانا بحاجة للمساعدة من أجل أخذ الاستعدادات لهجمات الحادي عشر من سبتمبر».

وأشار التقرير الى وثيقة مكتب التحقيقات الفيدرالي، التي تعود الى عام ٢٠١٢ بأنها «توصلت الى استنتاج أن الثميري كلف على الفور أحد الأشخاص بالاعتناء بالحازمي والمحضار خلال تواجدهما في منطقة لوس أنجلس، كما قال أن الخاطفين الاثنين التقيا المواطن السعودي المدعو عمر البيومي في أحد المطاعم القريبة من المسجد في شهر فبراير عام ٢٠٠٠، موضحاً مرة أخرى أن البيومي كان يتلقى راتباً من الحكومة السعودية من خلال الهيئة العامة للطيران المدني في السعودية».

وأضاف التقرير ان «مكتب التحقيقات الفدرالي كان يعتقد بأن البيومي إجتمع بالثميري بمسجد الملك فهد قبل أن يلتقي الخاطفين، وبالتالي تساءل المحققون عمّا إذا كان الثميري قد دبّر الاجتماع».

ونبّه التقرير الى أن «الثميري كان آنذاك جزءاً من شبكة من الممثلين عن وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد في السعودية».

كما أشار التقرير إلي أن «المحققين كتبوا بأن الثميري بدا «مخادعاً» عندما استجوب حول الجهات التي كان على اتصال بها، خاصة البيومي، إذ نفى أي معرفة له بالأخير رغم سجلات الهاتف التي بينت حصول ٢١ مكالمة هاتفية بين الرجلين طوال فترة عامين».

صحيفة (الاندبندنت) البريطانية نشرت في التاريخ نفسه، ١٧ يونيو الماضي، مقالاً للكاتب باتريك كوبورن أشار فيه الى انه «في عام ١٩٩٦ أنشأت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية وحدة خاصة تحت إسم محطة كلّفت باستهداف أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة.

http://www.independent.co.uk/voices/confused-about-the-us-response-to-isis-in-syria-look-to-the-cias-relationship-with-saudi-arabia-a7087791.html

وأضاف كوبورن أن «المدعو "Michael Scheuer" كان يدير هذه الوحدة وأن الأخير وجد أن السعوديين لم يكونوا متعاونين، حيث قال بأنّا طلبنا من السعوديين بعض المعلومات الاساسية حول بن لادن مثل وثيقة ولادته وسجلاته المالية،

ولم نحصل على شيء».

وقال باتريك كوبورن أن «الوحدة استمرت بطلب هذه المعلومات من السعوديين على مدار ثلاثة اعوام (بين عامي ١٩٩٦ و١٩٩٩) دون أن تتلقى أي رد». وتأكيداً على كلامه إستشهد الكاتب مرة أخرى بما سبق وقاله "Scheuer" خلال إحدى المقابلات من انه وفي عام ١٩٩٩ «تلقينا رسالة من مدير الوحدة في السعودية (آنذاك) جون برينان»، حيث قال فيها الاخير «ان علينا الوقف عن ارسال هذه الطلبات لأنها تغضب السعوديين».



مطالبات بمحاكمة بندر بتهمة تمويل مجرمي ١١/٩

للإشارة فحسب فإن برينان هو نفسه الذي أعطى مقابلة لقناة (العربية) قبل شهر من نشر القسم المحجوب من تقرير ١١/٩ ليبشر آل سعود بالبراءة من الهجمات.

ما يلفت في هذه المعمعة الاستخبارية الهابطة، ما كانت تخطط له السعودية لجهة صرف الأنظار عن دور الأمراء وتحميل خصمها، إيران، مسؤولية الهجمات. وقد تنبّه موقع «ذا إنترسبت» الأمريكي لمحاولة الجهاز الدعائي السعودي توجيه اللوم إلى إيران بخصوص هجمات الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١.

https://theintercept.com/2016/07/21/saudi-arabias-pr-machine-uses-the-28-pages-to-blame-iran-for-911-attacks/

الموقع ذكر في تقريره الذي يأتي بعدما أفرجت الحكومة الأمريكية عن ٢٨ صفحةً من التقرير الذي كان قد أصدره الكونجرس عام ٢٠٠٢: إن الوثيقة تسرد مختلف أشكال المساعدة المقدمة من قبل العملاء السعوديين إلى الخاطفين، بما في ذلك المساعدة في إيجاد مدرسة لتعليم الطيران، وأشكال مختلفة من الدعم المالي عندما وصل الخاطفون إلى الولايات المتحدة.

وبحسب التقرير، فإن العديد من النتائج الواردة في التقرير لم يتم التحقّق منها بالكامل، حيث إن العديد من العملاء السعوديين الذين وردت أسماؤهم، رفضوا التعاون.

وأشار التقرير إلى أنه ومع ذلك، فإن جماعات الضغط الممولة سعودياً، ووسائل إعلام ترتبط بالمملكة، زعموا بأن الكشف عن الـ٢٨ صفحةً ينهي كل التكهنات حول دور السعودية في هجمات ٩/١١. عدة جهات تابعة لقسم لعلاقات العامة في المملكة السعودية، قالت بأن الوثيقة تغلق الباب أمام أي تكهنات تشير إلى ضلوع الحكومة السعودية مع إرهابيي ٩/١١.

تقرير الموقع الأمريكي نقل ما ذكره فران تونسند، مسؤول في إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، في شريط فيديو تمّ بثه على مواقع التواصل الاجتماعي، من أن «مسألة التدخل السعودي في هجمات ٩/١١ يجب أن يتم التخلي عنها تماماً».

تمّ إنتاج الفيديو ضمن سلسلة من المقابلات أجرتها Qorvis MSL، وهي شركة ضغط تابعة للحكومة السعودية للتأثير في صنّاع السياسة الأمريكية، وفق تقرير «ذا إنترسبت".

وقد استخدمت وسائل إعلام أخرى ذات صلة بالحكومة السعودية الـ٢٨ صفحةً لرفض المخاوف بشأن التدخل السعودي في هجمات ٩/١١. أندرو بوين، كاتب لقناة (العربية) المموّلة سعودياً، قال إن الوثيقة تنهي «مؤامرة تقديم الحكومة السعودية الدعم للخاطفين".

وذكر التقرير أيضاً أن تركي الدخيل، مدير قناة (العربية) قد ذهب خطوة أبعد من ذلك، في مقالة بعنوان: الطريق إلى ١١ سبتمبر (ايلول) بدأ من طهران، يحاول الدخيل ـ وفقًا للتقرير– الإدّعاء بأن الوثيقة التي رفعت عنها السرية ينبغي أن تثير تساؤلات حول إيران.

غير أن التقرير ذكر أن الـ٢٨ صفحةً، ومن الملاحظ، لا تتضمن أي معلومات حول إيران، وعلى النقيض من مزاعم الدخيل، فإن حزب الله المدعوم من إيران في حالة حرب مع القاعدة.

في رد حاسم، كتبت الصحافية جينيفر ريزو في ٥ أغسطس الجاري مقالة بعنوان «أمير الصفحات الـ٢٨: الكشف عن رابط غير مباشر بين أحداث ٩/١١ والعائلة المالكة السعودية"، تتحدث فيها عن دور الامير بندر بن سلطان في هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

http://edition.cnn.com/2016/08/05/politics/28-pages-saudi-prince-bandar-9-11/index.html

ووجّهت الشبكة الإتهامات للأمير بندر بن سلطان بالتورّط في الهجمات الإرهابية التي تعرّضت لها مدينة نيويورك في أيلول/ سبتمبر من العام ٢٠٠١، موضحةً بأنّ الصفحات الـ٢٨ التي تم إماطة اللثام عنها حول أحداث سبتمبر مؤخراً، تظهر علاقة غير مباشرة بين السفير السعودي السابق لدى واشنطن، الأمير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز مع الإرهابيين الذين فجّروا برجي مركز التجارة العالمي بنيويورك في سبتمبر ٢٠٠١.

وبيّنت الشبكة أن تلك الوثائق تكشف عن علاقة بين أعضاء في تنظيم القاعدة وشركة يتملكها الأمير بندر، مشيرةً في هذا الصدد الى اعتقال الباكستان لعضو في تنظيم القاعدة يدعى «أبو زبيده»، والذي عُثر على أرقام هواتف مرتبطة بالأمير بندر في دليل هاتفه.

وأوضحت الشبكة العالمية: أحد تلك الأرقام الهاتفية كان يعود الى شركة للعقارات تعود ملكيتها الى بندر، فيما يعود رقم آخر إلى أحد رجال الأمن في السفارة السعودية في واشنطن. وقالت الشبكة الإخبارية إن «هذا التورط غير المباشر لبندر مع تنظيم القاعدة، هو واحد من عدة حقائق جديدة تم الكشف عنها مؤخراً في تلك الصفحات الـ٢٨".

لم تكتف الشبكة الأمريكية بذلك، وجديد الحقائق التي كشفتها تلك الوثائق هي العلاقة التي ربطت بندر بن سلطان بأحد الموظفين السابقين في السفارة السعودية، ويدعى أسامة بسنان والذي كان يعيش في أمريكا وقت وقوع هجمات سبتمبر، وكانت له علاقة بإثنين من الإرهابيين اللذين شاركا في تلك الهجمات الإرهابية وهم كل من نواف الحازمي وخالد المحضار.

وتظهر الوثائق أنٍ بسنان استلم أموالاً من بندر في مناسبات عدة، وعن طريق زوجة بندر وعبر زوجته. وأظهرت الوثائق تحويل ما مجموعه مبلغ ٧٤ ألف دولار بين الأعوام ١٩٩٩ و٢٠٠٢.



الدخيل: تحويل تهمة دعم القاعدة و١١/٩ الى إيران!

وكانت إحدى الحوالات وقدرها ١٥ الف دولار، جرى تحويلها من حساب بندر بشكل مباشر.

وكشفت الوثائق عن تحويل زوجة بسنان لأموال الى زوجة سعودي آخر يعيش في أمريكا، وهو عمر البيومي الذي ساعد المهاجمين على الإستقرار في سان دييغو عند قدومهم لأمريكا في العام ٢٠٠٠. الشبكة أشارت أيضاً الى الإعترافات التي أدلى بها الإرهابي زكريا الموسوي خلال محاكمته في العام ٢٠١٤ وادّعى فيها بأن الأمير بندر بن سلطان كان أحد المتبرعين في قاعدة بيانات تنظيم القاعدة.

ومن جانبه دعا السناتور بيل غراهام، الذي دفع باتجاه الكشف عن تلك الصفحات، الى إجراء تحقيق شامل في تورّط بندر بن سلطان في هجمات سبتمبر وتساءل عمّا ستكون عليه نتيجة التحقيق.

السعودية في طورها الثالث: الوظيفية المطوّرة

سعد الشريف

مرّت المملكة السعودية منذ احتلال الرياض عام ١٩٠٢ وحتى الآن بأطوار ثلاثة:

الأول: التأسيس (١٩٠٢ ـ١٩٦٤)

الثاني: المأسسة (١٩٦٤ ـ ٢٠١٥)

الثالث: الوظيفية المطوّرة (٢٠١٥ ـ ...).

١ ـ المؤسّس والتأسيس

على الضد من الكيانات الجيوسياسية التاريخية، فإن المملكة السعودية ذات الوشائج المندغمة بنيوياً، في مستوياتها الدولتية والجيوسياسية والسلطوية، لا تجسد متّحداً بالمعنى السياسي والانساني، أي لم تكن الدولة السعودية تظهيراً لمتحّد أمة، الأمر الذي يبقيها في حالة ارساء وإعادة إرساء متواصلة.

نجح مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (ت ١٩٥٤) في إقامة كيان جيوسياسي أسبغ عليها إسم عائلته، فكان اعلان المملكة العربية السعودية سنة ١٩٣٢، ولكنها بقيت أقرب الى الدولة السلطانية منها إلى الدولة الوطنية. بكلمات أخرى، أن ابن سعود نجح في إقامة سلطة في هيئة دولة، ولكنّه لم يعمل على تأهيل شروط انتقالها الى دولة وطنية، بتحويل المملكة، بالمعنى السياسي، الى أمة (nation) بالمعنى الإنساني والحضاري.

إتّكل عبد العزيز على المنجز التاريخي، تأسيس الدولة، وجعل من قيادته الكاريزمية بديلاً عن بناء دولة حديثة في تسيير شؤون الحكم. فكان يتولى عبد العزيز بنفسه إدارة الملفات الداخلية والخارجية والمالية، وكان قصره بمثابة مبنى مجلس الوزراء، إذ كان يعقد جلسات منتظمة مع مسؤولي الملفات الخارجية والمالية في قصره، ويصدر قرارات بشأنها، وفي حالات كثيرة كان يكتب البرقيات الى رؤساء الدول، أو يملي هو على أحد موظفي القصر الرسائل والبرقيات. وقد سلّم الملف المالي بيد عبد الله بن سليمان، قبل تأسيس «مديرية المالية العامة»، سنة ١٩٢٦، وسلّم إبنه فيصل، الملك لاحقاً، ملف السياسة الخارجية، وكانت خاضعة تحت «المديرية العامة للشؤون الخارجية» وتأسست سنة ١٩٣٠، فيما كان ملف الشؤون العسكرية يدار من «وكالة الدفاع» وتأسست سنة ١٩٤٦.

طغى الطابع الشخصي على إدارة شؤون الحكم خلال الفترة ما بين ١٩٣٢ ـ ١٩٥٤، وبصرف النظر عن نتائج السياسات التي رسمها عبد العزيز لدولته الناشئة على مستوى العلاقة بين الدولة والمجتمع، أو على مستوى التحوّل الوطني، أو حتى على الاشتراطات الجوهرية لدولة وطنية مكتملة النمو، فإنه نجح في درء أخطار جدّية كانت تهدد مصير الدولة لا سيما إبان الحربين الكونيتين الأولى والثانية. كان عبد العزيز يقظاً لناحية اقتناص اللحظة التاريخية المناسبة لبناء تحالف تاريخي متين وراسخ في ظل تحوّلات دولية كبرى حصلت بعد الحرب العالمية الثانية، فقد انحاز الى جانب الحلفاء رغم التزامه سياسة الحياد من الناحية العسكرية. وأرسى علاقة استراتيجية مع الولايات المتحدة تقوم على مبدأ «النفط مقابل الحماية» عقب لقاء مصيري على ظهر باخرة كوينسي في البحيرات المرّة بقناة السويس مع الرئيس الأميركي روزفلت في ١٤ شباط (فبراير) عام ١٩٥٤ والذي وضع «بذرة علاقات الصداقة بين البلدين» حسب الرئيس الأسبق بيل كلينتون (١).

أرسى الملك عبد العزيز معادلة حكم مصمّمة لاحتكار العرش وتوارثه بين أبنائه وأحفاده دون بقية الأجنحة، وتولى بنفسه ترسيخ المعادلة وإن تطلب استخدام القوة ضد إخوته وأبناء عمومته. وفيما خسر شقيقه الأكبر، فيصل، فرصته في تداول السلطة، نجح عبد العزيز في تثبيت نفسه، وبقوة السلاح، حاكماً مطلقاً بعد احتلاله الرياض عام ١٩٠٢. فلم يكن هناك من منافس جدّي من أبناء عمومته المتحدّرين من عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي، المعروفين بإسم العرّافة وهم (سعود الكبير ومحمد وفيصل وتركي). وقد لجأ سعود ومحمد الى الشريف حسين في الحجاز وجمعا قبائل العجمان والحساسنة بهدف قيادة تمرّد ضد عبد العزيز سنة ١٩٠٨، ولكنّه نجح في القضاء على التمرّد، وحين طاف على أسرى التمرّد قام بقطع رؤوس ثمانية عشر قائداً في وقت واحد، وأبقى التاسع عشر على قيد الحياة كيما يقوم بنقل ما رآه الى ابناء عمومته وحلفائهم من القبائل للكف عن التفكير في المشاركة في الحكم (٢).

وبصورة إجمالية، ثبّت عبد العزيز سياسة تؤول الى تقويض فرص المنافسة على الحكم وتقوم على: المصاهرة لاستمالة القبائل التي قد تنافسه على العرش، وثانياً استخدام القوة العسكرية في حال الضرورة.

كان التحدّي الأكبر الذي واجهه عبد العزيز يأتي من الفرع الرئيسي في العائلة، المتحدّر من سعود الكبير، ولذلك سعى الى إحباط تطلعات هذا الفرع بتزويج إحدى أخواته، نورة، بالمطالب الرئيسي بالحكم، سعود بن عبد العزيز بن سعود الكبير، ليستميل بذلك أسرة عبد العزيز الكبير وكسب تأييدها كما جعلها تشارك في حكم فرعه في العائلة. واتبع التكتيك نفسه مع الحليف الديني من أسرة محمد بن عبد الوهاب، إذ سار على خطى سلفه محمد بن سعود بالزواج من إبنة محمد بن عبد الوهاب، فتزوج عبد العزيز من إبنة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، التي أنجبت فيصل.

في كل الأحوال، كان على عبد العزيز أن يضاعف جهوده لاحتواء

التطلعات السياسية لدى إخوته التسعة، وقد شكّل أخواه محمد وعبد الله تحدّياً جدّياً لمشروعه في تشكيل سلطة عمودية. تفيد الحوادث اللاحقة أن محمد وعبد الله لعبا دوراً إيجابياً في تسوية النزاع على السلطة بين فيصل وسعود، ودخلا في وساطة إلى جانب الأمير فهد، الملك لاحقاً، لإقناع سعود بالتنازل عن السلطة لصالح أخيه فيصل. وفي النتائج، استطاع عبد العزيز أن يحسم معادلة الخلافة كما حسم قبل ذلك أمر الكيان، ولكن ثمة تحدّيات فرضت نفسها على الخليفة والخلافة في المملكة السعودية ما يجعلها عرضة لتقلبات متفاوتة في حدّتها، وفي أوقات بالغة الحساسية هدّدت بتصدّع الكيان..

٢ ـ المأسسة:

مثّل عهد الملك سعود (١٩٥٤ ـ ١٩٦٤) امتداداً وظيفياً لطور التأسيس، إن على مستوى النمط البدائي في إدارة شؤون الحكم، أو على مستوى هيكلية الدولة، التي لم تشهّد تطوّراً لافتاً سوى عقب النزاع المفتوح بين فيصل وسعود على طريقة إدارة الحكم وآلية صنع القرار.

وليس من المجازفة القول بأن حقبة فيصل طبعت نصف قرن من الزمن (١٩٦٤ ـ ٢٠١٥). فقد أرسى معادلة للسلطة تكفل وصول الحلفاء الذين ناصروه في صراعه مع أخيه الأكبر، سعود، في الفترة ما بين (١٩٥٤ ـ ١٩٦٤). فالملوك الذي تناوبوا على العرش السعودي بدءاً من خالد بن عبد العزيز (١٩٧٥ ـ ١٩٨٢)، والملك فهد (١٩٨٢ ـ ٢٠٠٥)، وعبد الله بن عبد العزيز (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٥) وأخيراً سلمان بن عبد العزيز (٢٠١٥ ـ الآن) كانوا في المعسكر الذي ناصب الملك سعود العداء وانحاز الى معسكر فيصل وقطف ثمرة انحيازه تناوباً على العرش..

ليس هذا فحسب، فإن خطّة مأسسة الدولة السعودية بالانتقال من الساحل (الحجاز) الى الداخل (نجد) خلال عقد من الزمن (١٩٦٤ ـ ١٩٧٤)، والتي وصفت بكونها التأسيس الثاني للمملكة السعودية، بتشكيل الجهاز البيروقراطي للدولة، كان نصيب الأسد فيه للجناح السديري، حيث أمسك الأمير نايف بوزارة الداخلية، والأمير سلطان بوزارة الدفاع، فيما تولى سلمان، الملك الحالي، إمارة الرياض، وكانت دّرة الإمارات السعودية، ومرتكز مشروعها التحديثي. وبذلك، أصبحت دائرة صنع القرار في المملكة مقتصرة على المجموعة المناصرة للملك فيصل والتي وضعت يدها على مفاصل الدولة ولا تزال حتى الآن.

أرسى عبد العزيز معادلة حكم مصمّمة لتوارث العرش بين أبنائه وأحفاده دون بقية الأجنحة، وإن تطلب استخدام القوة ضد الأهل

يرى تيم نيبلوك بأنه في الفترة ما بين ١٩٦٢ ـ ١٩٧٩ نجح فيصل في خلق دولة جديدة (بالرغم من أن فيصل أصبح ملكاً أواخر ١٩٦٤ وتوفي في ١٩٧٥) الا أن نيبلوك يرى بأن السياسة خلال هذه الفترة كانت تتسم بالثبات). وقد أصبحت السعودية دولة مركزية قويّة مع جهاز إداري مقتدر، ومشروعية قائمة على التقديمات الاجتماعية المباشرة، وتنمية اقتصادية واجتماعية واسعة النطاق(٣).

لقد تركت تلك المرحلة آثارها على ما يلي من السنوات، إذ بقيت مراكز القوى داخل العائلة المالكة ثابتة خلال ثلاثة عقود لاحقة. طبعت ثنائية السديرية ـ عبد الله معادلة السلطة داخل المملكة السعودية في الفترة ما بين ١٩٨٢ ـ ٢٠١٤ والتي تستغرق عهد الملك فهد (١٩٨٢ ـ ٢٠٠٥) وعهد الملك عبد الله (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٥).

٣ ـ الوظيفية المطوّرة ـ إعادة الارساء (القطيعة والاستتباع):

برغم من عدم اكتمال الصورة بصورة نهائية وحاسمة، فإن الدولة السعودية في عهد الملك سلمان (اعتلى العرش في ٢٣ كانون الثاني ـ يناير ٢٠١٥) تلج مرحلة جديدة تقوم على قطيعة على مستوى تراتبية السلطة، وعلى مستوى الاقتصاد الرعوي من النفط الى الاستثمار، وعلى مستوى التحالف مع الولايات المتحدة حيث الاستتباع التام، أي استبدال معادلة (البلد مقابل الحماية) بمعادلة (النفط مقابل الحماية).

مع وصول سلمان الى العرش تكون حقبة فيصل قد استكملت آخر فصولها، برحيل أعضاء الجيل الأول، وبات عليه التأسيس لحقبة جديدة، تبدأ بإعادة تشكيل السلطة مع وصول الجيل الثاني الى العرش.

في حقيقة الأمر، تكشّف حزمة الأوامر التي أعلن عنها الملك سلمان عشية رحيل سلفه، وقبل أن يوارى جثمانه الثرى عن نباهة مبكرة لطبيعة المرحلة الجديدة، إذ بدأ بإعادة هيكلة السلطة، عبر حملة اعفاءات جماعية طالت، بدرجة أساسية، فريق الملك عبد الله، ووضع مداميك السلطة القادمة بتعيين إبنه محمد وزيراً للدفاع، وإبن شقيقه، محمد بن نايف، ولي ولي العهد.

في الإسبوع التالي، صدرت الدفعة الثانية من الأوامر الملكية المؤلفة من ٣٣ أمراً ألغي بموجبها ١٢ جهازاً من أجهزة الدولة المستحدثة في عهد الملك عبد الله، وتمّ إعفاء وتعيين ثمانية وزراء جدد.

في ٢٩ نيسان (إبريل) ٢٠١٥ وضع الملك سلمان ثالثة الأثافي في معادلة السلطة بإصداره ستة وعشرين أمراً ملكيّاً، أبرزها إعفاء الأمير مقرن، ولي العهد، من منصبه، وتعيين محمد بن نايف بدلاً منه، والأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية، من منصبه، وتعيين عادل الجبير، من خارج الأسرة المالكة، بدلاً منه. وبصورة إجمالية، أعاد سلمان هيكلة السلطة بإجرائه تعديلات جوهرية على بنية الحكم، من خلال إلغاء مجموعة تنظيمات بيروقراطية، وتركيز السلطة في لجنتين: لجنة الشؤون السياسة والأمنية برئاسة ولي العهد ووزير الداخلية الأمير محمد بن نايف، ولجنة الشؤون الاقتصادية والتنمية برئاسة نجله وزير الدفاع وولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

برغم من التغييرات الراديكالية والخاطفة في هيكلية السلطة بعد مرور ثلاثة شهور على اعتلاء سلمان العرش، بقي سؤال الخلافة عالقاً في الخلاف بين المحمدين، وتالياً بقاء معادلة السلطة غير محسومة لأمد غير معلوم. بكلمة، سوف يبقى مستقبل السلطة غامضاً مالم يحسم الخلاف بطريقة تحول دون تكرار نموذج سعود ـ فيصل في ظل انقسام

حاد داخل العائلة المالكة نتيجة ضمور الاجنحة وبزوغ البيوتات..

لا ريب، أن الطريقة التي أدار بها الملك سلمان عملية نقل السلطة تبطن توترات عميقة داخل العائلة المالكة، وتهدف الى حسم سريع، ولكنّها تفتح أفق الصراعات المستقبلية على نطاق واسع، بفعل الاقصاء الممنهج لجحفل كبير من الأمـراء الأقـويـاء، الـذي يصعب التهكّن بردود أفعالهم بعد رحيل آخر أعضاء الجيل الأول، أي سلمان، وبالنظر أيضاً الى الرصيد المشكوك فيه لدى محمد بن سلمان داخل العائلة المالكة وكذلك على المستوى الشعبي، إضافة الى صغر سنه وافتقاره للخبرة والتجربة بما يؤهّله لخوض أشد الصراعات خطورة للحصول على جدارة الحكم.

من نافلة القول، إن الترقي السريع في الجهاز البيروقراطي من شأنه أن يبعث مخاوف كثير من الأمراء، خصوصاً وأن تلك العملية الخاطفة نقلت محمد بن سلمان في غضون عام من المجهول الى صدارة المشهد، بأن يصبح الرجل الأول في الدولة. وعليه، أمكن القول بأن التعديلات التي أجراها الملك سلمان على السلطة لم تحدث أدنى تغيير في العلاقة بين المجتمع والدولة، بل كانت تستهدف ترتيبات انتقال السلطة، وليس تغيير بنيانها أو شكلها(٤).

رؤية ٢٠٣٠.. العرش

عكست ميزانية ٢٠١٦ تقشفاً حادّاً، فيما ارتفعت أسعار المشتقات النفطية بنسبة ٥٠ بالمئة، وكذلك أسعار الغاز الطبيعي والماء، فيما تم تقليص، وبصورة لافتة، المخصصات المالية لقطاعات التعليم، والصحة، والخدمات البلدية(٥).

تداعيات انخفاض أسعار النفط، واتساع العجوزات المالية، والتزايد السكّاني، والازمة السياسية، والارهـاب، والتشدّد الديني، ارتفاع معدّلات البطالة بين الشباب تنذر بكارثة اقتصادية في منطقة كانت ذات مرة تسيطر على امدادات الطاقة في العالم(٦). تسبب انهيار أسعار النفط الى مادون الخمسين بالمئة في زعزعة اقتصاديات الدول النفطية قاطبة، فكان عليها الاستعداد لمرحلة تقشف حادة.

وكان مواطنو المملكة السعودية على موعد في ٢٥ نيسان (إبريل) ٢٠١٦ بإطلاق (رؤية السعودية ٢٠٣٠) في سياق خطة تحوّل اقتصادي وطني تعد «الأكثر جرأة والأكثر شمولاً بتاريخ المملكة» بحسب وصف كبير الاقتصاديين في البنك الأهلي السعودي سعيد الشيخ(٧).

شكّلت الخطّة تحدّياً جدّياً للحكم السعودي، ولولي ولي العهد، محمد بن سلمان، وقد تكون آخر الرهانات التي يمكنه التعويل عليها في السباق نحو العرش بعد إخفاقه في حرب اليمن.

صراع المحمدين صامت ووجود سلمان يحول دون خروجه للعلن، ولكنه يحمل أخطاراً كبرى في حال موته مالم يتدخّل الأميركيون.

قدّم بن سلمان لوسائل الاعـلام المحلية والأجنبية شرحاً ذا طابع احتفالي وطوباوي لخطّة التحوّل الوطني القائمة على مبدأ الاستثمار في كل القطاعات الانتاجية، وتوظيف المداخيل النفطية في مشاريع نموية، أي العمل على زيادة أرصدة الدولة عبر ضخ الأموال في المشاريع والصناعات. وبحسب دراسة نقديّة للخبير الاقتصادي والمالي عبد العزيز الدخيل أن «الرؤية» ما هي الا إعادة انتاج لمدرسة الملك فهد وأحمد زكي يماني وهشام ناظر والقائلة بزيادة حجم الانفاق الحكومي في المشاريع والصناعات البتروكيماوية أولاً وتطوير القوى البشرية ثانياً، فيما المدرسة الثانية والتي تعتنق الفكر التنموي فيقوم على التوازن في الانفاق الحكومي والتركيز على القوى البشرية والخدمات المساندة لها أولاً والمشاريع الكبرى ثانياً(٨). الفارق بين «رؤية» بن سلمان وبرامج التحديث، أو ما أطلق عليها الخطط الخمسية في عهد الملك فيصل يكمن في التوسّع الاستثماري خارج الحدود بما يزيد في ارتهان الدولة للنظام الرأسمالي.

بصورة إجمالية، أثارت «رؤية» بن سلمان انتقادات واسعة من خبراء وباحثين اقتصاديين محليين وأجانب لناحية نزوعها نحو استنزاف الموارد الطبيعية في البلاد عن طريق (استبدال النفط في باطن الأرض باستثمارات أجنبية) على حد قول عبد العزيز الدخيل، أو ما أطلق عليه (صندوق الاستثمارات العامة) بما يؤول الى ارتهان الدولة والثروة الوطنية للخارج، كما حصل في حادثة طلب الكونغرس الاميركي بسن قانون لمقاضاة السعودية لضلوعها في هجمات الحادي عشر من سبتمبر، إلى جانب انكشاف البلاد على الخارج، الأمر الذي يجعلها غير محصّنة أمام التدخلات الأجنبية وبما يقوّض أسس الاستقلال الوطني في البعدين الاقتصادي والسياسي.

لابد من إلفات الانتباه الى أن «الرؤية» لم تكن منتجاً محلياً، فقد عكفت شركة ماكينزي للاستشارات الإدارية والاقتصادية العالمية على صوغ خطة التحوّل الوطني في المملكة على قاعدة التحرر من الاعتماد على النفط كمصدر رئيس للدخل، وهي مستوحاة من تقرير صدر عن معهد ماكينزي العالمي في ديسمبر ٢٠١٥ بعنوان: "Moving Saudi Arabia's economy beyond oil" (نقل الاقتصاد السعودي إلى ما وراء النفط). وكلاهما، أي الرؤية والتقرير «يقدمان وصفات سياسية متشابهة لتنويع اقتصاد المملكة في المجالات غير النفطية»(٩).

حقبة فيصل طبعت نصف قرن من الزمن، فقد أرسى معادلة للسلطة تكفل وصول الحلفاء الذين ناصروه في صراعه مع أخيه الأكبر، سعود

يجدر التذكير دائماً أن استقرار السعودية لا يزال مورد اهتمام البلدان الصناعية في العالم. وحتى نهاية العام ٢٠١٥ يشكّل النفط ما نسبته ٣٨ بالمئة من الاستهلاك العالمي للطاقة بالمقارنة مع ٣٩ بالمئة في العام ١٩٩٣، الأمر الذي يبقي على أولوية النفط على مصادر الطاقة كافة.

بحسب تقديرات وكالة الطاقة الدولية لعام ٢٠١٦ فإن معدل الطلب العالمي على النفط هو تقريباً ٩٦ مليون برميل من النفط والوقود السائل يومياً، أي ما يعادل أكثر من ٣٥ مليار برميل يومياً. في أواخر عام ٢٠١٥، بلغ الانتاج ٩٧ مليون برميل يومياً، فيما تحدث تقرير السوق النفطية على المدى المتوسط لعام ٢٠١٦ عن أن يتجاوز الطلب ١٠٠ مليون برميل يومياً ويستمر حتى نهاية فترة الخمس السنوات وفق تقديرات المنظمة(١٠). وقد زادت السعودية من انتاجها النفطي من معدل ٩,٧ مليون برميل يومياً في عام ٢٠١٤ الى ١٠,١ مليون برميل في ٢٠١٥، فيما وصل

في حزيران (يونيو) ٢٠١٦ الى ١٠,٣٠٨ مليون برميل يومياً(١١).

في النتائج، يدّشن اعلان الرؤية مرحلة جديدة يكون فيها محمد بن سلمان رجل الحكم الأول، بوصفه الراعي الرسمي للرؤية. بدأ، عملياً، أولى الخطوات بإعادة تشكيل السلطة بما يتناسب وخطة التحوّل الوطني. وفي ٨ أيار (مايو) ٢٠١٦ أصدر الملك سلمان أوامر ملكية بتنحية وزير البترول المخضرم علي النعيمي، وبذلك يكون بن سلمان قد أحكم سيطرته الكاملة على السياسة النفطية، كما غيّر إسم وزارة البترول الى وزارة الطاقة والصناعة والثروات المعدنية، وتولى إدارتها وزير الصحة السابق خالد الفالح.

وشملت التغييرات وزارات التجارة والحج والمواصلات والمياه، وعيّن ماجد القصبي وزيراً للتجارة والاستثمار، ومحمد صالح بنتن وزيرا للحج والعمرة، وسليمان الحمدان وزيرا للنقل. وتمّ دمج وزارات وإلغاء أخرى وتغيير محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي، وإنشاء هيئة عامة للترفيه، وأخرى للثقافة.

يمكن القول بأن «الرؤية» واحدة من تداعيات انهيار أسعار النفط، ولكنّها ليست العامل الحاسم في تحوّل راديكالي من هذا القبيل. فثمة عوامل أخرى داخلية وخارجية دفعت الملك سلمان ونجله الى تصميم رؤية تنسجم والانتقال بالسلطة بطريقة تبدو سلسة، أي بتمكين محمد بن سلمان من مفاصل حسّاسة في الدولة تبعاً لمتطلبات تنفيذ الرؤية، وأيضاً استجابة لمقتضيات تطوير التحالف الاستراتيجي مع واشنطن.

وبصرف النظر عن الآمال المعقودة على «الرؤية» وبالطريقة التي بشّر بها بن سلمان نفسه، فإنها سوف تنعكس وبصورة مباشرة على:

× تركيبة السلطة، إذ تملي الرؤية تفويضاً مفتوحاً وشاملاً للأمير محمد بن سلمان بما يجعله صانع القرار الأول في الدولة.

× بنية التحالف الاستراتيجي بين المملكة السعودية والولايات المتحدة. ويمكن القول بأن شركة ماكينزي، المعنيّة بإعداد خطّة التحوّل الوطني، باتت وسيطاً نموذجياً في تطوير التحالف الحيوي بين الرياض وواشنطن، وليس مستغرباً أن يطلق على وزارة التخطيط في المملكة إسم «وزارة ماكينزي» لفرط انخراطها في الكثير من الدراسات والخطط الاستشارية، بحسب محمد بن سلمان(١٢).

إن الملاحظات النقديّة التي يقدّمها قارئو «الرؤية» لاسيما المتعلّقة بالأضرار الفادحة التي سوف تلحقها بالأوضاع المعيشية للمواطنين ليست من استهدافات خطة التحوّل، الأمر الذي يؤشر الى أن الاصلاحات الاقتصادية منفصلة تماماً عن الاصلاحات السياسية، ما يحبط دور المسائلة والمحاسبة للحكومة، وإن أقصى ما يمكن توقّعه في حال تصاعد الغضب الشعبي إصدار أمر بإقالة الوزير المعني، كما حصل بعد ردود الفعل الغاضبة على ارتفاع أسعار الكهرباء والماء في مطلع العام الجاري، ٢٠١٦(١٣).

إن المجادلة المتفاعلة منذ سنوات على خلفية إلغاء الرئيس أوباما قرار الحرب على سوريا في إيلول (سبتمبر) ٢٠١٣ وتالياً تسارع وتيرة المفاوضات بين إيران ومجموعة ٥ +١ في الملف النووي، وما ولّدته من انطباع في ضوء تصريحات غاضبة من جانب عدد من الأمراء بأن العلاقات السعودية الأميركية تدخل مرحلة موت سريري أو ما أطلق عليه سيمون هندرسون بـ «الطلاق الطويل» باتت اليوم على المحك(١٤).

سوف يمضي بعض الوقت قبل أن تتكشّف خبايا الصفقات التي أبرمها محمد بن سلمان خلال زيارته للولايات المتحدة في الفترة ما بين ١٣ ـ ٢٦ حزيران (يونيو) ٢٠١٦. ولكن ما هو مؤكّد أن الزيارة أعادت بناء التحالف التاريخي بين واشنطن والرياض، وأن العرض بالغ السخاء الذي حمله بن سلمان معه الى الولايات المتحدة كان كفيلاً بأن يحدّث تطويراً بنيوياً في العلاقات السعودية الأميركية.

ونتذكر هنا تعليق ريتشارد ميرفي، مدير قسم شؤون السعودية في منتصف الستينيات ثم سفيراً في الرياض في مطلع ثمانينات القرن الماضي، على كلام رئيس الاستخبارات العامة السابق الأمير بندر بن سلطان حول «تحوّل كبير» في العلاقات السعودية الأميركية في رد فعل على سياسات الرئيس أوباما، قال: بأنه لا يعلم ماذا يقصد ـ بندر ـ بـ «تحول كبير، ثمّ علّق: «نحن ـ الولايات المتحدة ـ هناك من أجل أمنهم ـ أي أمن العائلة المالكة ـ ونحن المزّود الرئيسي للسلاح». ولفت الى أن قضايا سوريا وانعدام التقدّم على الجبهة الفلسطينية قد تسببت في إحباط المملكة، ولكن العامل الخفي، حسب ميرفي، كان دائماً إيران(١٥).

إن «الرؤية» التي حملها بن سلمان معه في زيارته الى الولايات المتحدة هي «بضاعتنا ردّت إلينا»، وكانت كفيلة بإزالة كل العوائق أمام تحوّل تاريخي في العلاقات السعودية الاميركية. بكلمة أخرى، وضع بن سلمان المخزون المالي الحالي، والموارد الطبيعية في باطن الأرض، والقطاعات الانتاجية بكافة المالية والصناعية والتكنولوجية، والاتصالية..وحتى السياحة بنوعيها الديني والترفيهي، باتت تحت تصرّف الشركات التجارية الكبرى في الولايات المتحدة. كان لافتاً أن الزيارة اقتصرت على الولايات المتحدة، ما يوحي أن الاخيرة سوف تنال، في الحد الأدنى، حصة الأسد من الاستثمارات السعودية.

وقد تكون من أهم مفاعيل ونتائج زيارة بن سلمان إلى الولايات المتحدة تخريب خطة التقارب الايراني الاميركي..وهو ما عبّر عنه بيان البيت الأبيض بعد مرور عام على الاتفاق النووي الإيراني، بأن: «علاقة الولايات المتحدة بطهران لا تزال تشوبها خلافات حادة». وفيما أكّد البيان على أن حلفاء واشنطن باتوا أكثر أمناً بعد الاتفاق النووي، أرجع الخلافات الى رعاية طهران لجماعات مدرجة على لوائح الارهاب، أو ما قيل عن استمرار دعم طهران «الجماعات المسلّحة التي تهاجم حلفاء واشنطن»(١٦).

في الخلاصات، انتصرت المقاربة السعودية باقناع واشنطن بالابقاء عليها دولة محورية ووظيفية بلا منازع. إن حديث أوباما لمجلة (أتلانتك) عن التوازن الاستراتيجي في المنطقة وتقاسم النفوذ بين إيران والسعودية، لم ينل ترحيباً من الجانب السعودي(١٧). جمال خاشقجي وصفها بأنها «أسوأ ما في عقيدة أوباما» وطالب بالعمل بجد كي لا تتحول «لسياسة أمريكية ينتهجها من يليه»(١٨).

إن السياق العام لوقائع ما بعد زيارة بن سلمان يشي باستدارة أميركية حادة، سوف تترك آثارها على العلاقة مع الرياض، وعلى مستقبل الحكم في السعودية على وجه الخصوص. حصيلة آراء المقرّبين من البيت الأبيض تفيد بأن دعم اختيار بن سلمان ملكاً من شأنه أن يضمن استقراراً في العلاقة بين البلدين لنصف قرن قادم.

السياسة الخارجية

كان الأنطباع السائد في دوائر القرار بواشنطن بعد أزمة الخليج

الثانية أن سلمان هو المرشّح الأوفر حظاً، والأمير المفضّل لدى الغرب.

ولكن ثمة سرديّة مناقضة ظهرت في بداية اعتلاء سلمان العرش، لخّصها ديفيد أندرو وينبرغ في أن الرئيس أوباما سوف يتعامل مع ملك جديد للسعودية لديه روابط مثيرة مع المتطرفين الاسلاميين.

شهادات إطراء قدّمها السفير الاميركي في الرياض جوزيف ويستفال بوصف سلمان بالحكيم والشجاع، فيما وصفه روبرت جوردان، المبعوث الأميركي السابق الى السعودية، بأنه «إصلاحي.. مؤهّل بصورة جيّدة للمهمة التي يضطلع بها»، وحسبه محللون آخرون «معتدلاً على طريقة عبد الله» الملك السابق، بيد أن ثمة سجّلاً من تجارب الرعاية للمتطرّفين لازالت حاضرة. بروس ريدل، المسؤول السابق في وكالة الاستخبارات المركزية سي آي أيه أشار الى أن سلمان كان الداعم المالي الرئيسي للمجاهدين في أفغانستان في ثمانينات القرن الماضي، وكذلك لمسلمي البوسنة خلال حروب البلقان في التسعينيات. بكلمة، عمل سلمان بوصفه المصدر المالي لدعم المتطرّفين بالنيابة في ساحات الوغى في الخارج(١٩).

ولكن سلمان بخبرته السياسية الطويلة يدرك تماماً قواعد اللعبة المرسومة أميركياً. ومن المرجّح أن يكون النزوع نحو التحرر من سياسة المحافظة وما تمليه من تكتيكيات من قبيل المواربة، والعمل من وراء حجاب سميك من السريّة، واعتماد عنصر المفاجئة والشفافية في اعتناق أقصى المواقف راديكالية ليس بالضرورة خارج نسق المرحلة الجديدة واشتراطاتها المتعدّدة.

معطيات جمّة رشحت في بداية وصوله الى سدّة الحكم بأن سلمان حسم خياراته في السياسة الخارجية. فلم يحدث أدنى تغيير في مواقف المملكة من الملفات الخلافية: ايران، اليمن، سوريا، العراق، ولبنان... الجديد في تلك الملفات يقتصر على مستوى التصعيد الذي بلغته المواقف السعودية.

بصورة عامة، إن الملامح الأساسية للسياسة الخارجية السعودية على المستويات الاقليمية والدولية لم تتغير، وإن التحوّل الحاصل في السياسة الخارجية بالمقارنة بين عهد الملك عبد الله وعهد الملك سلمان يعود الى درجة الانخراط في أزمات المنطقة (اليمن، سوريا، العراق، لبنان)، بما يضفي المزيد من التعقيد على الأدوار التي تلعبها الرياض إقليمياً ودولياً. إن جدول الاعمال الذي وضعه الملك سلمان في عهده هو أقرب الى المغامرات السياسية، وإن اقتفاء ما يصفه الاعلام الرسمي بـ «سياسة الحزم» ضد خصوم الرياض ليس محمولاً على تصوّرات ناضجة إزاء ما تأمل المملكة تحقيقه، تماماً كما النتائج الكارثية الناجمة عن الحرب النفطية التي بدأتها السعودية في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ٢٠١٤ بهدف تقويض الاقتصادين الروسي والايراني، فألحقت أضراراً فادحة بالاقتصاد السعودي انتهت الى مراجعة شاملة للبرامج والخطط والسياسات الاقتصادية

ـ خليجياً

أبقى الملك سلمان على مرجعية مجلس التعاون الخليجي كونه إطاراً جامعاً، برغم من الانقسامات الحادّة التي تختفي وراء لغة «الحزم» التي يجري استخدامها بطريقة مبالغة في أكثر من دولة خليجية في استجابة واضحة لرغبة القيادة السعودية. على سبيل المثال، تميل الكويت الى اقتفاء إثر سياسات سعودية في الداخل، بما يتعارض في حالات كثيرة مع نصوص الدستور الكويتي، ونزاهة القضاء، واستقلالية السلطة التشريعية، ويظهر ذلك في الدعاوى المرفوعة على النوّاب في مجلس الأمة بتهمة التطاول على السعودية والبحرين، بما يسيء الى العلاقات بين البلدين «ويهدد بقطع العلاقة بينهما» كما جاء في نص مذكرة احتجاج من وزارة الخارجية الكويتية ضد النائب عبد الحميد دشتي(٢٠).

ـ عمان

بقيت سلطنة عمان خارج حلبة التجاذبات الخليجية، باعتناقها سياسة الحياد الايجابي، وكانت في مصلحة الخصوم والحلفاء على حد سواء، فكانت مسقط حاضنة حوارات طويلة الأمد بين الجانبين الايراني والأميركي في الملف النووي، وتأكّد دورها الايجابي وسيطاً فعّالاً إبان حرب التحالف السعودي على اليمن منذ ٢٦ آذار (مارس) ٢٠١٥، إذ كان المبعوثون الدوليون والاميركيون وممثلو أطراف النزاع من سعوديين ويمنيين يتوافدون على السلطنة لمناقشة ترتيبات وقف الحرب. وبرغم من إصرار الرياض على أن تكون الكويت، وليس عمان، مركز الحوار في المسألة اليمنية بين وفد صنعاء ووفد الرياض، فإن مسقط لا تزال مركزاً احتياطياً ثابتاً لا يمكن تعويضه، على الأقل بالنسبة لوفد صنعاء الذي يجد فيه، في الحد الأدنى، معبراً آمناً في ظل الحصار الجوي المفروض.

ـ الإمارات

التغييرات المفاجئة التي قام بها الملك سلمان في الشهور الثلاثة الأولى من عهده أحدثت إرباكاً لدى الجانب الاماراتي، لا سيما تعيين محمد بن نايف ولياً للعهد. فقد بنى ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد حساباته على أساس أن الامير مقرن سوف يبقى في منصبه، وهو من يضمن تحالفاً قوياً يضم الأمير متعب بن عبد الله، وزير الحرس الوطني، والأمير بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة، إلى جانب رئيس الديوان الملكي السابق خالد التويجري. وفيما خسر مقرن وبندر والتويجري مراكزهم بصورة نهائية، تم استبعاد متعب عن معادلة السلطة، في المدى المنظور.

على أية حال، فإن ثمة تحالفاً متيناً تشكّل بين محمد بن زايد، ولي عهد أبو ظبي، ومحمد بن سلمان، يقوم على تعزيز فرص الأخير في الوصول الى العرش وتهميش دور بن نايف، ولي العهد. تجدر الإشارة الى أن بن زايد لعب دوراً محوّرياً في مشروع «رؤية السعودية ٢٠٣٠» من خلال علاقاته مع مجموعة ماكينزي، التي كانت تقدّم دراسات استشارية وخطط للإمارات على مدى سنوات لتطوير مدينتي أبو ظبي ودبي. أبعد من ذلك، أن خطّة اقترحها محمد بن زايد على بن سلمان كيما يحظى بدعم واشنطن كيما يصبح الأوفر حظاً في الوصول الى العرش بحلول نهاية ٢٠١٦. وتشمل الخطة شقّين: الأول إنهاء هيمنة الوهابية في بلاد، والثاني: فتح قناة اتصال قوية مع اسرائيل(٢١).

لاريب أن التزاماً حرفياً بالخطة الاماراتية يبطن مخاطر كبيرة، وقد يكون الانفتاح على الجانب الإسرائيلي أسهل من مصادمة المؤسسة الدينية، رغم أن «الرؤية» في حد ذاتها تنطوي على معارك مؤجّلة مع رجال الدين الوهابيين، كون نجاح «الرؤية»، جزئياً على الأقل، يتوقف على مدى انفتاح الدولة وتماهيها مع الأجنبي، والأميركي على وجه الخصوص.

ـ مصر

بقيت الشكوك حاضرة لأكثر من عام على تولي سلمان الحكم، في ظل تحليلات متفائلة تفيد بمراجعة علاقة الرياض بالقاهرة في عهد عبد الفتاح السيسي. ولكن الزيارة المثيرة للجدل التي قام بها الملك سلمان في ٦ نيسان (إبريل) ٢٠١٦ حسمت التكهنات حول المقاربة السعودية للمسألة المصرية. حصيلة زيارة سلمان فاقت توقعات الأكثر تفاؤلاً إذ تضمنّت عودة جزيرتي تيران وصنافير للسيادة السعودية.

وبصرف النظر عن توجّهات الملوك السعوديين إزاء مصر، فإن إجماعاً راسخاً لدى الأسرة المالكة منذ رحيل عبد الناصر سنة ١٩٧٠ على عدم السماح لأن تتحوّل مصر الى مصدر تهديد للأمن السعودي، أو أن تكون للرئيس، أياً يكن، طموحات تصطدم بالمصالح السعودية في المنطقة. وبرغم من إدراك رؤوساء مصر (السادات، مبارك، مرسي، السيسي) بأن السعودية سوف توظّف كل إمكانياتها المالية والسياسية والأمنية والإعلامية واستغلال المساعدات المالية للضغط على القيادة السياسية في مصر لجهة الالتزام بالخيارات السياسية السعودية، إلا أن التسريبات التي انتشرت على نطاق واسع على شبكات التواصل الاجتماعي منسوباً للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، عندما كان وزيراً للدفاع وحديثه عن دول الخليج بأن «الفلوس عندهم زي الرز» تجعل من مصر والسعودية وبقية دول الخليج أصدقاء ألّداء(٢٢).

بدت العلاقات السعودية التركية في العام الأول من عهد الملك سلمان كما لو أنها تسير نحو بناء تحالف استراتيجي، وتأتي استكمالاً لما بدأه سلمان في سنوات سابقة، بوصفه ولياً للعهد ووزيراً للدفاع، إذ كان مسؤولاً عن ملف العلاقات السعودية التركية. زار سلمان أنقرة في ٢١ أيار (مايو) ٢٠١٣ والتقى الرئيس السابق عبد الله غول ورئيس الوزراء رجب طيب أردغان، الرئيس الحالي، ووقّع اتفاق تعاون مع الجانب التركي في مجال الصناعات العسكرية، كما ناقش ملفي الأزمة السورية والملف النووي الايراني(٢٣).

تولي سلمان العرش يمثل استكمالاً لحقبة فيصل والتأسيس لحقبة جديدة، تبدأ بإعادة تشكيل السلطة مع وصول الجيل الثاني الى العرش

سهّلت الزيارة تلك المهمة على سلمان بعد وصوله العرش، وبات السبيل ممهّداً لجهة تطوير العلاقة مع أنقرة. وزير الخارجية عادل الجبير أعلن في ٢٨ ديسمبر ٢٠١٥ بأن الملك سلمان بحث في زيارته لتركيا مع الرئيس رجب طيب أردوغان تشكيل مجلس تعاون استراتيجي بين المملكة وتركيا(٢٤). وفي منتصف نيسان (إبريل) ٢٠١٦ أعلن الجبير عن مذكرة تفاهم من ٨ محاور أساسية للتعاون الاستراتيجي بين البلدين وهي: الدبلوماسية والسياسة، والملاحة البحرية، والصناعة والطاقة، والزراعة.. كما تشمل مجالات: الثقافة، والتعاون العسكري، إلى جانب التعاون الأمني..»(٢٥).

أوحى التعاون التركي السعودي في الملف السوري في السنة الأولى من عهد الملك سلمان بتحوّل نوعي في العلاقة بين الرياض وأنقرة، وبدت الأخيرة على استعداد للسيرة في علاقة منفردة، على حساب العلاقات التاريخية والتقليدية مع طهران وموسكو. ولكن ثمة ما يجعل التقارب السعودي التركي محفوفاً بالارتياب لعوامل عديدة، ليست وحدها الذاكرة التاريخية المزعجة، وإنما التشابكات المعقدة في العلاقات الاقليمية، من بين عوامل أخرى.

إن محاولات الملك سلمان لوضع نهاية للخلاف المصري ـ التركي، والإماراتي ـ التركي في سبيل بناء تحالف عربي وإسلامي ضد إيران والعراق وسوريا الى جانب اليمن لم تحقّق نتائج عملية على الأرض. فلم ينجح سلمان في بناء، ما وصفه جمال خاشقجي المقرّب من دوائر الحكم في السعودية، غرفة عمليات مشتركة سعودية أميركية تركية لإطفاء الحرائق والمصالحة..» بين الأطراف المحسوبة على المعسكر السنّي(٢٦).

ولكن بعد الانقلاب التركي الفاشل في منتصف يوليو الماضي، بدا أن الرياض باتت على مسافة بعيدة نسبياً عن أنقرة، وأن أردوغان الذي يملك مشروعاً مستقلاً عن المشروع السعودي يعتنق مقاربة لا تنسجم مع تطلعات الملك سلمان.

في الخلاصات، وبعد مرور أكثر من عام ونصف العام على عهد الملك سلمان، لم تحقق الرياض نجاحاً على مستوى المصالحة بين الخصوم ولا بناء تحالف حيوي يضم دولاً عربية وإسلامية وازنة (مصر، تركيا، باكستان).

إن الصخب المرافق لإعلان الأمير محمد بن سلمان عن ولادة التحالف العسكري الاسلامي في ساعات متأخرة من عشية الخامس عشر من كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥ والمظاهر الاحتفالية اللاحقة (مناورة رعد الشمال في حفر الباطن في الفترة ما بين ٢٨ فبراير ـ ١٠ مارس ٢٠١٦، اللقاءات الثنائية بين بن سلمان ورؤوساء أركان دول التحالف الاسلامي في الرياض في ٢٦ مارس ٢٠١٦)، لم تعكس إرادة جديّة لدى الدول المشاركة في التحالف لناحية تحويله الى حلف عسكري فاعل على غرار الأحلاف العسكرية السائدة في العالم.

لا يقتصر تصدّع التحالف على الانقسامات الحادة بين الدول الاعضاء في التحالف، ولكن غموض الأهداف المأمول تحقيقها يجعل مشاركة الدول رمزية وأشبه ما تكون بحملة علاقات عامة بين الدول والدولة الراعية، أي السعودية، إضافة الى غياب شخصية كاريزمية مؤهّلة بدرجة كافية لقيادة التحالف، ولن يكون محمد بن سلمان من بين المرشّحين لذلك المركز القيادي.

ـ اليمن

في المسألة اليمنية، ليست المرة الأولى التي تقوم السعودية بشن حرب على اليمن، فقد شاركت قواتها الجوية والبريّة في العمليات العسكرية الى جانب قوات الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح في الحرب ضد حركة أنصار الله في الفترة ما بين آب (أغسطس) ٢٠٠٩ ـ شباط (فبراير) ٢٠١٠، وأرغمت على وقف الحرب نتيجة فشل الأهداف السعودية، بل سقوط مناطق سعودية حدودية تحت سيطرة المقاتلين الحوثيين، ومقتل عدد كبير من الجنود السعوديين. في الحرب الحالية، وبرغم أوجه الشبه بينها وبين الحرب السابقة، من ناحية استغلال

السعودية سلاح الجو لضرب المنشآت الحيوية العسكرية والمدنية، في مقابل تساقط مناطق حدودية أكثر من السابق في الداخل السعودي تحت سيطرة مقاتلي الجيش واللجان الشعبية.

بعد عام من الحرب تجد السعودية نفسها في مأزق حقيقي رغم مواصلتها الحرب وتصعيد وتيرتها أحياناً لاسيما في أوج المفاوضات مع الوفد اليمني الممثل من أنصار الله والمؤتمر.

يبدو الانقسام داخل قمرة القيادة السعودية عميقاً، نتيجة الأفق المسدود للحرب على اليمن، وكذلك الخلاف الداخلي بين المحمدين على من يقطف ثمار الحسم سلماً أو حرباً..المشكلة بالنسبة للرياض باتت أعقد من مجرد الحسم، فمستقبل العلاقة مع اليمن يبعث مخاوف لدى القيادة السعودية، لأن خسارة الحرب يعني أن أوراق اللعبة في اليمن باتت في أيد يمنية أو، في الحد الأقصى، غير سعودية، الأمر الذي يعني نهاية فصل طويل من النفوذ السعودي في الجارة الجنوبية..

يشي ارتفاع نبرة الخصومة بين السعودية وأطراف عربية وأقليمية عدّة بنضوب الخيارات السياسية لدى الرياض.وإن المناطق التي اختارتها كيما تكون ساحات مواجهة مع ايران (اليمن، سوريا، العراق، لبنان، البحرين...الخ) بقدر ما تكون أقرب الى حروب استنزاف للطرفين المتصارعين، فإن هذه الدول مرشّحة لأن تصبح في حال خروجها معافاة دولاً معادية للسعودية في المستقبل..

بكلمة أخرى، لاتنبىء تلك الخيارات عن إحتمالات تسووية، فقد تبنّت السعودية سياسة حافة الهاوية مع خصومها، وليست في وارد الحديث عن حوار أو حلول سلمية. وعليه، فإن اعتناق الملك سلمان نهجاً هو الأكثر صرامة في تاريخ المملكة السعودية في ملفات الداخل والخارج سواء بسواء يؤكّد الطوروية المستقلة للعهد الجديد.

الاصلاح السياسي

ليست ثمة مؤشرات على قيام الملك سلمان في المدى المنظور بإصلاحات سياسية. بالمقارنة مع الملوك السابقين، ينفرد سلمان بمواقف صريحة في معارضة أي تحوّل سياسي يفضي الى مشاركة المرأة أو اعتماد نظام التعددية الحزبية السياسية كما صرّح بذلك لمجلة (ديرشبيغل) وكشفت عن ذلك وثائق ويكيليكس(٢٧). وإن اعتصامه بعلاقة وثيقة مع التيار الديني المحافظ في البلاد يؤكد نفوره من أي إصلاحات سياسية واجتماعية، وقد يكون ذلك أحد التحدّيات التي سوف يواجهها نجله محمد في تطبيق رؤيته الطموحة.

في المقابل، إن لجوء السلطات السعودية الى الاستخدام المفرط للقوة ضد الناشطين، والمدافعين عن حقوق الانسان، ورفع وتيرة الاعدامات الى مستويات قصوى (نفّذت السعودية أحكام بالإعدام بحق ٩٨ شخصاً في غضون ستة أشهر من عام ٢٠١٦)، دفع كثيراً من القوى السياسية الإصلاحية نحو التهدئة والعزوف عن المطالبات العلنيّة في رد فعل على التدابير القمعية التي اتبعتها السلطات السعودية ضد الناشطين.

يضاف الى ذلك، بطبيعة الحال، فشل القوى الدينية (الشيعية والسنيّة) والوطنية الليبرالية في تشكيل تحالف وطني للضغط من أجل إرغام القيادة السعودية على تطبيق ما وعد به ولي العهد حينذاك الأمير عبد الله، الملك لاحقاً، خلال استقباله رموز التيار الإصلاحي في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣ وتقديمهم عريضة بعنوان (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله)، وقّعها ١٠٤ إصلاحياً من مختلف الطيف السياسي والاجتماعي والإيديولوجي في المملكة، وتتضمن مطالب الملكية الدستورية والانتخاب المباشر لأعضاء مجلس الشورى.

كان رد الأمير عبد الله أن «رؤيتكم هي مشروعي»(٢٨). ولكن بعد نحو عام من اللقاء تم اعتقال مجموعة من الرموز الاصلاحية. وبعد مرور نحو ثلاثة عشر عام على العريضة تلك، وبرغم من التحوّلات التي شهدتها المنطقة، لم يتقدّم أي طرف سياسي أو ديني أو وطني بعريضة مطلبية، ما يشير الى الاحباط وانعدام الثقة في القيادة السياسية السابقة والحالية.

إن النتائج التي انتهت اليها الحراك السلمي الذي شهدته المنطقة الشرقية ذات الأغلبية الشيعية منذ آذار (مارس) ٢٠١١، والتحرّكات المتقطعة في الوسط والجنوب، إضافة الى الثورة الشعبية في العالم الافتراضي (تويتر وفيسبوك) كشفت عن رفض النظام السعودي لأي دعوات إصلاحية، كما تكشف عن وجود امتداد شعبي واسع داعم للإصلاح السياسي..

في النتائج، إن تجاوز السعودية تداعيات الربيع العربي ونزوع القيادة السياسية نحو استخدام تدابير صارمة ضد أي نشاط سياسي ودمغه بالإرهاب، يعيد إحياء نموذج الدولة الأمنية في زمن الملك فيصل، وكان يتولى فهد بن عبد العزيز، الشقيق الأكبر والمربي للملك الحالي، وزارة الداخلية.

وبالتالي، لا يوجد أي احتمال لانفجار سياسي جاد من الأسفل في المدى القريب. وأتفق تماماً مع ما توصّل إليه غريغوري غوس بأن التحديات التي تواجهها الأنظمة لا تأتيها من الأسفل فقط، إذ قد تواجه أزمات لو انقسمت من الداخل، في إشارة الى الصراع على السلطة بين الأمراء، وهو احتمال وارد جداً في رد فعل على تركيز سلمان السلطة في أيدي نجله الصغير محمد وإبن شقيقه محمد بن نايف، والذي قد يؤدي الى رد فعل عنيف بين العديد من أفراد الجيل الثالث(٢٩).

لاشك أن هناك تحدّيات جدّية تواجه أركان الحكم في السعودية في المرحلة الراهنة، وعلى وجه الخصوص محمد بن سلمان الذي يقدّم آخر رهاناته لكسب السباق الى العرش. فالمطلوب منه قطيعة مع التحالف التاريخي مع المؤسسة الدينية، وتقليص نفوذ العلماء، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعادة مراجعة المناهج الدينية الرسمية...وأيضاً إصلاحات اجتماعية في موضوعات المرأة..وتحسين صورة المملكة على مستوى حقوق الانسان، في ظل تزايد أحكام الاعدام، والاعتقالات العشوائية وقمع الحريات..

المصادر

١ ـ كلمة للرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون في حفل استقبال أقامته جمعية أصدقاء السعودية في ميامي بولاية فلوريدا بمناسبة مرور ستين عاماً على لقاء روزفلت ـ عبد العزيز، صحيفة (الرياض)، بتاريخ ١٦ شباط (فبراير)، ٢٠٠٦ أنظر الرابط:

http://www.alriyadh.com/39721

٢ ـ لمزيد من التفاصيل أنظر: جوزيف أ. كيشيشيان، الخلافة في العربية السعودية، ترجمة غادة حيدر، دار الساقي، بيروت ٢٠٠٢

3-Tim Niblock, Saudi Arabia: Power, Legitimacy and Survival, Routledge 2006, see:
http://dannyreviews.com/h/Saudi_Arabia.html
٤ ـ لمزيد من التفاصل أنظر: سيمون هندرسون، تعديل وزاري في الرياض، معهد واشنطن، بتاريخ ٢٩ نيسان (إبريل) ٢٠١٥، الرابط:
http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/riyadh-reshuffle
5 - Saudi Arabia's Economic Outlook- Spring 2016, MENA Economic Monitor Report - Spring 2016;
http://www.worldbank.org/en/country/gcc/publication/economic-outlook-spring-2016
http://pubdocs.worldbank.org/en/444521460471547691/KSA-MEM-eng.pdf
6 - Luay Al-Khatteeb, Gulf oil economies must wake up or face decades of decline, Middle East Economic Survey, August 14, 2015; http://www.brookings.edu/research/opinions/2015/08/14-gulf-oil-economies-alkhatteeb
٧ – «رؤية السعودية ٢٠٣٠» الأكثر جرأة وشمولاً بتاريخ المملكة، موقع (العربية) بتاريخ ٢٥ إبريل ٢٠١٦، أنظر:
http://goo.gl/DHWC4b
٨ – د.عبد العزيز محمد الدخيل، رأي في الرؤية ٢٠٣٠، مركز الخليج لسياسات التنمية، أنظر الرابط:
https://www.gulfpolicies.com/index.php?option=com_content&view=article&id=2333:-2030-&catid=52:2011-04-09-07-47-47&Itemid=366
٩ – عادل عبد الغفار، التعديل الوزاري في السعودية المستوحى من ماكينزي، ١١ مايو ٢٠١٦، معهد بروكنز الدوحة، قطر، الرابط:
http://www.brookings.edu/ar/blogs/markaz/posts/2016/05/11-saudi-arabia-cabinet-reshuffle-abdelghafar
10- Oil Market Report, July 13, 2016, see:
https://www.iea.org/aboutus/faqs/oil/
11- Peak Oil Barrel;
http://peakoilbarrel.com/opec-crude-oil-production-charts/
12- Anjili Raval, Saudi Aramco Listing Presents Challenge For Investor, Finanacial Times, June 22, 2016, see:
http://goo.gl/o3eR3L
١٣– عادل عبد الغفار، التعديل الوزاري في السعودية المستوحى من ماكينزي، مصدر سابق
14 - Simon Henderson, The Long Divorce, Foreign Policy, April 19, 2016;
http://foreignpolicy.com/2016/04/19/the-long-divorce-saudi-arabia-obama/
15 - Scott Sharon, Reason for The Saudi Shift, World Policy, November 6, 2013;
http://www.worldpolicy.org/blog/2013/11/06/reason-saudi-shift?page=1
١٦ـ أوباما: علاقتنا بإيران تشوبها خلافات حادة، سكاي نيوز عربية، بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) ٢٠١٦، أنظر الرابط:
http://goo.gl/bvTgOX
17 - Jeffery Goldberg, The Obama Doctrine, The Atlantic, April 2016 Issue;
http://www.theatlantic.com/magazine/archive/2016/04/the-obama-doctrine/471525/#5
١٨ – خاشقجي: أسوأ ما في «عقيدة أوباما» قبوله بفكرة تقاسم النفوذ بين السعودية وإيران، موقع سي إن إن العربي، بتاريخ ١٤ آذار (مارس) ٢٠١٦، أنظر الرابط:
http://arabic.cnn.com/middleeast/2016/03/14/khashoggi-saudi-us-obama-relationships
19 - David Andrew Weinberg, King Salman's Shady History, Foreign Policy, January 27, 2015, see: http://foreignpolicy.com/2015/01/27/king-salmans-shady-history-saudi-arabia-jihadi-ties/
٢٠ – تأجيل قضية اساءة دشتي للسعودية الى ٣ أغسطس، صحيفة (البيان)، الاماراتية ٢٠ أيار (مايو) ٢٠١٦
21 - Rori Donaghy, REVEALED: The UAE-backed plan to make young Saudi prince a king, Middle East Eye, 30 June 2016;
http://www.middleeasteye.net/news/revealed-uae-backed-plan-young-saudi-prince-be-king-1655506265
٢٢ – تسجيل مسرب يسخر فيه السيسي من دول الخليج، موقع (الجزيرة نت)، بتاريخ ٨ شباط (فبراير) ٢٠١٥، أنظر الرابط:
http://goo.gl/sxWS6Z
٢٣ ـ تعاون صناعي دفاعي ثمرة اليوم لزيارة الأمير سلمان بتركيا، موقع (العربية)، بتاريخ ٢٢ أيار (مايو) ٢٠١٣، أنظر الرابط:
http://goo.gl/OKsLzu
٢٤ ـ السعودية وتركيا تعلنان تشكيل «مجلس تعاون استراتيجي» وتؤكدان: لا دور للأسد بمستقبل سوريا، موقع سي إن إن العربي، ٢٩ كانون أول (ديسمبر) ٢٠١٥، أنظر:
http://arabic.cnn.com/world/2015/12/29/saudi-arabia-turkey-joint-conference
٢٥ ـ عادل الجبير: تعاون استراتيجي بين السعودية وتركيا من ٨ محاور.. والعالم الإسلامي يرفض سياسة إيران، موقع سي إن إن العربي، ١٥ نيسان (إبريل) ٢٠١٦، أنظر الرابط:
http://arabic.cnn.com/middleeast/2016/04/15/jubair-saudi-turkey-relations
٢٦ ـ جمال خاشقجي، لكل زمان دولة ورجال..وسياسة خارجية، جريدة (الحياة)، ٣١ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٥، أنظر الرابط:
http://goo.gl/Mxf7gb
٢٧ ـ الملك سلمان.. محافظٌ أبطأ مسيرة الإصلاحات في عهد سلفه، موقع دويتشه الالماني، ٢٣ يناير ٢٠١٥، الرابط:
http://dw.com/p/1EPKp
28 ـ ستيفان، لاكروا، زمن الصحوة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2012، ص 332
٢٩ ـ غريغوري غوس، الصراع على العرش في المملكة العربية السعودية، فورين أفيرز، ٢ فبراير ٢٠١٥، أنظر الرابط:
http://www.brookings.edu/ar/research/articles/2015/02/02-saudi-arabia-game-of-thrones-gause

المحلل الإستراتيجي طراد العمري يتحدث

«من يجرؤ على الكلام» في مملكة سلمان؟

عبد الوهاب فقي

صعب أن تخالف التيار السياسي المسيطر، فتطرح آراءك بحرية.

حتى في الدول الديمقراطية، والتي تتمتع بهامش واسع من حرية التعبير، هناك خشية من المخاطرة في مجابهة التيار الرسمي، خاصة في أجواء التوتر والصراع والحروب.

فما بالك ببلدان مثل السعودية، التي تعيش منذ وصول الملك سلمان الى العرش عنفاً ووحشية ودموية فاقت ما شهدته سنوات الستينيات في عهد الملك فيصل، حين كان فهد ـ الملك فيما بعد وزيراً للداخلية ـ وكان المعارضون يختفون ويدفنون في أقبية السجون.

اليوم ومملكة آل سعود تواجه تياراً عالمياً، وليس إقليمياً أو محلياً فقط.. تياراً من الإنتقادات والمعارضة يكاد يشمل كل شيء، ويعرض الدولة السعودية نفسها وأسسها الى الإنقراض والتلاشي.

اليوم تواجه المملكة مرحلة غير مسبوقة من النقد، حتى يكاد العالم ان يُجمع العالم على أن الرياض ـ التي ظهرت بوجهها الحقيقي ـ تمثّل مشكلة مستعصية، وتولّد العنف في كل مكان امتدت يدها اليه.

فأيديولوجيتها الوهابية تلقى معارضة عالمية، لأنها مرجعية داعش والقاعدة، ولأنها تفرخ العنف داخل السعودية، وتصدر الفائض الكثير منه الى الخارج، مدعوماً بالرجال الإنتحاريين والأموال النفطية.

والسياسة السعودية أصبحت صدامية تجاه كل أحد تقريباً، بمن فيهم الحلفاء والأصدقاء.

وهي سياسة عدوانية لا يوجد في قاموسها محرمات، تعتمد التآمر على الخصم، في حروب غير نظيفة تشنها، وأحيانا في حروب علنية واضحة كما في اليمن.

هذه السياسة مدانة لدى اكثر العرب والمسلمين. وهي سياسة جاءت بالخراب في أكثر من بلد، غير اليمن وسوريا والعراق والبحرين والى حد ما لبنان، فضلاً عن العصف الدموي الذي يصيب الجزائر وتونس وماليزيا واندونيسيا ونيجيريا وعواصم غربية وغير غربية.

لم تظهر السعودية مفضوحة كما هي اليوم.

ولم يظهر آل سعود بسواد الوجه كما هم عليه اليوم.

ولم تتعرض السعودية الى شفا الإفلاس او الخشية منه خلال عامين كما يحدث الآن.

ولم تذهب الرياض بها عريضة في حروبها الطائفية البغيضة ولاتزال، كما يحدث الآن.

السياسة والأيديولوجيا والتآمر والحروب وغيرها؛ كلها محط نقد حاد داخل البلاد وخارجها.

لكن من هو الشجاع الذي يجرؤ على نقد سياسة آل سعود، في ظل العهد السلماني العنفي، في وقت يشهد فيه الجميع آلاف المعارضين، وبينهم حقوقيين، وناشطين سياسيين، وهم يُقتادون الى السجون؟

من الذي يمتلك الجرأة ويقول كلمة الحق، في وقت تكلف المرء تغريدة واحدة السجن لسبع او عشر سنوات؟

بل ان احد قضاة آل سعود هدد بحكم الإعدام بحق المغردين الذين يفسدون في الأرض ولا يُصلحون!

أين هو المثقف الذي يرى الإنحدار الكبير في مؤسسات الدولة، والفساد الضارب فيها، والنهب الممنهج لخزينتها، والفشل التنموي على كل الأصعدة، فيحذر وينتقد؟

من يمتلك من المثقفين الجرأة ليقول أن الوهابية هي أساس البلاء، والعنف، وانها أداة استدعاء العالم ضدنا؟

من الذي يستطيع أن يقول لسلمان وابنه وزير الدفاع: كفى حرباً في

اليمن. انها ليست حربنا، وانها حربٌ فاشلة وظالمة، ونهايتها الهزيمة للرياض وجندها؟

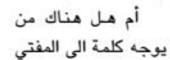
من الذي يمتلك الشجاعة فيقول ان (رؤيـة) محمد بـن سلمان الإقتصادية مجرد وهم، وانها وسيلة للنهب، وانها استخدمت مطية لجعله الرجل الثاني في الدولة، وان البلاد لم تخرج من مأزقها الإقتصادي؟

من الذي يمكنه أن يقول لآل سعود إنكم أخطأتم مرة ثانية، فأهدرتم ثروة البلاد حين أغرقتم سوق النفط، وهبطتم بأسعاره، وان الاستمرار في هذه السياسة سيدمر البلاد والعباد، وليس ايران والعراق وروسيا وفنزويلا، وأنه آن الأوان للإتفاق ضمن اوبك للصعود بالأسعار من جديد؟

من هو المثقف المستعد للسجن، الذي يقول لآل سعود: أوقفوا تدخلاتكم وحروبكم في سوريا، فرحيل الأسد أسوأ من أن تتولى المعارضة الداعشية والقاعدية من جبهة النصرة.. الحكم؟

من هو الشجاع بين النخب المسعودة، الذي يحذر من الفتنة الطائفية التي تشعلها الرياض، وهي تعلم ان الوهابية وأتباعها أقلية في المملكة، وان الحرب الطائفية في الخارج لها ارتدادات في الداخل قوية، تفتت المجتمع، فضلا عن ان استخدامها ضمن الحرب أمر غير أخلاقي؟

من هو الباحث عن العدالة الذي يجرؤ أن يقول للقضاة السعوديين أن قضاءكم فاسد، ويذكرهم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، لعلهم يرتدعون ولا يوجهون له تهمة (إهانة القضاء)؟



طراد العمري

أم هل هناك من يوجه كلمة الى المفتي ناصحاً بتخفيف الفتاوى التي ما أنزل الله بها من سلطان، وان يكف عن مداهنة السلطات التنفيذية، دون ان يتعرض لأحكام قراقوشية، لأن نقد آل سعود والمفتي ممنوع قانوناً؟

ثم من بقي من الحقوقيين لم يُسجن بعد، ولم يفرّ بجلده الى خارج البلاد، فيقول لوزير الداخلية ولي العهد محمد بن نايف: كفى قمعاً، كفى إعدامات؟ كفى استخدام قضاة يبصمون على اعدام المواطنين لأتفه الأسباب؟

حكام المملكة اليوم لا يتحملون أدنى نقد.

لا يستطيعون سماع صوت مختلف من بين آلاف الأصوات المصفّقة.

التحقيق والمنع من الكتابة في الصحف وفي مواقع التواصل الاجتماعي، وكذل المنع من السفر، والطرد من الوظيفة، هذا غير المحاكمات والسجون، هي ما ينتظر المخالفين.

المملكة اليوم متوترة.

ونخبها النجدية الأقلوية المتحالفة مع آل سعود، سواء كانت نخباً تكنوقراطية او اعلامية او ثقافية او دينية مذهبية وهابية.. هذه النخب التي تسيطر على كامل الدولة وبجميع حمولتها ومؤسساتها ومغانمها، هي أول من يستشعر الخطر على الحكم، وأول من يتوتر تبعاً لتوتر النظام.

ولأن السكين وصلت حدّ العظم، وبات الجميع يدرك حقيقة ان الدولة السعودية من أساسها مهددة بخطر الزوال، وليس فقط مؤسسة الحكم، فإن هذه النخب في أغلبيتها الساحقة، لا تتحمل ايضاً أي صوت ناقد، حتى ولو كان نصيحة تمنع الانزلاق الى مزيد من الأخطار والانهيارات.

كأننا في مرحلة: لا صوت يعلو فوق صوت المعركة!

كل الأصوات وكل الجهود يجب ان تجند للمعركة السلمانية، وان تتطابق مع سياسات الدولة.

ان أراد آل سعود حرباً طائفية فكلهم طائفيون.

وإن قال النظام بالصلح مع اسرائيل، وأرسل الورود والوفود.. فكلهم مع هذه السياسة، ولا يقبلون سماع غيرها، وأن لا عدو غير ايران.

واذا كان الحرب على اليمن هو رأي النظام، فالجميع يتحزم لها، ولو كلاماً، او بالفتيا!

واذا اصر النظام على مواصلة تأجيج الحرب في سوريا، فالجميع يجب ان لا يختلف مع، أو يتخلف عن، هذه السياسة، ومن يفعل كما حدث مع الطبيب المكي بندر قدير، يُزج به في السجن، ويُفصل من وظيفته، وكان كل جرمه: تأييد قصف داعش والنصرة!

لا وقت للمراجعة في مملكة آل سعود.

لا وقت للصوت الآخر المحذر والمنذر من ارتكاب المزيد من الأخطاء والحماقات.

فمن يشذّ في هذا الظرف العصيب؟

لا تستطيع ان تميّز اليوم بين ما يكتبه مشايخ التطرف الوهابي النجدي من طائفية وعنصرية وغيرها، وبين ما يكتبه الأكاديمي النجدي، او المثقف العلماني منهم، او من يزعم الليبرالية. كلهم ـ تقريباً ـ أخرجوا قيحهم الطائفي، وكلهم مع تسعير الحروب، وكلهم يرون قمع الرأي الآخر، ويتبنون اجندة النظام ومفرداته الاعلامية والدعائية، بدون تردد.

لا ألوان مختلفة، فهذا كلّه ترف. المهم ان يتم المحافظة على أصل بقاء الدولة المهددة، كما يكرر على مسامعنا الدكتور تركي الحمد.

المهم ان يكون الصراع مستعراً بين السنة والشيعة، وبين ايران والسعودية، وان تواصل الرياض حروبها في سوريا واليمن والبحرين وغيرها، كما يدعو الناقد النجدي عبدالله الغذامي، الذي جاءته لوثة السياسة فدخلها مضطرا لحماية الدولة النجدية المهددة بخطر السقوط.

لكن هذا لا يحميها بأي حال.

هذا يزيد في انتكاسها أكثر فأكثر، حين يغيب صوت العقل، ولا نظن أنه بقي عقل لدى آل سعود والنخبة النجدية المحيطة بهم وتدير الدولة معهم.

لكن هناك استثناءات جدُّ محدودة.

فقد ظهر بين الكتاب والصحفيين السعوديين بضعة أفراد لا يزيدون عن العشرة، أبدوا تميّزا حذراً، لا يخلو من شجاعة كبيرة في مواجهة طغيان الرأي الواحدي الأحادي، الذي يسوق البلاد وأهلها الى الهلاك.

في المجال الإقتصادي، ظهر لنا برجس البرجس، ككاتب متميز، في الصحافة، وفي موقعه على تويتر. وعموماً فالنقد في الإقتصاد والخدمات، أهون، وهو مسموح به للبعض حسب قربهم (المناطقي) من دائرة السلطة. ولو قال آخرون ما قاله برجس البرجس من منطقة أخرى،

لكان في السجن، وليس فقط المنع من الكتابة.

لكن كتابات البرجس المتميزة الناقدة للهدر والفساد المالي، لم تقطع الخطوط الحمراء. لم تصل الى الأمراء.

وهناك وكيل وزير المالية السابق، الدكتور عبدالعزيز محمد الدخيل، الذي له كتابات عديدة في الصحف المحلية، وقد منع من الكتابة مراراً وتكراراً، كما انه ألف العديد من الكتب بالعربية والإنجليزية. تخصص هذا الكاتب استراتيجي في الجانب الإقتصادي، فهو يعتقد ان البلاد تتجه الى الهاوية مالياً واقتصادياً، بسبب سوء التعليم، والهدر المالي بفعل الفساد، وسوء التخطيط والإدارة، وغيرها. وقد كرر رؤاه في كثير من كتاباته. وحين أطل علينا محمد بن سلمان بـ (رؤية ٢٠٣٠) وضع أمامنا الدخيل عشرات الصفحات التي تبين وجهة نظره، وكيف ان هذه الخطة لن تنجح، وهي مجرد كلام في كلام، وبيّن مواقع الخلل فيها. وقد كان الدخيل سبّاقاً في هذا الأمر، إذ أحجم الكتاب عن نقدها خوفاً من هذا الشاب الذي لم يكمل الثلاثين عاماً وهو يسيطر على اقتصاد البلاد ودفاعها وادارتها بشكل شبه كلي.

أيضاً ما أنقذ الدخيل من العقاب الملكي الصارم، خاصة وانه كرر مقولاته بالفيديو في إحدى الديوانيات، كونه نجدياً ايضاً، وهناك صلة قرابة ولو بعيدة مع آل سعود.

ومن الأصوات التي ظهرت لنا تنتقد الوهابية دون أن تسميها بالوهابية وإنما (السلفية التقليدية) المفكر محمد علي المحمود، الكاتب في صحيفة الرياض، فهذا الرجل فضلاً عن أنـه متديّن، فهو علمي ومتخصص، وقد أدرك منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ان الوهابية سبب بلاء البلاد ومصدر العنف الداخلي والخارجي، وانه آن الأوان للتخلي عنها ومواجهتها، وتربية الأجيال الجديدة على نمط ثقافي وفكري غير ما تنتجه.

المحمود، تعرض للمضايقات ولازال، فهو ينتقد أيديولوجية الدولة، وإن كان لا يتعرّض لمسألة (تبنّي) آل سعود لتلك الأيديولوجية، ولا يسميها بشكل صريح، وهو عموماً ينصح المعنيين من بعيد جداً. زيادة على هذا، فالمحمود شخصية شجاعة في النقد، يكتب ضمن المسموح رسمياً للبعض، وهو لم يخرق الخطوط الحمراء الرسمية، وإن خرق محرمات المؤسسة الدينية، التي تكفره وتبغي عليه. وبصورة من الصور، فإن هذا النقد يمكن تصنيفه ضمن الخصومات بين التيارات الداخلية، أكثر من كونه محاولة للإصلاح، مع ان دعوات المحمود لا تبتغي هذا، وهي تحثّ (المعنيين) على وضع حد لهذه الأيديولوجية الوهابية البائسة، وإلا فإن الإضطراب والعنف والدموية واستعداء الخارج على البلاد وأهلها سيستمر.

نموذج آخر، هو حسن فرحان المالكي، لكنه يختلف عن البقية كونه ليس نجدياً، بل من المنطقة الجنوبية التي يكنّ لها التيار الحاكم الإحتقار، رغم انها هي التي تحارب وتدافع عن النظام اليوم في اليمن.

كان المالكي وهابياً، رغم اصوله الشافعية او الزيدية كما يقال. وكان معلماً، وممن يعدّ المناهج الدينية.

امضى نحو ثلاثين عاماً وهو يناقش الأصول الفكرية والدينية التي تعتمد عليها الوهابية، وألف مجموعة كتب تنتقد محمد بن عبدالوهاب او بعض آرائه على الأقل، كما انتقد بتوسع مقالات وفتاوى وأفكار ابن تيمية.

ولأنه غير محصّن مذهبياً او مناطقياً، فصل من عمله، ومنع من السفر، وحُرّمت عليه الكتابة في الصحف والظهور في الإعلام المحلي والخارجي، فلم يبق له إلا مواقع التواصل الاجتماعي. ومع هذا، وبعد أن أعيت مشايخ الوهابية الحيلة، حتى في النقاش، حرضوا السلطة عليه لتعتقله، وقد اعتقل لأشهر عديدة، رغم أنه لا علاقة له بالسياسة والمعارضة، شأنه شأن الآخرين.

ولازال حسن فرحان المالكي، من جيزان، يقارع بالقلم قدر استطاعته، رغم تكفيره والتحريض عليه.

تجدر الإشارة الى أن الكتاب من المناطق الأخرى لا حصانة لهم، فما أن يبادر أحدهم بالنقد بشخصه، أو بالسماح لمقالة تمرّ ولو بالخطأ في الصحيفة، فإنه يُحمّل المسؤولية ويتم طرده. حدث هذا مع قينان الغامدي رئيس تحرير صحيفة الوطن، فطرد منها، ثم تولى رئاسة تحرير الشرق فطرد منها. ومثله جمال خاشقجي، الذي هو سلطوي، ومع هذا لم يشفع له ذلك، ولا متسع له من الحرية كما للكتاب والصحفيين النجديين.

اليوم تظهر لنا شخصية جديدة، غير نجدية أيضاً.

إنه طراد العمري. كاتب ومحلل استراتيجي للأحداث السياسية. وهو ايضاً ليس معارضاً، ولا يعتقد بمعارضة آل سعود. لكنه ـ شأن كثيرين ـ يرى ان البلاد تسير بلا بوصلة، وأنها سفينة تترنّح وستغرق كل من عليها بسبب القيادة النجدية المريضة بالإستعلاء والتعصّب والتكفير والعنف، والإثرة.

طراد كان يكتب في الصحف المحلية، وفي صحيفة الحياة، ويبدو أنه قد تم منعه.



حسن المالكي: عقوبات وهابيّة

كان مؤيداً لحرب اليمن، وقد حدد خيارين للحكومة السعودية، قبل ان تنطلق الحرب: اما ان تغلق حدودها، وتترك اليمنين وشأنهم، وتدرأ عن نفسها آثار الصراع الداخلي. أو ان تقوم بهجوم على الحوثيين وتغلق المطارات وتحاصر الموانئ، وتنهي المعركة بسرعة. وكان هذا هو رأي طراد قبل أن تقع الحرب بأيام، وكان يتوقع انها ستؤتي ثمارها بسرعة.

الذي حدث غير ذلك، فكانت له مراجعات في السياسة الخارجية السعودية كثيرة.

فهو قد كتب أكثر من مرة بأن لا فائدة من الصراع مع ايران، بالطريقة التي تدار بها اليوم، وهو ضد التجييش الطائفي. كما أنه ضد الإنخراط في الصراع في سوريا، ومن رأيه ان الأسد أقل سوءً من المعارضة الحالية الداعشية والقاعدية وغيرها. وهو وإن أمل خيراً من (رؤية ٢٠٣٠)، إلا انه سرعان ما شعر بأنها مجرد كلام في الهواء. وزاد وطلب من الحكومة السعودية ان تنسحب من اليمن، وهو أمرٌ لا يقوله إلا

من هو مستعدّ لصفعات من النظام وانتقامه.

فضلاً عن هذا، امتدح طراد في أحد مقالاته سلطنة عُمان وسياستها الخارجية والداخلية، وطالب الدول الخليجية الاخرى بأن تقتفي أثرها، وهذا أكبر من أن تتحمّله معدة الطائفيين، النجديين، فاتهمه عبدالعزيز عثمان التويجري رئيس المنظمة العربية للثقافة والعلوم، بأنه يخدم الأعداء.

وعموماً، فإن طراد لازال يوصل رسائله في مقالات متتالية في الصحافة الالكترونية العربية وعبر موقعه في تويتر، حيث لا يجرؤ احد أن ينشر له مقالاته، محلياً. وزاد على ذلك بأن قام بتقديم فقرات على اليوتيوب مصورة له بالصوت والصورة تبث آراءه.

فيما يلي استعراض لبعض مواقف طراد العمري، التي تعبر عن شجاعة في مواجهة تغول الموقف الرسمي واستمرائه الأخطاء الفادحة:

ضرورة الإنسحاب من اليمن

على حدّ علمنا، لم يجرؤ كاتب واحد، ان يعترض على الحرب العدوانية السعودية على اليمن.

نعم قبل ان تقع الحرب، تمنّى البعض ان لا تقع الحرب.

وكان هذا البعض يبين انها خاسرة.

لكن ما أن أعلنتها العائلة السعودية الحاكمة، فقد أمسك البعض عن الكلام، واكثريتهم أيدوها مادامت الحكومة السعودية قد أعلنتها، وكأن شعارهم هو: (وهل أنا إلا من غُزيّة إن غَوَت/ غويتُ وإن ترشدْ غزيّة أرشد).

ما كتبه ودعا اليه طراد العمري بشأن الإنسحاب من اليمن، هو رأي شجاع وغير مسبوق، لم يقله صحفي من قبل او يكتبه حتى على شكل تغريدة في مواقع التواصل الاجتماعي.

فبعد فشل مفاوضات الكويت، واعلان تشكيل المجلس السياسي في صنعاء من قبل أنصار الله وحزب المؤتمر العام، اقترح طراد العمري على الرياض، إستغلال القرار الأحادي من الفصائل اليمنية، بإعلان السعودية الإنسحاب وترك اليمن وشأنه. وأضاف: (يستحسن بالسعودية أن تعلن بشكل عاجل للعالم إنسحابها، وأنها عملت ما بوسعها لإنقاذ اليمن، وأنها قررت ترك اليمن وشأنه للشعب اليمني ليقرر حاضره ومستقبله السياسي، ويتحمل الطرف المتمرد والمنشق كل التبعات والعواقب).

جاء ذلك في مقالة تحت عنوان: (إنسحاب السعودية من أزمة اليمن). وبرر طراد الأمر بأن بعض مكونات الشعب اليمني استطابت السلطة، واستغلت المتغيرات الإقليمية والدولية لإطالة أمد الحرب، وإظهار السعودية بمظهر المعتدي؛ وإذن: (حسناً، فليكن لهم ذلك).

ومع اعترافه بصعوبة اتخاذ قرار كهذا، فهو (لكثير من الساسة بأنه فشل، ويعني لكثير من العسكر بأنه إخفاق). ولكن هذا الإخفاق ـ الهزيمة في الواقع ـ متحمَّلة حسب رأيه، (فالشجاعة السياسية، والنجاح العسكري، يتجلى في إتخاذ القرار المناسب في التوقيت المناسب، سواء كان ذلك في الحرب أو السلم. ونجادل بأن ليس أنسب من هذا التوقيت لإعلان إنسحاب السعودية ودول التحالف العربي من أزمة اليمن وتركه وشأنه).

وفي التفصيل اقترح (أن تدعو السعودية لمؤتمر قمة لدول التحالف بشكل عاجل، يتم الإعلان فيه، أنه بسبب القرار الأحادي من قوى المعارضة، وجهودهم في تعطيل أي حل سياسي، فإن جهود السعودية ودول التحالف الرامية لإنقاذ اليمن، قد وصلت إلى طريق مسدود، ولذا تعلن السعودية ودول التحالف إنسحابها من أزمة اليمن، ووقف كل تدخل في شؤونه الداخلية، مع أي طرف من الأطراف، وتطالب المجتمع الدولي ومجلس الأمن بتحمل مسئوليته. هذا الإعلان من السعودية قائدة التحالف، هو تأكيد على أن السعودية ودول التحالف يملكون الشجاعة السياسية لكي يكونوا صقوراً في الحرب والسلام أيضاً).

ويحذر طراد العمري المسؤولين السعوديين من (العناد السياسي والعسكري) فهو (يعني الدخول في مستنقع عميق وطويل لا يمكن ان تظهر له أي نتائج ايجابية، تتفق مع الحد الأدنى الذي تؤمله السعودية). وأوضح ان الدول الكبرى تجر الرياض الى مستنقع سيء، وذلك باللعب على العنصر السيكولوجي السياسي في إدارة الحرب، المتمثل في الخوف من إعلان الفشل، مما يزيد من جرعة العناد والغوض اكثر في مستنقع الحرب، حسب تعبيره.


د. عبدالعزيز الدخيل: التبشير بالأزمة الإقتصادية

ويلفت طراد العمري النظر الى أن تكلفة الحرب بلغت (٢٠٠) مليون دولار يومياً (ستة مليارات دولار شهرياً). ثم إن (عدد الشهداء في قوات التحالف وصل إلى المئات وآلاف الجرحى، عدد كبير من الجرحى تتطلب حالاتهم علاج طويل الأمد).

سوريا والسعودية: كابوس الرحيل

العنوان أعلاه، هو عنوان مقالة أخرى لطراد سعيد العمري. وتشرح أول جملة من المقالة الأمر بالتالي: (ليس هناك أسوأ من سيناريو رحيل الرئيس بشار الأسد عن الحكم في سوريا، سواء كان ذلك الرحيل «طوعاً أو كرهاً»، وبالحل السياسي أو العسكري).

هذا الكلام غير مسبوق ان يقوله كاتب صاحب رأي في السعودية. ونجزم ان الأفراد العاديين لا يجرؤون على قول ذلك إلا في مواقع التواصل الاجتماعي، وبإسم مستعار حتى لا يتم كشفهم.

وفلسفة طراد تقول، ان رحيل الأسد يعني تولي الدول التي تسقطه وبينها السعودية مسؤولية ادارة سوريا، و(تنظيفها من أكثر من ١٠٠ تنظيم مسلح، وإعادة المشردين والنازحين إلى ديارهم، وغربلة أو حل حزب البعث، وإعادة تأهيل الجيش، وهيكلة المؤسسات، وإعادة صياغة الدستور، وإجراء إنتخابات، وفوق ذلك كله إعمار المدن السورية).

ومن رأي طراد بأن الأزمة في سوريا وصلت الى حد معقد فاق قدرة القوى العظمى على ادارتها، ما دفعها الى التخلي عن فكرة رحيل الأسد، بل أصبح بقاؤه هو الحل الوحيد، لمنع (تفكك البلاد السورية، ونشوب حرب أهلية بين تنظيمات ومجموعات غير معروفة الأهداف والتوجهات، ومنع احتمالية إعادة السيناريو العراقي، لكن بشكل مضاعف عشرات

المرات، مما يعني إلتهاب كل ما حول سوريا).

وكأن طراد العمري يرد على وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، الذي بمناسبة او بدون، يدعو الى رحيل الاسد بالقوة او بالتفاوض. ويحذر طراد من أن تبعات الإعمار ستقع على دول الخليج وبالذات السعودية. يقول: (يتبقى إعمار سوريا. من سيتحمل كلفة فاتورة الإعمار، وإعادة اللاجئين والمشردين والنازحين في الداخل والخارج السوري؟ إذ تقدر فاتورة الإعمار بمبلغ تريليوني دولار. لا تستطيع أوروبا أو الولايات المتحدة، أو ما سمي بأصدقاء الشعب السوري دفع أكثر من ١٠٪ من مبلغ إعادة الإعمار على مدى عقد من الزمان. هنا ستقع دول الخليج في مأزق كبير لسببين:

١/ أنه ينظر إليها من العالم أجمع على أنها «صندوق الصناديق» لتمويل كافة حروب وأزمات العالم؛

٢/ لأن دول الخليج، وفي مقدمتها السعودية، الأعلى صوتاً في المطالبة برحيل الرئيس بشار الأسد. هنا سيقف حمار شيوخ الخليج والنفط في العقبة).

وخلاصة المقالة تقول التالي، وهي رسالة موجهة الى الحكومة السعودية:

(رحيل الرئيس بشار الأسد، أمر ليس في مصلحة الجميع، سواء للذين هم معه أو ضده. ولذا يتوجب على دول الخليج، وفي مقدمتها السعودية، أن تحسب حساب مآلات رحيل الأسد، وما سينتج عنه من تعقيدات، لأنها - أي السعودية - ستكون المتضرر الأكبر سياسياً وإقتصادياً وأمنياً. إذ أن السعودية هي الدولة المرشحة التالية للفوضى الخلاقة، بعد العراق ومصر وسوريا).

إيـران والسعوديـة.. بين الشيطان والرحمن

لم تكن المرة الأولى التي يغرد فيها طراد العمري خارج السرب.

ففي حمّى الصراع السعودي الإيراني، الذي أضحى هاجساً للمسؤولين السعوديين واعلامهم، بحيث لا يوجد في ذهنهم قضية في هذا الكون ليست مرتبطة بإيران، ولا توجد وسيلة لإيذاء خصمهم السياسي لم يقوموا بها.

في هذه الحمّى المَرَضيّة، كتب طراد العمري من قبل عن ضرورة التفاهم بين ايران والسعودية، بشكل مقارب لما قاله أوباما نفسه، فيما يتعلق بتهدئة اوضاع المنطقة وتقاسم النفوذ.

مثل هذه الدعوة مقلقة، بل خطرة لدى الأمراء السعوديين، الذين يريدون حرباً واسعة تغطي مساحتها العالم الإسلامي، بل العالم الغربي أيضاً، ولكن على أسس عنصرية وطائفية، يُجنّد فيها كل شيء للفوز بها. حتى ان جمال خاشقجي لم يؤلمه من مقابلة اوباما التي استعرض فيها آراءه، سوى دعوته للتفاهم السعودي الإيراني.

هذه المرة يعود العمري فيكتب تحت عنوان مقالته (ايران والسعودية.. بين الشيطان والرحمن) عن (الخصومة السياسية بين البلدين التي وصلت درجة تتطلب مراجعة وإعادة نظر، لكي تحقق السعودية الغاية المنشودة من هذه الخصومة، وأفضل المنافع أو الخروج بالحد الأدنى من الخسائر).

فهي دعوة للمراجعة، فلعل هذه الطريق خاطئة، او الإستمرار فيها خاطئ، ويضر بمصالح السعودية من حيث لا تشعر. لكنها ايضاً تحمل اتهاماً مبطناً بأن السياسة القائمة في التعاطي مع ايران خاطئة.

ابتداء يقول العمري بان اتهام ايران بكل صغيرة وكبيرة ـ وهو ما تقوم به السعودية واعلامها ـ أمر غير ايجابي. فـ (وضع إيران كسبب خلف كل مشاكل المنطقة: في اليمن، والبحرين، والكويت، والعراق، وسوريا، ولبنان، ومصر، وأفريقيا، هو إرهاق للسياسة، وتبديد للجهد من غير نتائج إيجابية. كما أنه دليل على سذاجة الخطاب السياسي والدبلوماسي والإعلامي).

ويضيف: (يمكن لنا في السعودية أن نشتم إيران ونلعنها ثلاث أو خمس مرات يومياً، لكن يتحتم علينا سؤال أنفسنا: ما هي الفائدة؟ رب قائل يقول: أن لدى إيران مشروعاً له صبغة خارجية توسعية للهيمنة: فارسي أو صفوي أو مجوسي أو طائفي شيعي. حسناً فليكن. وهل هناك دولة في العالم ليس لها مشروع خارجي، بصرف النظر عن اسبابه ودوافعه وأيديولوجيته وأهدافه، سلبية كانت أو إيجابية؟).

ويناقش طراد الفرضية ويطرح مثل هذه الأسئلة:

هل تستطيع إيران مد نفوذها أو تنفيذ مشروعها ما لم تجد لها حاضنات شعبية في داخل الدول التي يقال أن إيران تريد الهيمنة عليها؟

هل إنجذاب المكونات الشعبية إلى إيران، حباً في إيران، أم كرهاً في نهج وأسلوب الحكومات العربية عقائدياً، أو سياسياً، أو إقتصادياً، أو تنموياً؟

هل إستعداء الدول المُستفزة لإيران، يوقف التمدد الإيراني في الخارج، أم يُقوّي العلاقة بين الشعب الايراني وحكومته في الداخل؟

ويرى العمري بأن ترد السعودية على تصاعد النفوذ الإيراني من خلال إنجاح رؤية ٢٠٣٠ كمشروع وطني (يتفوق على أي مشاريع خارجية وهمية). ويضيف بأن إنجاح الرؤية كفيل بلجم إيران وغير إيران، لأنها تنهض بالداخل وتبرز مكامن القوة والإستفادة منها، ولأنها تقدم السعودية الجديدة للخارج بشكل حضاري، ولأن طريق التنمية يمنع ايران من استثمار ما يفيدها لصرف النظر عن مشاكلها وتناقضاتها، حسب قوله.



عبدالعزيز التويجري:
العودة لجذور التعصب الوهابي النجدي

لهذا يدعو طراد العمري الحكومة السعودية الى (إعادة صياغة خطابها السياسي والدبلوماسي والإعلامي)؛ ويضيف في حال رفضت الحكومة هذا الرأي: (إذا كانت السعودية لا تريد التفوق على ذاتها، وإجراء مصالحة مع إيران، وأصرت على ترقية إيران إلى مستوى العدو، فلا بأس، ولتتخذ السعودية إذن من الآية الكريمة «إدفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» منهجاً وأسلوباً في السياسة الخارجية). هذا سيؤدي الى انتصار سعودي على ايران في ظل عدم وجود استعداء خارجي، حسب طراد العمري.

ويفند العمري المبالغات في الإعلام السعودي وتصوير ايران كبعبع يهدد السعودية، فيقول: (لا يوجد منطق سياسي أو إستراتيجي، حول نظرية إستهداف إيران للسعودية، حتى ولو أصبحت إيران تدير عواصم اليمن، والبحرين، والكويت، والعراق، وسوريا، ولبنان، ومصر، وكل أفريقيا. إيران تعرف ذلك حق المعرفة، والعالم يدرك ذلك، والسعودية أيضاً).

زد على هذا فإن (تصوير الشيطان أو إيران على أنهما السبب خلف كل مصائب الفرد والمجتمع والدولة في السعودية، ولعنهما وشتمهما صباح مساء، لن يؤدي إلى نتيجة، وفيه هدر للجهد والوقت والمال، ووهم كبير، وسذاجة أكبر، ويعظّم بالزور والبهتان من كيد الشيطان وقوة إيران. لنتفكر كثيراً في مقولة طالما رددناها: «أن توقد شمعة أفضل ألف مرة من أن تلعن الظلام»..).

استنفار النخبة النجدية

المواقف الشجاعة لطراد العمري والتي عبّر عنها ونشرت في موقع الكتروني (بوابة مصر) وليس في الصحف السعودية المحلية او الخارجية، هو اقسى مما تتحمّله المعدة الرسمية النجدية.

لا يحتاج النظام الى أن يرد على طراد العمري.

فمادام غير نجدي، فإن النخبة النجدية في مجملها ستتصدى له ولغيره، كما عودتنا مراراً.

هذه النخبة تنظر الى نفسها كنخبة حاكمة، نخبة متميزة، نخبة مدافعة عن مصالحها بإبقاء الوضع القائم. وهي تتمتع بذات الصفات التي يتمتع بها أمراء آل سعود، من جهة الإستعلاء على المواطنين، وتوزيع صكوك الوطنية على من يريدون، وحجبها عمّن يريدون.

النخبة النجدية في مجملها تعتبر نفسها مسؤولة عن أي كلمة يتلفظ بها العامة من غير ذوي الدم النجدي الأزرق. ومسؤولة عن جذب الجميع الى جادّة السبيل السعودي النجدي الوهابي.

لا يحتاج النظام الى ان يرد رسمياً، إن لم تعجبه كتابات طراد العمري او غيره.

فالنخبة النجدية هي حرفياً تمثل النظام، هي أياديه، وهي مخالبه، وهي عقله وحصنه الذي يلجأ اليه.

هذا النخبة لا تحتاج بالضرورة الى اشارة من النظام لها كي تتحرك. فهي لديها القبّان الذي تزن به الأمور، وبيضة القبّان هي الموقف الرسمي الذي باتوا يحفظونه عنه ظهر قلب.

وحين ترد النخبة النجدية بكل تلاوينها، فهي تتحدث بلغة النظام، وبمفرداته، وبعقله، وتستحضر مصالحها وخشيتها في آن على المغانم التي تقبض عليها.

النخبة النجدية هي حزب آل سعود.

لذا، وكما هي العادة، ردّ بعض عتاتها على طراد العمري.

أهم من ردّ هو مدير عام منظمة الاسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) عبدالعزيز عثمان التويجري، الذي هو في منصبه منذ واحد وثلاثين عاماً فقط. وكل كفاءته انه سعودي، والأهم أنه نجدي، ومن عائلة موالية لآل سعود.

عبدالعزيز عثمان التويجري، شخصية غير ملتزمة دينياً. وبدا - بحكم منصبة في فترة من الفترات - أنه منفتح على الثقافات وعلى التنوع الفكري والمذهبي والديني والطائفي والإثني في العالمين العربي والإسلامي. لكن الأزمات التي وقع في نظام الحكم السعودي، جعلته كغيره من النخب النجدية غير المتدينة تعود الى أصولها الوهابية التي هي مكوّن أساس للهوية النجدية، والى عصبيتها النجدية بأشدّ مما كانت عليه، خاصة وهي تشهد أمام ناظريها كيف ان النظام السعودي الذي ينتفعون منه ويسيطرون باسمه على البلاد والعباد، يذوي ويتهاوى.

لا يختلف عبدالعزيز بن عثمان التويجري عن أخيه الإخواني احمد عثمان التويجري، عضو مجلس الشورى السابق، الذي روج بوصول سلمان الى الحكم الى (الدولة السعودية الرابعة)، وكيف ان سلمان يتصل به بين الفينة والأخرى هاتفياً. كما لا يختلف عن الناقد الأدبي الشهير عبدالله الغذامي، الذي انقلب هو الآخر طائفياً، موظفاً كل ملكاته الأكاديمية في خدمة نظام يعتبر بحق (نظام حكم نجدي).

ردّ عبدالعزيز عثمان التويجري على طراد بصورة ملتوية، مشككاً في وطنيته. كيف لا؟ فكل من ينتقد يفقد الوطنية، ولا وطني في هذه الدولة إلا من تقرره النجدية الوهابية، ويستلم صكوكها. وكل مثقف نجدي يحق له ان يمنح او يمنع الوطنية عن غيره، اما أكثرية الشعب، فعليهم ان يبقوا مدافعين عن وطنيتهم، التي هي غير وطنية آل سعود ونخبة نجد. فهذه الأخيرة ترى ان الوطنية مساو للولاء لنظام الحكم. وحتى هذا لا يكفي لكي تكون مواطناً من الدرجة الأولى. فلكي تكون وطنياً لا بد ان تكون نجدياً، ولا بد أكثر ان تكون وهابياً، فوق انك مع آل سعود في كل ما يقولونه ويفعلونه.


تركي الحمد: الخوف من تذرّر الدولة النجدية

هذا التعريف الضيق، تحرص نخبة نجد على استخدامه كمقياس في تعاطيها مع الآخر. لهذا لا توجد في السعودية هوية وطنية، ولا وطن بالمعنى الحقيقي الحديث، ولا ثقافة وطنية. كل ما هو موجود يخدم السيادة النجدية الوهابية السعودية وسيطرتها على الحكم والاستفراد بمنافعه.

كتب عبدالعزيز بن عثمان التويجري مغرداً ضد طراد الحارثي فقال: (مرة أخرى يردد طراد العمري مقولات ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبلها العذاب. إنه بكل بساطة لا يريد أن يعترف بخطر إستراتيجية إيران على بلاده). وأضاف: (ليس هناك أدنى شك في كونه منحازاً الى أعداء بلاده، فمقالاته دليل على ذلك). وهنا رد طراد العمري عليه فقال: (هل تعلم أنني أستطيع محاكمتك بهذه التغريدة، لكن لن أفعل الآن، أرجو أن تعتذر علناً).

لكن عبدالعزيز عثمان التويجري لم يعتذر، وزاد في الكتابة ضد

العمري. بل وقام بحجب متابعته على حسابه في تويتر (بلوك).

الصحفي محمد الرطيان كتب: (النقد ليس خيانة. الخيانة أن تزيّن القبح، وتصفق للأخطاء، وتتعامل مع وطنك كأنه راتب آخر الشهر).

من يطلع على تغريدات عبدالعزيز بن عثمان التويجري، سيدهشه حين يجد شخصاً آخر لا علاقة له بالثقافة ولا بالعلوم، ولا هو بالرجل الذي كان قبل سنوات. فكل ما لديه توتر عكسه على شكل تحريض طائفي، وكل الحلول لديه تبدأ بالعنف والمواجهة والسلاح، سواء في اليمن او غيرها، الى حد انه يدعو الى مواجهة روسيا ومقاطعتها وطرد سفرائها. لم يوفر احداً في المشرق العربي ولا مغربه، ولم يوفر احداً في الشرق او الغرب، وزاد على ذلك دفاعه عن اردوغان، واتهم ايران بأنها وراء الإنقلاب، وشتم العبادي الذي هو قراقوش، ودعا الى تسعير الحرب في سوريا، وغير ذلك.

الأيديولوجية الوهابية بين الأخونة والتخوين

(التويجري أنموذجاً)

حين رفض التويجري الإعتذار، وبعد إمهال لبضعة أيام، كتب طراد العمري مقالة عنوانها: (الأيديولوجية الوهابية بين الأخونة والتخوين ـ التويجري أنموذجاً)، شرح فيها ما جرى من اتهامات له، وقال ان هذه الإتهامات خطيرة وتعتبر ضمن قانون جرائم المعلوماتية. وكتب خلاصة المقالة في بدايتها فقال: (المزايدة في الدين والوطنية، ظاهرة وثقافة يعتنقها أصحاب الأيديولوجية الوهابية في السعودية، تتعاظم لحد التخوين). وشرح بأن الذين يحملون ثقافة (الأيديولوجيا الوهابية في السعودية، يشتركون مع جماعة الإخوان في اتهام الآخرين بـ: خيانة الدين، وخيانة الأمة، وخيانة الجماعة. لكنهم في السعودية ـ أي اخوان السعودية ـ يضيفون درجة رابعة، وهي خيانة الوطن لكل من هو ليس على شاكلتهم).

ويميّز طراد العمري بين (الوهابية) كمذهب عقدي، والأيديولوجية الوهابية، التي يشرحها بأنها (ثقافة تمزج بين ثالوث: الديني والسياسي والمجتمعي، وهي خاصة بالسعودية، ويعتنقها بعض أفراد من عوائل في حاضرة نجد فقط. بمعنى آخر، الحامل لهذه الأيديولوجية يقول: «إنّا/ نحن» على المنهج الديني الحق؛ «إنّا/ نحن» الأقرب للسلطة السياسية؛ «إنّا/ نحن» الأكثر إنتماء للوطن، والأكثر مالا).

وبناء على هذا الإنتماء العقدي والأيديولوجي للوهابية، اضافة الى المناطقية النجدية، يضيف طراد: (لذلك حصل كثير من أولئك على المناصب الأكثر تأثيراً في صنع السياسات، واتخاذ القرار في السعودية، ويعتبرون أنفسهم الأحق بالترشح والترشيح لكل منصب هام). ولاحظ العمري ان أصحاب الإيديولوجية الوهابية يصنّفون المجتمع الى دوائر (ويموضعون أنفسهم دائماً في بؤرة المركز، كما أن لهم أراء تشكيكية في الجميع، تزداد وتنقص بحسب القرب أو البعد عن مركز الدائرة).

أيضاً لاحظ طراد ان كثيراً من المؤدلجين وهابياً من النجديين يؤيدون الإخوان، وهم بنظره (ليسوا طلاب سلطة او حكم، بقدر رغبتهم في التحكّم). يقصد بأنهم لا ينازعون آل سعود الحكم، بقدر ما يهمهم تسيير دفّة الحكم النجدي لخدمة الأيديولوجيا والمنطقة ورجالها، تحت رعاية آل سعود الذين يشاركونهم ذات الخلفية الاجتماعية والثقافية الوهابية النجدية.

ومع ان طراد يركز على (الإخواسلفيين)، الا ان كلامه ينطبق على كل النخب النجدية إلا من رحم ربي، فهم بنظره: (القوة الخفيّة وراء تعطيل تقدم السعودية في كثير من المجالات، بسبب تغلغلهم في القطاع الحكومي والخاص؛ هم أشبه ما يكونوا بـ «المؤسسة» The Establishment، التي نسمع عنها في الولايات المتحدة، وتقبع خلف الكواليس، لإدارة الدين والسياسة والمجتمع في التعليم والقضاء والمال والثقافة والإعلام).

وبيّن طراد هدفه من طلبه اعتذار عبدالعزيز بن عثمان التويجري، وهو أن يثبت بأنه (يستحق أن يكون مديراً لـ «منظمة»، وليس لـ «تنظيم»؛ وأنه يتحلى بالأخلاق الإسلامية؛ وأنه يفهم أصول التربية؛ وأنه صاحب علم ينفع، وأنه يملك ثقافة عالمية لا تؤمن بالإقصاء وتستمرىء التخوين).

وأضاف بأن هذه هي مهام الإيسيسكو، المنظمة التي يديرها منذ ثلاثة عقود، طاعناً في أسباب استمراره حين يتساءل عما اذا كان وجوده في المنصب تم بالواسطة وبالتقادم، فهو (مجرد سعودي من حواضر نجد يرأس منظمة تتفرع من منظمة التعاون الإسلامي التي مقرها السعودية).

وقال طراد بأن التويجري لا يناقش الأفكار ويدحضها، بل ينتهج سبيل التخوين، في حين أن من صميم عمله، مسؤول عن سوء فهم الدين، وسوء التربية، وسوء التعليم، وسوء الثقافة، والذي انتج كله إرهاباً، فماذا حقق التويجري لمنع التطرف والإرهاب؟ ثم (ألا تعتبر «إيسيسكو» مسئولة بشكل أو بآخر عن ثقافة الإرهاب المتلبس بالدين الإسلامي؟ ألا يجدر بمدير عام منظمة إيسيسكو من الناحية الأخلاقية أن يتقدم بإستقالته فور تنامي وإنتشار الإرهاب بإسم الإسلام، كتعبير شجاع، أم أنه التنصل من المسئولية، وإستمرار حالة الإنكار؟).

كل مقالة طراد تفيد بأن التويجري وهابي ايديولوجيا، اخواني انتماءً، نجدي عنصراً، فاشل في ادارته للإيسيسكو ولا يستحق الإستمرار، سلوكه يشبه سلوك المتطرفين الذين أنتجوا الإرهاب.

ويختم العمري جازماً أن الثقافة البالية للأيديولوجية الوهابية ستذوب وتتلاشى، ونصح التويجري بالإعتذار ومناقشة الفكر دون تخوين، وان يستقيل من منصبه.

أما التويجري نفسه فرد بسطرين: (حمدت الله كثيرا أن الرد على تغريدتي بعد التهديد والإنذار، جاء في مقال أقل ما يقال عنه، إنه خبط عشواء، ودليل على جهل مركب وعنصرية مقيتة).

في كل الأحوال، لا نعتقد بأن طراد العمري بشجاعته محمي بما فيه الكفاية من بطش النظام.

ولا نظن انه مغطّى أمنياً مثلما يحدث مع نظرائه النجديين.

ومهما كان ولاؤه للحكم، فإن أقل ما سيعمد النظام اليه، ليس فقط منعه من الكتابة في الصحف، كما هو واضح الآن، بل ومنعه حتى من الكتابة في مواقع التواصل الاجتماعي. هذا إنْ نجا من الإعتقال والمنع من السفر، وخسران الوظيفة.

ومع ان طراد العمري يوقع مقالاته دائماً بجملة (حفظ الله الوطن)؛ فإن النخبة النجدية ترى في مجملها ان حفظ الوطن يكون بحفظ الحاكم ومكانته وعرشه، وحفظ الإثرة النجدية، وأن يكون حفظه عبر قمع طراد وأمثاله!

النخبة الطائفية في السعودية

محمد العباس

من المنطقي مصادفة أحد الموتورين الطائفيين في مواقع التواصل الاجتماعي كما يحدث في الواقع. فالتربة الاجتماعية باتت محروثة ومغروسة عمودياً وأفقياً ببذوره. إلا أن المفجع والمريك أن يكون ذلك الطائفي أحد أولئك الذين يوصفون بالنخبة المثقفة، وكأن الطائفية لم تعد الجدار الأخير للدهماء والغوغاء الذين يجدون فيها صمام أمان لأوهامهم وذخيرة قوة في مواجهة خصومهم المفترضين، بل صارت وسيلة من وسائل النخبة لتعويم أنفسهم، وإراحة عقولهم من أي تفسير للأحداث، أو مقاربة للواقع خارج شروط الطائفية. حتى التاريخ بالنسبة لهم لا يفسر ولا يُقارب إلا من هذا المنظور. بمعنى أن طابوراً من المثقفين قد تخلوا عن عقولهم وضمائرهم ليقيموا داخل غرائزهم.

الإقامة داخل الغرائز ليست بالضرورة أن تتبدى على شكل هيجانات ونعرات صارخة، بل قد تتخذ تلك الأعراض صور العقلانية، أو الوطنية، أو الأخلاقية، أو حتى الدفاع عن الدين والذود عن اللحمة المجتمعية. حيث يستظهر النخبوي كل ذخيرته الكلامية باتجاه واحد. أي تضئيل الطوائفالأخرى والتشكيك في مواقفها أو الحط من قدرها الفكري، وذلك المنطق الاقصائي الاستحواذي إنما يُطرح تحت عناوين الحوار والتسالم الاجتماعي وتفعيل الرؤى العقلانية، ولكن الواقع أن النخبوي بهذه الرؤية العمياء إنما يشد من عصب الطائفة، ويعزز في أفرادها عقد التفوق والكفاءة والفرادة، كما يؤكد على بيان قوة فئته بكل الوسائل وعلى كل المستويات. وهذا هو ما يفسر وجود منظومة من الرموز الطائفية النخبوية لكل طائفة.

النخبوي الطائفي لا يُنظر إليه ضمن طائفته كرمز وطني، ولا كمثقف محلّق فوق الطوائف، بل يتم التعامل معه كبطل طائفي. أي كجلاد للطوائف الأخرى حسب متطلبات الجمهور الطائفي، وعلى هذا الأساس يتم تصعيده طائفياً، حيث تحققه الجماهير بأوهام البطولة الوقتية الزائفة، وتدفعه لأداءدور الحامي لفكر ومعتقدات ومكتسبات قبيلته الطائفية، وبالتالي ينخفض في خطابه منسوب الوعي بالمواطنة، وتختفي من أدبياته فكرة المناقدة بمعانيها الشمولية والمنهجية وحتى الأخلاقية، وتنعدم اهتماماته بالأبعاد الروحية والجمالية، فهو داخل معركة تستوجب منه استدعاء كل طاقته الحجاجية، وفتح حواسه على أخطاء وعثرات غريمه الطائفي. مع الحفاظ على خطوط واهية للتواصل مع عناوين اللحظة الرنّانة كالتعايش والتسالم الاجتماعي.

لا يتطلب الأمر مضاعفة التفكير لتحليل خطاب النخبوي الطائفي، فهو من خلال ما يبثه من رسائل يدّعي انتماءه إلى حركة تاريخية اجتماعية مطالبة بتشييد أركان المجتمع المدني، إلا أنه يعمل في الجانب الآخر على هدم أي إمكانية لذلك، فهو لا يؤمن لا بالتعددية ولا بالاختلاف ولا بالتجاور. لأنه أسير معادلة الأقلية والأكثرية. أي التفكير من خلال النسق الغالب والمغلوب، وهذا هو ما يجعل البعض يعيش لحظة من لحظات التعالي والإحساس بالأمان ضمن حواضنه الكبرى، مقابل نخبوي الأقلية الذي يؤسس خطابه على التودد والمشاكسة والتظلم، أي كجدار صد لطائفته، في الوقت الذي يعجز فيه كلاهما عن إنتاج جماليات النقد الكفيلة باستيلاد الأفكار الخلاقة للنهوض بالمجتمع والفرد والوطن.

هكذا صارت النخبة الطائفية حالة عضوية من المشكلة بكل مستوياتها الوطنية والفكرية والأخلاقية والروحية في الوقت الذي كان يُتوقع ممن يوصفون بالنخبويين أن يكونوا جزءاً من الحل. ومعظم حواراتهم الموزعة في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي تؤكد أنهم لا يرغبون في مغادرةمواقعهم الطائفية. وأن خطاباتهم الإنشائية ما هي إلا حالة من التباري الصوري لتأكيد منزلتهم الفكرية. بدون أي إسهام حقيقي في نزع فتيل الطائفية. خصوصاً أولئك الذين يجنحون لتسييس كل الطروحات مهما بدت عارضة وهامشية، لأن ذهنية التآمر تستوطن النخبوي أكثر مما تلامس وعيالجماهير. حيث تتحول في جهاز مفاهيمه إلى خطاب متكامل الأركان ويقلل فرص التفاوض مع الآخر والتعايش معه والتعاقد معه على قيمة وطنية شاملة.

ميمات الذات المطأفنة

جرّب أن تسأل أي أحد إن كان مصاباً بالطائفية، أو إذا كان يعاني من أي عرض من أعراضها وسيجيبك على الفور، وبدون تردد، بأنه ليس طائفياً ولا يقبل أن يوصم بها. وكأنك تسأله إن كان مصاباً بالزكام. حيث تعكس الإجابة الفورية الباترة عن هذا السؤال الحاد جهلاً بحقيقة المرض الطائفي، كما تختزن تلك الإجابة المتسرعة حالة من الدفاع الذاتي المستعجل للتبرؤ من وباء فتاك، حيث يشكل هذا التنصّل العام من الطائفية حالة نفاقية عجيبة، لأن الطائفية موجودة ومستشرية في أدق تفاصيل حياتنا اليومية. وما تلك البراءة المعلنة إلا رداء شفاف نستر به عورة هذا المرض الذي اجتاح كل مظاهر الحياة فأفسدها وأتلف أرواحنا.

المصاب بالطائفية لا يمكنه أن يعرف ما يعانيه من أعراضها إلا عندما يخضع إلى فحص شامل وعميق. والفحص هنا يتمثل في منعطفات وتحديات ومواجهات، أشبه ما تكون بقطاع الأشعة الطولي والعرضي في الذات، إذ لا يمكن للإنسان في لحظاته الاعتيادية اكتشاف ما يعانيه ولا ما يمتلكهمن قوة أيضاً. ولذلك يبدو المصطف شكلياً خارج الطائفية، ومن خلال شعارات كلامية، أو صور تذكارية حول الموائد مع مختلف الأطياف المذهبية. كمن يمر بالعيادة ولا يتجرأ على إجراء الفحوص اللازمة لتشخيص حالته. حيث لا تكفي لافتات التعايش والتسالم المجانية لاستصدار شهادةالتعافي، كما أن مزاملة أبناء الطوائف الأخرى ومصاحبتهم والتحاور معهم لا تعني النجاة من التشوهات الطائفية.

الطائفية مرض مراوغ، يصعب تشخيصه بالسهولة التي يتخيلها الرومانسيون، ولا مناعة تكوينية لأحد من آفاتها، فهي تصيب الناس العاديين والأكاديميين والمثقفين والفنانين والشعراء وإن بدت أعراضها واضحة وفاقعة عند المتدينين، فأحياناً قد تقرأ كتاباً لأحد العقلانيين فتكتشف أنه يستبطن إعلاءً من قيمة رموز طائفته



الناقد محمد العباس

وتبخيساً أو تهميشاً لقيم ورموز الطوائف الأخرى، وهذه الأعراض نتيجة طبيعية لتمكن اللاوعي من خطابه، فهو يكتب من منطلق خزينه المفهومي والشعوري إزاء الآخر، ومن منصة وعيه المتوارث من خلال عملية تلقينية مبرمجة عبر مراحل تاريخية، حيث يصعب أن نصادف من يمتلك الفضول والحافز للاطلاع على ثقافة الطوائف الأخرى خارج إطار المحاججة الفقهية والشرعية والخلافات التاريخية.

المطبات الصريحة هي التي تكشف زيف وادعـاءات المتنصلين من الطائفية، أي عندما يواجه الأب مثلاً برغبة ابنه في الاقتران بامرأة من طائفة مغايرة، حيث تُستنفر كل المضادات الأيدلوجية والنفسية لديه للإجهاز على هذه الفكرة المتطرفة قبل تبرعمها، لئلا تتحول إلى مشروع قابل للتحقق،حينها يقوم الأب بوأد تلك الأفكار في مهدها، بذرائع ملتوية حول العادات والتقاليد والعرف الاجتماعي، بمعنى أنه يحدد السقف الديني المفتوح على اتساعه ويضغطه على مقاسات اعتقاداته وهواجسه الطائفية، في الوقت الذي يتحدث فيه خارج فضاء بيته عن المساواة والتسامح والتعايش، ويطالب بتوطين ثقافة الحقوق.

هناك من يستمرئ فكرة حرمان الآخرين من حقهم بسبب تمكّن المرض الطائفي من روحه، كأن يحرم موظفاً من ترقية لأنه من طائفة مختلفة، أو أن يمنع توظيفه لنفس السبب، وهذه اليوميات معروفة ومستهلكة، فقد أصبحت ثقافة ولها واقعها وأدبياتها في الواقع المريض بالطائفية. فهناك منلا يشتري إلا من أبناء طائفته، ومن لا يتعالج إلا عند طبيب من نفس السياق الطائفي الذي ينتمي إليه وهكذا، ولكن المستتر من الأعراض هو الأخطر، فهناك من لا يقرأ إلا لكاتب ينتمي لطائفته، حيث يمكن ملاحظة لوبيات التشايل لكُتّاب الطوائف، وهكذا يظهر بين الجماهير من يعاند إعجابه بلاعب كرة قدم لأنه ينتمي إلى طائفة يصنفها في خانة الخصوم أو الأعداء وهكذا.

أحياناً يتحدث اللاوعي عند المثقف الطائفي فيباهي بأنه يحتفظ بصداقات مع أبناء طائفة أخرى، وكأنه يمنّ عليهم بصداقته، ويقدم نفسه كمنقذ لهم من عزلتهم، وكأنه أيضاً لا يعي فكرة وجودهم ككائنات بشرية متعادلة معه في وجوده الإنساني، ولا يعرف حقيقة حضورهم كمكوّن بنيوي من مكونات المجتمع الأكبر، لأنه محكوم في جوهر تفكيره الطائفي بعقدة التفكير في ضآلة الأقلوي مقابل امتيازات الأكثرية، حيث كشفت مواقع التواصل الاجتماعي عن الترسبات الكثيفة للحسّ الطائفي عند معظم الشريحة المثقفة. وظهرت تلك الأعراض في انفلاتاتهم الكلامية، وفي شكل اصطفافاتهم المذهبية، وفي انخفاض منسوب حساسيتهم الإنسانية.

تحليل الخطاب الأدبـي يمكن أن يكشف عن أعراض مزمنة للطائفية عند شرائح عريضة، وهذا هو أحد المجسات التي يمكن بها تشخيص الداء الطائفي، من خلال فحص التشكيلة العباراتية في الأعمال الأدبية والمقالات الصحفية، ومن خلال الكشف عن تمثيلات الآخر في تلك الخطابات الموبوءة بالطائفية، كما ينبغي فحص ما بات يُعرف تحت اسم (الميمات) أي الوحدات الثقافية المتوارثة، التي تنتقل من جيل إلى جيل فيما يشبه العدوى.

بمعنى أن الطائفية كمرض مزمن يمكن أن تُشخص من هذا المنظور الثقافي الذي يحفر عميقاً في الذات المطأفنة، ويكشفها أمام نفسها، وهذا إجراء لا يمكن حدوثه أو التعامل معه إلا عندما يتعلم المجتمع، وبشكل خاص المستنيرون منه، أن الطائفية مرض تاريخي مزمن وليس مجرد زكام طارئ.

اليوم ٤ اغسطس ٢٠١٦

السعودية بين (العمى) و(الرؤية)

طراد سعيد العمري

يمكن المجادلة بأن السعودية بلغت درجة متقدمة من (الشعور بالقوة) خلال العامين الماضيين، ما يتطلب مزيداً من الحذر، وكثيراً من الإنضباط السياسي. ظهر ذلك واضحاً من خلال السياسة الخارجية والخطاب السياسي الحاد، بدليل دخول السعودية حزمة من التحالفات السياسية والعسكريةخلال عام واحد: التحالف العربي؛ التحالف الدولي؛ والتحالف الإسلامي.

يجدر القول بأن الشعور بالقوة أمر، والقوة أمر آخر مختلف تماماً. يقول مايكل هوارد، أستاذ التاريخ السياسي: (تتنامى القوة للدولة حتى تصاب بالعمى، عندها يكون كل شيء مفاجئاً). الشعور بالقوة اذا لم يستند على تقييم حقيقي وواقعي وعقلاني، ويتم توظيفه بالشكل الجيد، يصبح ذلكالشعور مدمراً في السياسة.

ظهور تركي الفيصل متحدثاً في مؤتمر المعارضة الإيرانية بباريس في التاسع من يوليو ٢٠١٦ كان من ضمن منهج أو طريق (الشعور بالقوة)، ما أثار العديد من الإسئلة: هل قررت السعودية الإتجاه نحو التصعيد مع خصمها السياسي إيران، والدخول في نفق جديد من الحمى السياسية بتأثير (الشعور بالقوة)؟ وهل إستطابت السعودية وإستسهلت وإستمرأت (السياسة الصلبة/ هارد بوليتكس) بغض النظر عن مآلاتها ونتائجها، حتى لو أصيبت بالعمى، وتحققت مقولة مايكل هوارد؟

رؤيـة ٢٠٣٠ تتطلب عنصرين أساسيين لنجاحها: الأمن والسلام والإستقرار؛ والإعتماد على (السياسة الناعمة/ سوفت بوليتكس) أي سياسة خارجية تتسم بالهدوء وقليل من الحدية. صحيح أن البعض يرى أن رؤيـة ٢٠٣٠ ولدت منقوصة، فهناك جوانب أساسية هامة، مثل الجانب السياسي متمثلاً في: صياغة دستور (عقد إجتماعي)، ومشاركة سياسية حقيقية، ومؤسسات مجتمع مدني.

العودة إلى الداخل حتى لو أدى بالسعودية إلى سياسة «الإنكفاء» أو منهج «الحياد»، بات ضرورياً. لكن الدول قد تنزلق نحو الهاوية نتيجة (العمى)، فقياس القوة معقد بما فيه الكفاية بحيث يختلط في قياسه ووزنه: المجرد بالمشخص، والحقيقي بالوهمي، والملموس بغير الملموس، والماديبالمعنوي، والصلب بالناعم، والزمان بالمكان. لكن خطورته تكمن في تولّد حالة توصف بـ (الشعور بالقوة)، ولطالما دخلت دول كثيرة حروباً تؤكد مسوغاتها سرعة إنجازها، ومحدوديتها، وسهولة السيطرة عليها ثم إنهاءها، ولكن لا تلبث تلك الحروب والنزاعات أن تستمر أعواماً، بلعقوداً، مما يجر الى كوارث ونكسات. والتاريخ يحكي قصصاً كثيرة، وبالنسبة للسعودية، فحرب اليمن وملفها لازال مفتوحاً، والمماحكات السياسية الصلبة لازالت في العراق وسوريا ولبنان، والمساعدات الخارجية السعودية تقترب من الطابع العسكري أكثر من المدني، والإعلام هو أقرب للتوجيه والتحفيز والتجييش، منه إلى إعلام مدني. ومؤخراً، هناك مشاركة تركي الفيصل في شأن داخلي لدولة أخرى لإسقاط النظام، ما قد يؤدي إلى إمكانية إستمرار السعودية في مجال (الشعور بالقوة) ويؤدي بالتالي إلى (العمى)، وإنعدام الرؤية.

رؤية ٢٠٣٠ هي خارطة طريق تتطلب السلم والأمن والإستقرار، ما يتنافى كلياً مع الحروب والفتن، ما ظهر منها وما بطن. والسعودية تقف أمام مفترق طريقين: (١) طريق (الشعور بالقوة) والإسترسال خلف أوهام تلك المشاعر التي يطلق عليها البعض محلياً (المهايط)، حتى تصاب الدولةبالعمى، ثم تأتي الأحداث مفاجئة صادمة وقد تكون مدمرة. (٢) طريق الرؤية ٢٠٣٠، حتى لو كان منقوصاً، وتهيئة مستلزمات تحقيقها من أمن وسلام وإستقرار وإنفتاح على العالم بسياسة خارجية تجنح نحو السياسة الناعمة.

وجوه حجازية

(١)

السيد محمد علي بن سعيد يماني

(١٣٢٣ - ١٤٠٣هـ)

هو السيد محمد علي بن سعيد بن محمد بن أحمد يماني الحسني الشافعي. ولد رحمه الله في ١٣٢٣/٨/٨هـــ بمكة المكرمة بحي الشامية.



نشأ في حجر والديه؛ فأخذ في البداية عن والده السيد سعيد بن محمد يماني الحسني (حمامة المسجد الحرام)، وحفظ القرآن الكريم على جده لأمه وهو في الثامنة، وشيئا من مبادئ العلوم والفنون، ثم التحق بالمدرسة الصولتية عام ١٣٣٥هـ، إلى أن تخرج منها.

كان من بين شيوخه، والده السيد سعيد يماني، والشيخ مشتاق أحمد الهندي، والشيخ عبد الرحمن الدهان، والشيخ محمود زهدي، وغيرهم.

شارك العلماء في التدريس بالمسجد الحرام، في حصوة باب العمرة، وبداره كعادة علماء البلد الحرام. وقام السيد بعدّة رحلات دعوية ورسمية لتحكيم مسابقات حفظ وتجويد القرآن الكريم وغيرها. كان أول الرحلات مع والده وإخوانه إلى اندونيسيا عام ١٣٤٤هـ، ثم الى الباكستان والأردن وماليزيا وبعض الدول الأفريقية.

تقلد السيد محمد علي يماني الشافعي وظائف عديدة، من بينها: التدريس في المسجد الحرام؛ عمل قاضياً بالمحكمة المستعجلة؛ كما عمل مدرساً بالرياض، ومكة المكرمة؛ كما عمل مستشاراً شرعياً ببلدية مكة المكرمة في عهد أمينها الشيخ عباس قطان رحمه الله.

توفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ١٤٠٣/٣/١٩هـ، ودفن بمقابر المعلاة (شعبة النور).

(٢)

عبدالله بن محمد الغازي

(١٢٩٠ - ١٣٦٥ هـ)

هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي. ولد رحمه الله بمكة المكرمة بجبل هندي عام ١٢٩٠هــ؛ ونشأ يتيماً حيث توفيت والدته بعد ولادته بعدة سنوات، فرباه والده وأحسن تربيته، وعيّن له معلماً ليتعلم القرآن الكريم، فحفظه، وصلى التراويح بالمسجد الحرام إماما وعمره ١٢ سنة، ثم التحق بالمدرسة الصولتيه، ولازم حلقات المسجد الحرام حتى أجيز بالتدريس فيه.

من شيوخه: الشيخ أحمد أبو الخير بن عثمان الهندي المكي، والسيد أحمد بن زيني دحلان (مفتي الشافعية)، والشيخ السيد أحمد بن محمد الحضراوي الشافعي، والشريف أحمد بن محمد السنوسي الحسني، والسيد حسين بن محمد الحبشي، والشيخ عباس بن جعفر الحنفي المكي، والسيد عيدروس بن حسين العلوي الحسيني، وغيرهم كثير.

تتلمذ على يد الشيخ عبدالله الغازي العديد من الطلاب، منهم : الشيخ إبراهيم بن سعدالله الختني المدني، والشيخ محمد بن حسن المشاط، والسيد أبو بكر بن أحمد الحبشي، والسيد أحمد الصديق الغماري، والسيد علوي بن عباس المالكي الحسني، والشيخ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي، وغيرهم.

شارك الشيخ عبدالله بن محمد الغازي، العلماء في التدريس بالمسجد الحرام، برواق باب الزيادة، وبداره العامرة برباط الحنابلة، كعادة علماء البلد الحرام. كما عمل كأمين لمكتبة المدرسة الصولتيه، ووراقاً بجوار داره بباب الزيادة.

من مؤلفاته: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام (مطبوع)؛ تنشيط الفؤاد من تذكار علوم الإسناد؛ نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر؛ نثر الدرر في تذييل نظم الدرر، في تراجم علماء مكة المكرمة؛ وكتاب كشف ما يجب من جواز اللهو واللعب؛ ومجموع الأذكار من أحاديث النبي المختار؛ وفتح القوي في ذكر أسانيد السيد حسين الحبشي العلوي (مطبوع)؛ وبيان الفرائض. كما ترك رحمه الله، مكتبة كبيرة ضخمة، نُقل جزء منها، إلى مكتبة الشيخ عبدالوهاب الدهلوي والباقي إلى جدة بمنزل ابنه عبداللطيف، وقد شب حريق كبير شمل جميع المكتبة.

توفي رحمه الله تعالى في ضحوة يوم الخميس ١٣٦٥/٨/٥هــ عن عمر ناهز ٧٥ عاماً، وقد صُليَ عليه بالمسجد الحرام عقب صلاة العصر بإمامه السيد أبي بكر بن سالم بن عيدروس البار، ودفن بالمعلاة بدكة الشهداء.

(عن موقع مكاوي الإلكتروني)

مواطن مين وبطيخ مين؟

قال عضو اللجنة المالية في مجلس الشورى المعين، الدكتور خليل كردي، بأن على متقاعدي القطاع الحكومي التوجه للعمل في القطاع الخاص، وخاطبهم: (ما هو على كيفكم تقبلوا الوظيفة الحكومية، وتتدلّعوا وتطالبوا برواتب مرتفعة. اتجهوا للقطاع الخاص والميداني). جاء ذلك تعليقاً من خليل كردي على المطالبة بزيادة رواتب المتقاعدين. وزاد خليل كردي، فانتقد المواطنين على قلّة العمل.

فكرة د. خليل كردي تقول التالي: ان رواتب الحكومة في كل الدنيا قليلة، وانه بالتالي لا بد أن يكون راتب التقاعد قليلاً أيضاً. ومن يريد زيادة راتب التقاعد، فعليه أن يعمل في القطاع الخاص براتب كبير، حتى يحصل على تقاعد براتب يتناسب معه. لكن مواقع التواصل الاجتماعي اشتعلت وأخذت تهاجم جملة ذكرها وهي: (كفاية دلع). فأراد كردي أراد أن يخفف الوطأة او يكحلها، ولكنه عماها كليّاً. حيث قال بأن (أغلب التغريدات لستُ معنياً بها ولا تهمّني، وانها غير موضوعية. الموضوع علمي أكثر منه عاطفي). وحين سئل عن سبب تقاضيه راتباً عالياً كعضو شورى بالرغم من أنه متقاعد، قال ان هذا ليس موضوع النقاش. ورداً على قول ان هذا هو ما يسأل عنه المواطن، أجاب: (مواطن مين وبطيخ مين؟ هذا موضوع مختلف تماما، هذا مين الجاهل اللي يقول هذا. الوزير ياخذ راتب عالي، مدير عام الشركة يأخذ راتب كبير).

ولأن الدكتور خليل حجازي، فقد أشبعوه نقداً وشتماً، فلا حصانة له، وانهالت عليه التعليقات العنصرية التي مصدرها في الأساس من المركز الحاكم المناطقي والعنصري. وبدل أن ينتقد هؤلاء الملك سلمان وابنه اللذين خرّبا الإقتصاد وضيّقا على المواطنين، حوّلوا غضبهم الى عضو شورى غير منتخب من الشعب، بل موظف عند العائلة المالكة، فأشبعوه شتماً وتهزيئاً.

البعض وجدها فرصة لإخراج احقاده العنصرية على الحجازيين، لمجرد هفوة لسان، أو إساءة في التعبير. يسأل عنصري نجدي: (كردي وسعودي؟ وعضو مجلس شورى؟ ويمثّل أبناء وبنات الوطن؟ والله أخاف بكره أطلع انا اللي مو سعودي؟!). يعني لازم يصير نجدي وهابي حتى يكون سعودي أصلي، أما البقية فهم طرش بحر، وفرس، ويمنيين!

ثم تأتينا إحداهن لتصفعنا بتصريح عنصري: (غلطة الحكومة في تهميش البدو أهل الشهادات، وجعل الطرش مسؤول). وتقصد بالطرش أهل الحجاز، وتزيد بأنه خليل كردي (حاقد حقد دفين على أهل البلد)! وكأنه ليس من أهلها، طبعاً. لأنه ليس من ذوي الدماء الوهابية النجدية الزرقاء.

وعنصري ثالث من نفس الفئة يقول: (لم أعلم بأن في جزيرة العرب أكراداً من قبل؟ فمن أي بقعة خرج هذا الصعلوك، إن كان منهم؟). هذه نتائج التربية الوطنية الدينية النجدية الوهابية المسعودة.

هناك غضب من مجلس الشورى، فهو قفاز لآل سعود، يجرون عبره سياساتهم التي تضيق على الناس معاشهم. ومن يريد ان ينتقد المجلس وأعضاءه، عليه أيضاً ان ينتقد من يعيّنهم ليمثّلونه، وهو الملك، وإلا فإن جملة (كفاية دلع) لا تستفزّ بأكثر مما هو واقع الحال؛ واقع النهب والنصب والضرائب والغلاء والبطالة، مما لا علاقة له بعضو الشورى، بل بأمراء العائلة المالكة.

مليار دولار من طنجة!

لم يكن الملك سلمان موفقاً حين نشر خبر دعم جديد لمصر بمليار دولار.

اذ صادف ان الملك في سياحة بالمغرب، ويريد تزويج ابنه راكان، ولحق به ابنه وزير الدفاع، والحديث عن البذخ والصرف في الرحلات الملكية لا يحتاج الى كلام.

أيضاً هذا العام، اشتدت موجة الحر حتى قاربت الستين درجة مئوية، وتضاعفت فواتير الكهرباء خمسة أضعاف، ما أقعد الكثيرين عن السفر للخارج للعطلة.

وفوق هذا، هناك الحرب على اليمن تشتد، ويقتل فيها الكثير من الجنود، وتُحتلّ المواقع السعودية تباعاً في نجران وجيزان.

في ذات الظرف هناك موجة غلاء، والمشاريع الحكومية معطلة بسبب نقص الأموال كما يقال. وتفاقمت ازمة الجامعات واستيعابها للطلاب، خاصة مع الغاء البعثات، ومشكلة الإسكان تراوح مكانها، وكورونا لم يبارح المستشفيات السعودية، وفي نفس الوقت يظهر لنا أن الملك استولى على قطعة ارض في مكة المكرمة مساحتها تزيد على المليون متر مربع، الى آخر الأخبار المثيرة والمؤلمة.

في هذا الظرف المؤلم والعصيب الذي يمر به الشعب، يأتيه خبر تبرع جديد للسيسي بمليار دولار، غير المليارات العديدة السابقة، ما أخرج الكثير من المواطنين عن رشدهم، فطفقوا يشتمون العائلة المالكة ويتهمونها بأنها أساس البلاء والفساد والحرمان.

فمن قائل ان ثروات البلاد ملكية عامة، وليس خاصة لآل سعود، الى آخر يقول: فقراؤنا أولى؛ وثالث يقول انه يجب تحويل المبلغ لإسكان المواطنين، ورابع يقول نريد وظائف وعمل. وآخر وضّح حجم المبلغ بقوله: (علشان تعرف ان الرقم هذا مهول، لازم تعرف ان: مليار ثانية تساوي ٣٢ سنة تقريباً).

وسخر أحدهم فقال لآل سعود: إذا أردتم أن تشترون ذمماً فعلى الأقل اشتروا ذمّة نظيفة غير مستعملة! ومن التعليقات الساخرة: المصريون هم من يأكل الرز، ونحن نأكل الفول ومن غير زيت، حتى نوفّر قيمة الفواتير. ثم ذكرنا آخرون بأن الحكومة تقول أن هناك عجز في الميزانية كبير. فهل التقشف في الداخل فقط، والسيولة المالية في الخارج؟

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

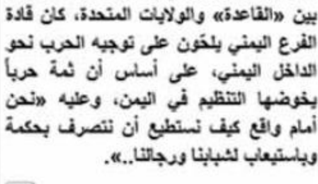
الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي





تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة)

2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر

الغزو أساس المُلك - 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

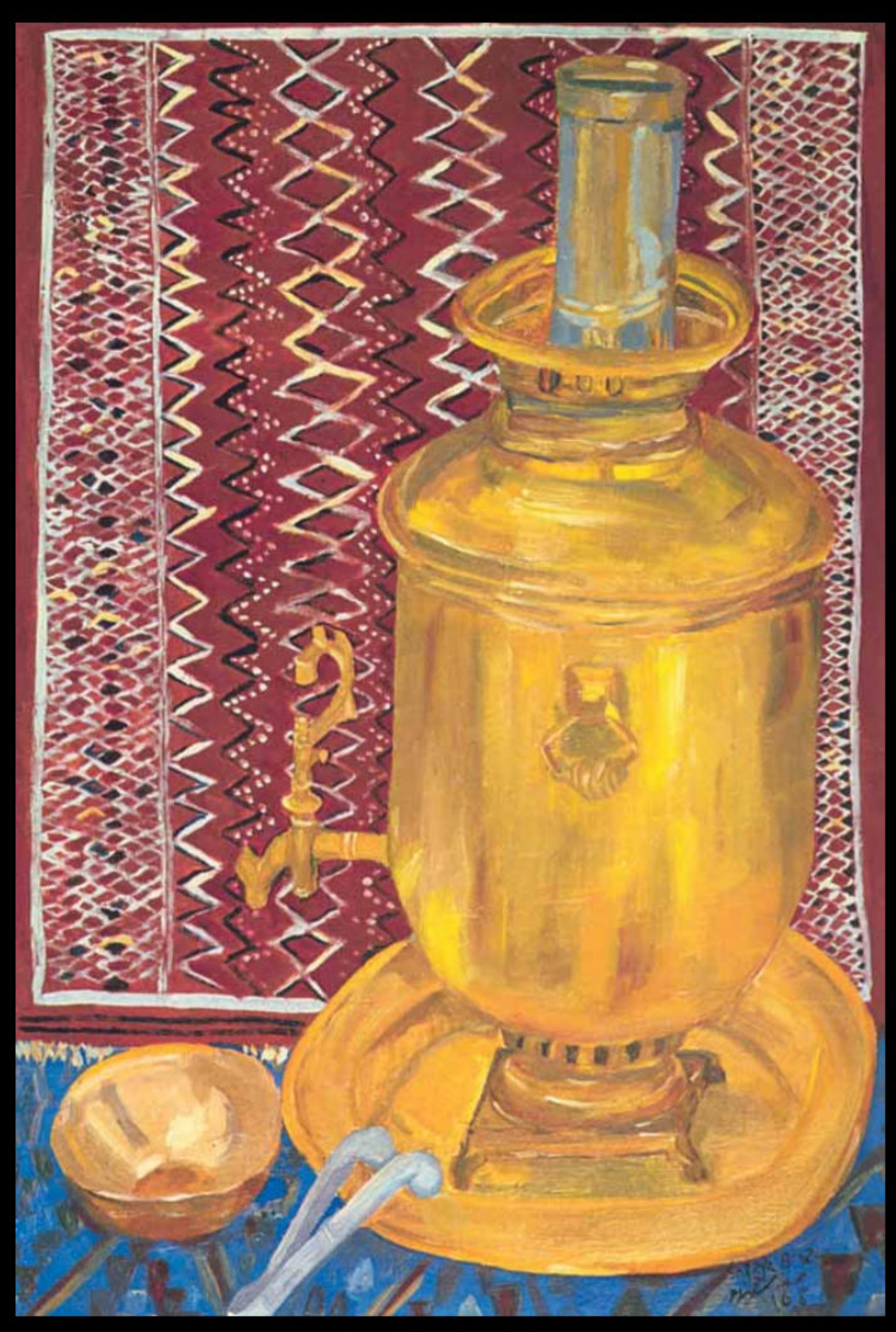
لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية:

بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر